خليفة و فرج بن سهيل
سماحة آداب فضائل مخالفات

تأليف:
أبي أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن أحمد بن عبد الله

الناشر:
دار التحقيق في الشريعة الإسلامية
بسم الله الرحمن الرحيم
جليشان بيرفعان
شغفت. آداب. فضائل وحالات
جميع حقوق الطبع محفوظة
 الطباعة الأولى
 1432 هـ - 2021 م

دار طويق للنشر والتوزيع
مكتب القاهرة
هاتف: 094679405
mahmoud: 12483261
مساكن كورنيش النيل مدخل (5) شقة (1)
روض الفرج

E-mail: dartwaiq@zajil.net
إِهْـنَدَاء

إلى كل مسلم ومسلمة أرادوا وجه الله والدار الآخرة.
إلى الصائمين بالنهاض إيماناً والقائمين بالليل احتساباً في رمضان.
إلى الصائمات القائمات في جنح الليل يتهلّن إلى رب الأرض والسموات في رمضان.
إلى البطن الجائعة والشفاء الداّبة والقلوب الذاكرّة في رمضان.
إلى من سكبوا العبرات، وتعلّت منهم الصيحات وارتّفعت منهم الآهات في ليالي رمضان.
إلى الذّاكرين الله كثيراً والذاكرات في رمضان.
إلى الأخ الحبيب والشيخ الألّمّي الأديب، صاحب الإحسان المرهف والقلب الكبير، والوجه الطاقم
الشيخ أحمد سالم بادويلان. حفظه الله. فهو صاحب فكرة هذا الكتاب. فإليه أهدي هذا الجهد المتواضع.
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.
المؤلف
المقدمة

إن الحمد لله محمد ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسائر أعمالنا، من يهدى الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد ورسوله.

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير البدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعه، وكل بذعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

«يتأثِّبَا الَّذِينَ عَمِنُوا أتَقُوا الله حَقّ تَقَاتِهِ، وَلَا تَحْمُثُنَّ إِلَّا وَأَنْثُمْ مُشْتَلِمُونَ» [آل عمران: 2].

«يتأثِّبَا الَّذِينَ أتَقُوا رَبُّكُمُ الَّذِي خَلَقْكُم مِّن نَّفْسٍ واحِدَةٍ وَخَلَقْنِي مِّنَ النَّّآرِ رَجُلًا كَبِيرًا وَنَساءً وَأَتَقُوا الله اللَّهُ…» [ النساء: 1].
جليسكن في رمضان

٢٥٩

لا يتأثَّرُ أَلَّذِينَ اتّقَنّوا أَنْ تَقُوا اللَّهُ وَقُولُوا قُوَّةً سَيِّئًا 

بِصُلُح

لَكُمْ أَعَمَّلَكُمْ وَيَعْفِرُ لَكُمْ ذَنُوبَكُمْ وَمَنْ يُبَطِّئُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقَدْ قَذَّرَ 

قَزَّرًا عَظِيمًا {٢٧٧} [الأحزاب: ٦٧-٧١].

وَبَعْدَ

فَهَذَا بُحُثٌ مَتَوَاسِطٌ فِي مَوْضُوعٍ مُّهِمٍّ جَدًّا، وَقَدْ كَتَبَ فِيهِ كَثِيرٌ مِن أَهْلِ الْعَلَمِ، وَمَساَحِيْهِ فِي هَذِهِ الْبَابِ قَمْتُ بِجِمعِ مَادَةٍ هَذَا الْبَحْثِ وَهُوَ عَنِ شَهْرِ رَمَضَانِ الْمَبَارِكِ، وَسَلَكْتُ فِيهِ مَسْلِكٍ الْيَسِيرِ وَالْسَهْوَةِ فِي سَرِّدِ الأَحْكَامِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ هَذَا الْشَّهْرِ مِنْ سَنِنِ وَآدَابِ وَأَخْطَاءِ وَمُخَالَفَاتٍ يَقَعُ فِيهَا بَعْضُ الصَّائِمِينِ.

وَكَانَتْ مَادَةُ هَذِهِ الْكِتَابِ مُسْتَمِدَّةٌ مِنْ الوَحِيِّينِ، الْكِتَابِ الْخَالِدِ الَّذِي

لَا يَأْتِيَ الْبَطُّلُ مِنْ بَيْنِ بَدْنِهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ {٢٤٤} [فَصَّلا: ٤٢]. وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةُ{١} الثَّابِتَةُ عَنِ النَّبِيِّ صَلِّي الله عليه وسلم الذي من صفاته عن آلهوكت {٤} إِنْ هَوَّا إِلَّا وَحْيٌ 

يُوحَى {٤٣} [النَّجْحِم: ٣].

١) لقد اسْتَجَدَتْ قَدرُ المُسْتَطِعِ أنْ لا أَذْكُرُ فِي هَذِهِ الْبَحْثِ مِنَ الْأَحَادِيثِ إِلَّا مَا صَحُّ وَثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَرَبَّمَا ذَكَرَتْ بَعْضُ الْأَحَادِيثِ المُنَازِعَةِ فِيهَا بَيْنِ الصَّحِيحَةِ وَالضَّعْفِ، وَهِيَ قَلِيلَةٌ، لِكَانَ أَغلُّ الأَحَادِيثِ فَهُمْ ما يَحْتَجُّ بِهِ إِلَّا شَاءُ اللَّهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
وأقوال أهل العلم قديماً وحديثاً، مبتدأ بالصحابه الكرام، وانتهاءً بعلماء عصرنا أمثال الإمام ابن باز رحمه الله وحدث العصر الألباني رحمه الله وعلامة القصيم ابن عثمان، وابن جربين وغيرهم رحم الله من مات وحفظ الله من بقي.

وسميته (جليسك في رمضان) وقد بذلت قصارى جهدي أن آتي فيه بأهم الأشياء التي يحتاجها الصائم في صيامه حتى يكون صيامه صحيحاً مقبولاً إن شاء الله، وحتى يكون اسمه مؤلفاً لمسماً.

وقد جعلت هذا الكتاب من جزئين ويتكون الجزء الأول من الأبواب التالية:

- الإبل الأول في: وقفة للمحاسبة.
- الإبل الثاني في: رسالة عاجلة إلى من أدرك رمضان.
- الإبل الثالث في: أبواب الخير في رمضان.
- الإبل الرابع في: فضائل شهر رمضان.
- الإبل الخامس في: الصيام أحكامه وآدابه وفضائل وسنن.

أما الجزء الثاني فيتكون من الأبواب التالية:

- الإبل السادس في: صفة صوم النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان.
- الإبل السابع في: صوم الصالحين من الصحابة والتابعين وغيرهم.
- الإبل الثامن في: أخطاء ومخالفات شائعة تتعلق بشهر رمضان.
- الإبل التاسع في: فضل العشر الأواخر والاعتكاف.
- الإبل الحاشر في: فضل ليلة القدر.
الباب الحادي عشر في: دعوة حارة على رحيل رمضان.
الباب الثاني عشر في: زكاة الفطر والعيد آداب وأحكام ومخالفات.
الباب الثالث عشر في: ماذا بعد رمضان؟
خاتمة.
الفهرس.

ويتخلل بين كل باب وباب أو بين فصول الباب الواحد استراحة،
تأتي فيها بقصة أو نادرة أو طرفة أو فكاهة أو شيء ما يستملح، وكان
الهدف من ذلك الترويح عن النفس بما هو مباح.
وأخيراً لا يسعني إلا أن أشكر المولى سبحانه جل وعلا بأن منّ عليّ
يسر لي الكتابة في هذا الموضوع الطيب المبارك. فسألته سبحانه وتعالى كما
يسر لي الكتابة فيه وجمع مادته على نحو ما تقدم أن يتقبله مني خالصاً
لوجهه الكريم، وأن يرفع به الدرجات ويثقل به الموازين إنه ولي ذلك
وال قادر عليه ومولاه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً.
 سبحانه ربك العزة عما يصفون وسلم على المرسلين والحمد لله
رب العالمين.

أبو عبد الرحمن خالد بن حسن بن عبد الرحمن
وقفة للمحاسبة
الحمد لله رب العالمين، إله الأولين والآخرين، هو الأول بلا إبتداء والآخر بلا انتهاء، كل شيء هالك إلا وجهه، له الحكم وإليه المرجع والملَّاب.
وأشهد أن لا إله إلا الله، الواحد الأحد الفرد الصمد، لا رب غيره ولا معصوم بحق سواه.
وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، إمام البدى ومصباح الديى صلى الله عليه ما فاحت الأزهار، وما أشرقت الأنواع، وما تعاقب الليل والنهار. وسلم تسليماً كثيراً.
وأرض اللههم عن الصحابة الأخيار السادة الأبرار ومن سار على نهجهم وسلك طريقهم إلى يوم القرار.
أما بعد:
يقول الله جل ذكره: {فَيَتَأْثِرُهَا الأَلْدَنَانَ لَا تَتَهِكَ أَمْوَلُكُمْ وَلَا أُولِدْحِصُّمْ عَنْ ذَكَارِ اللَّهِ وَمَنْ يَقْفُ عَلَى ذَلِكَ فَأُنْفَقْنِي هُمُ الْخَسَسُونَ وَأَنْفَقْنَا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدُهُمْ آمَنَّا وَقُولُوكُمْ رَبِّ نُحْيَنَ ﺃُخْرَانِي إِلَى أَجِلٍ فَقِيرٍ فَأُصْدِقْنَ وَأَسْتَنْعَ مِنْ الصَّلِّيْبِينَ وَلَنْ يَؤْخِرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجِلُهُ أَوْلَى وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} (1)
أخي في الله... أختي المسلمة. إن من نظر إلى الدنيا بعين البصرة لا
بعين البصر المبحر يقين أن نعيمها ابتلاء، وحياتها عذاب وعيشتها تكد
وصفوها كدر، وأهلها منها على وجل، فالدنيا إما نعمة زائلة أو بلية نازلة
أو منية عاجلة أو آجلة.

وأقول: إن الدنيا إذا أقبلت يوماً أدرت أعواماً، وإذا نعت يوماً
أبتنت سنيناً وإذا حلت يوماً أوحلت أعواماً، وإذا ضحكت يوماً
أضحكت وأبتكت دهوراً، وإذا فرحت يوماً أحزن أعواماً. وإذا أساءدت
يوماً أضاقت سنيناً.

فلكثيرها قليل، وعظيمها حقي، وعمرها قصير، وعزيزها ذيل،
وطالبتها تعيس وذميم.

من اطمئن إليها أقلتته، ومن ركن إليها زلته، ومن وثق بها خانته
ومن استعان بها تركته، ومن استنصر بها خذلته، ومن فرح بها أحزنثه
ومن أراد الوصل هجرته، ومن أراد الخير أبعدته.

نعم: مسكت ابن آدم! رضي بدار حلالاً حساب، وحرامها عقاب
إن أخذه من حله حوصل عليه، وإن أخذه من حرام عذب به، ومن
استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن، من أحياها أذلته، ومن نظر إليها
أعمه، والناس فيها طائفتان:

طائفة فطنة علموا أنها ظل Zahl، ونعيم حائل، وأضاغ أحلام،
بل فهموا أنها يعمر في طيها يقم، وعرفوا أن هذه الحياة الدنيا الفانية إنما هي
الجليس في رمضان

الطريق إلى الحياة الباقية، فرضوا منها باليسير، وقُنعوا فيها بالقليل، فاسترحت قلوبهم وأبدانهم، وسلم لهم منها دينهم، وكانوا عند الله تعالى من المحمدين، لم تشغلهم ذنابهم عن طاعة مولاهم، جعلوا النفس الأخير وما وراء نصبهما، فلا يصرفهم عن ذلك صارف ولا يغلهم عنه شاغل، وتدبروا ماذا يكون مصيرهم وفكروا كيف يخرجون من الدنيا وإبانهم سالم لهم، وما الذي يبقى معبدهم منها في قبورهم، وما الذي يتركوه لأعدائهم. في الدنيا، ومن لا يغنيهم من الله شيئاً يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم، ويبقى عليهم بالله، ونكاله وبعثه، أدركوا كل هذا، فتأبهوا لفسر، وأعدوا الجواب للحساب، وقدموا الزاد ليوم العاد (وخير الزاد النقوي) فطوبى لهم خافوا فأمنوا، وأحسنوا فازوا.

وطائفة أخرى جهلاء: عميّ البصائر متكسي الفطرة قليلي العقل سقيمي الفهم، محدودي الفكر والنظر، لم ينظروا في أمر الدنيا، ولم يكتشفوا سوء حالها ومالها، برزت لهم بزيتها ففتنتهم، فعليها أخذوا،

الصواب.

(1) من الأزواج والأولاد: فسال تسال: «لا تأتيها أبداً، وأنت وأزوجكُم وآباءكُم، عذراً لقصرتكم فاتخذوه م،» [سورة التغابن: الآية 4].

(2) قيل إن طوبى: شجرة في الجنة، وقيل هي منزلة في الجنة وقيل غير ذلك من الأقوال والله أعلم.
نبي رضوان الله عليهم، حتى أذن بهم عن الله تعالى وشغلتهم عن ذكره
وطاعته، فنستأله الله أنفسهم أنفسهم أو ألقوا هم الفسقون؟
نعم: إنهم نسوا الله، أهلوا حقوقه وفرطوا في أداء واجباته، وما
قدروه حق قدره ولم يراعوا حدوده ولم يتأخروا بأوامره ولم ينتهاو بهيه
وذلك لأنهما كله في الدنيا وانشغالهم بها فكانت النتيجة ففأفسهم
أنفسهم؟ والجزاء من جنس العمل، جعلهم بسبب انشغالهم بالدنيا
وحرصهم وعكوفهم عليها، ناسين لأنفسهم حتى لم يسمعوا ما ينفعها
وأوقفوا ما خلفها وسيران يوم القيامة من الأهل وما ينسيمهم
أرواحهم ويجعلهم حيارة ذات يوم تذهب حلهم مرضية
عمام أرضعها وتضع سكّل ذات حملها وترى الناس سكرّها وما
هم يسّكّرّه، ولاً عذاب الله شديد؟وفي ذلك يقول بعض
العزفين: (اجتهادك فيما ضمن لك مع تقصيرك فيما طلب منك، دليل
علي انظمام البصرة منك).
نعم: أقاموها فهمتهم، واعتزوا بها من دون الله فأذنتمنها، أكثروا
فيها من الأمال، وأحبوا طول الأجال وأنسوا الموت وما وراءه من أهوال

(1) سورة الحشر، آية (19).
(2) سورة الحج، آية (2).
جليسك في رمضان

وعيّن، فخاب أملهم، وضل سعيهم وخسروا الدنيا ولم يدرّكوا الآخرة.

ركبوا إلى الدنيا الدنيا، وتبّؤوا الرتبة العليّة
حقّاً إذا غـّروا بهاـا

أخي في الله، أختي المسلمة: إنّما يروى من وصايا النبي صلى الله عليه وسلم ويلعب عظاتها أنه قال: (أيها الناس! أيقنوا من الدنيا بالنفساء).

ومن الآخرة بالبقاء، واعملوا لما بعد الموت، فكأنكم بالدنيا كأن لم تكن،

وبالآخرة كان لم تزل، إن من في الدنيا ضيف، وما في يده عاربة، وإن الضيف مرتحل، والعارية مردودة، فرحم الله إمرأة نظر لنفسه، ومهد لرمسه ما دام سنه مريخي، وحبه على غاربه، ملقى قبل أن ينفد أجله وينقطع عمله، ألا وإن دنياكم سريعة الذهاب وشيكة الانقلاب، فاحذرها حلاوة رضاعها لمرارة فطامها، واهجروا عزيز عاجلها لكريه أجلها، ولا تصنعوا في عمران قد قضى الله خرابها، ولا تواصلوها، وقد أراد الله منكم اجتنابها، بل اسعوا في عمران آخركم، واجتهدوا في تكملها وتحسينها قبل انتقالكم، فإن قصور الجنة وساتينها تُعد وتهيأ بحسب ما تقدمون من صالح الأعمال والأقوال، ومن فاته منزله في الجنة فليس له إلا النار دار الإهانة والنكال، فإن الناس يوم القيامة يصرون إلى فريقين، فريق في الجنة وفريق في السعب) أهـ.
وقرأ عنه صلى الله عليه وسلم في موعظة أخرى قوله: (فليأخذ عبد من نفسه لنفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشبيبة قبل الهرم، ومن الحياة قبل الموت، الذي نفس محمد بيده، ما بعد الموت من مستعب ولا بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار).

أخي في الله: أختي المسلمة: إن من غفل عن نفسه تصرمت أوقاته واشتدت عليه حسراته، وأي حسرة على العبد أعظم من أن يكون عمره عليه حجة، وتقوده أيامه إلى مزيد من الردى والشقوقة، إن الزمان وتقلباته أutsch المؤذين، وإن الدهر بقواربه أفصل المتكلمين، فاتبها بإيقاظه، واعتبروا بألفاظه، ورد في الأثر: (أربعاً من الشقاء: جمود العين، وقسوة القلب، وطول الأمل، والحرص على الدنيا).

أخي في الله: هل تذكرت الموت ومسكراته؟ وشدة هوله وكرابته؟، وشدة نزع الروح منك؟ فإن الموت كما قيل: أشد من ضرب بالسيوف ونشر بال المناشير، وقرار بالمقابر.
فتفكروا يا مغرورين في الموت وسكرته، وصعوبة كأسه ومرارته، فيا للموت من وعد ما أصدقه ومن حاكم ما أعلنه، فالموت حتم لا يحيض عنه، ولا مفر منه، يصل إلينا في بطن الأودية، وعلى رؤوس الجبال.

(1) قلت: معظم أساليب المواضع التي نسبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم لم تسلم من مقال وفيها نظر إلا النذر القليل منها قافيته! والكلام في معناه صحيح وإن لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، والله أعلم.
وفي فوق الهواء وتحت الماء وبين القلاع المليئة، والخصون المتينة:

"أينما تكونوا يذكركم الموت و لو كنتم في بروج مشيدة"، ولن أجد أحد من الموت لبسطه في جسده، وقوة في بنده أو وفرة في ماله، أو سعة في سلطانه وملكه وجاهه، لنجا من الموت كثير من الناس، وإلا فأين عاد وشمود وفرعون ذو الأوتاد؟! أين الأكاسرة والقياصرة؟ أين الجبارة والصنايد الأبطال؟! نقلوا بعظمة الموت من القصور إلى القبور ومن ضياء المهود إلى ظلمة اللحود ومن ملاعبة الجواري والغلمان إلى مقاساة الهواج والديدان، ومن التنعم بطيب الطعام والشراب إلى التمرغ في الوحل والتراب، ومن المضجع الوثير إلى المصرع الويل، فانظر: هل تسسس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً! فسبحان الذي يحي ويبت، وهو حي باق لا يموت.

فلم يخشى أحد ولا يبقى على أحد، ولا تأخذها شفقة لأحد،

يتنزع الطفل من حضن أمه، ويهجم على الشاب الفتى، والفارس القوي، ويداهم الذكي العبقرى، ويبسط على صاحب الجاه والسلطان ويأخذ الشيخ الهرم والشيخة الفانية، وصدق الله حيث يقول: "كل نفس ذائقة الموت". نعم: (كل نفس ذائقة الموت) لا فرق بين

(1) سورة النساء، آية (88).
(2) سورة آل عمران، آية (185).
نفس ونفس، لافرق بين صغير وكبير، وعظيم وحقيق وغني وفقيء ورفيق ووضع ولا رئيس ومرءوس، ولا أمر ومأمور، ولا مالك وعملك.
يا نفس قد أفز الرحيل
فتعاهي يَا نفس
فلتزل بمزلف نفس
وليركن عليك فيه من
كأن الفناء لنا جميعاً
لا يبقى العزيز ولا الذليل
نعم: لا يبقى العزيز ولا الذليل! أين الأكاسرة؟ أين الجبارة؟ أين القباصرة، أين الفراعنة؟ أين من قال: أنا ريك الأعلى? أين من قال:
ما علمت لكم من إله غيري؟ أين الظلمون وأعوانهم؟ أين عاد وثومود؟
أين الذين دخروا الدنيا بسطوهم
وذكرهم في الورى ظلم وطغيان
هل أبقى الموت ذي عز لعزرته؟
أم هل نجا منهم بالسلطان إنسان؟
فلا والذي خلق الأكوان من عدم
الكل يفسى فلا إنس ولا جسان
فيا أخي الكومن: كيفي بالموت مقرحاً للقلوب، ومبكيًا للعيون،
ومفرقاً للجماعات، وهادئاً للذات، وقاطعاً للأمنيات، فهل تفكرت
جليس في رمضان

يا ابن آدم في يوم مصيرك! وانتقالك من موضعك؟! وإذا نقلت من سعة إلى ضيق، وخانك الصاحب والرفيق، وحُجرك الأخ والصديق، وأخذت من فراشك وطيبك إلى الخفر! وغطوك من بعد لين حافك بتراب ومصر، فيا جامع المال، والجَهد في البنيان، ليس لك من مال إلا الأكفاان، بل هي والله للخراب والذهاب، وجسمك للتراب والمَلَاب فأين الذي جمعته من المال؟ فهل أنفقك من الأهوال؟! كلا بل تركه إلى من لا يحذرك، وقامت بأوزارك إلا من لا يعذرك.

أتعب جسمك فيما فيه خسوان
أقبل على الروح واستكمل فضائلها
أقصر فإن سُرور المال أحزان
إنه الركن إن خانتك أركان
والزم يديك بحمَل الله معتصماً

فجدير بن الموت مصرعه، والتراب مضجعه والدود أنيسه، ومنكر ونكير جليسه والقبر مقره، وطين الأرض مستقره، والقيامة موعده والجنة أو النار مودره أن لا يكون له فكر إلا في ذلك ولا استعداد إلا له، قال الحسن البصري - رحمه الله -: "فضح الموت الدنيا، فلم يترك لذي لب فرحاً، وما ألزم عبد قلب ذكر الموت إلا صغرته في عينه الدنيا، وهان عليه كل ما فيها".
ونظر ابن مطيع - رحمه الله - يوماً إلى داره فاعجبه حُسنها ثم بكي وقال: "واهله لولا الموت لكنت بيك مسروراً، ولولا ما نصير إليه من ضيق القبور لقرت بالدنيا أعيننا".

وقال عمر بن عبد العزيز - رحمه الله -: "ألا ترون أنكم تجهوزون كل يوم غادياً أو راحياً إلى الله عز وجل، تضعونه في صدع الأرض، قد توسد التراب، وخلف الأحباب وقطع الأسباب".

وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كثيراً ما يتمثل بهذه الأبيات:

لا شيء ما ترى يبقى يشاهته
لم تيمن عن هرمز يوماً خزانه
ولا سليمان إذ تتبى الرياح له
أين الملوك التي كانت لمصرقاً
من كل أوب إليها وافد يفده!
لا بد من ورده يوماً كيما وردوا
حوض هنالك مورود بلا كذب
أخي في الله: لو لم يكن بين العبد المسكن كرب ولا هول ولا
عذاب سوى سكرات الموت بجردها لكان جديراً بأن ينفص عليه عيشه
ويتكرد عليه سروره، ويفرح به سهوة وغفلته، وحقيقاً بأن يطول فيه
فكره، ويعظم له استعداده، ويقف مع نفسه وقفة للمحاسبة الجادة التي
تهون عليه شيء من هذا، لا سبباً وهو في كل نفس بصدده، فالموت كما
قيل: (كرب بيد سواك لا تدري ملي يغشاك).
عن عائشة رضي الله عنها قالت: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان بين يديه ركوة أو علبة فيها ماء فجعل يدخل يده المباركة فيها ويسمى بها وجهه ويكول: «لا إله إلا الله، إن للموت وسكات» ثم نصب صلى الله عليه وسلم يده وجعل يقول: «في الرفق الأعلى» حتى قبض صلى الله عليه وسلم ومات يده.

لهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علو مكانته وعظيم قدره وجليل شرفه وسمو منزلته عند الله سبحانه وتعالى، فهو أحب خلق الله إلى الله، وهو سيد ولد آدم ولا فخر! وهو إمام المتقدم، وخاتم الأنبياء والمرسلين، وقائد الغزّة المجلدين، وأول شافع وأول مشفع يوم الدين، صاحب الحوض المورود، والقائم المحمود، واللواء المعقود، صاحب الشفاعة العظمى يوم العرض على أحكام الحاكمين، ومع ذلك فقد وقع به من شدة الموت وسكاته وكرابته ما الله به عليم! فكيف بي ويك أنت أيها المسكن؟! فحري بنا أن نبني طيلة عمرنا على ما سينزل بنا عند الموت نسأل الله الحافية.

أخي: إن الموت ليس له سن معلوم، ولا زمن معلوم ولا يرض معلوم ولا علامة مميزة، وذلك ليكون المرء على أهبة لذلك ومستعدًا لهذا اليوم العصيب. وكان بعض السلف من الصحابة ينادي بليل على سور (١) رواه البخاري وغيره.
المدينة: (الرحيل الرحيل) فلما مات فقد صوته أمير المدينة، فسأل عنه
فقيل: إنه قد مات. فقال منشداً:
ما زال يلهج بالرحيل وذكره حتى أناخ برحله الجمال
 فأصابه ميظظاً مشمساًذا أهبة لم تلهسه الأمثال
وكان يزيد الرقاشي - رحمه الله - يقول لنفسه: «وبحك يا يزيد،
من ذا يصلي عنك بعد الموت؟ من ذا يصوم عنك بعد الموت؟ من ذا
يترضى عنك ربك بعد الموت؟ ثم يقول: أيها الناس ألا تبكون وتنوحون
على أنفسكم باقي حياتكم؟ من الموت طالبه، والقبر بيته، والتراب
فراؤشة، والحدود أنيسها، وهو مع هذا يتتدر الفزع الأكبر، كيف يكون
حاله؟ ثم يبيكي حتى يسقط مغشياً عليه».
أخي المسلم المبارك، أختي المسلمة: هل تذكرت القبر وظلمته،
وضيده وحشته، هل تذكرت ذلك المكان الضيق، الذي يضم بين جوانبه
جثة الموتى من عظيم وحقيق، وحكيم وسفيه، وصالح وطالح ورئيس
ومرؤوس و... والقبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار،
وإما دار كرامة وسعادة أو دار إهانة وشقاوة، فوا عجبًا لأهل المعاصي
والذنوب كيف هم مصرون على المعاصي ولا يقلعون؟، وهم يعلمون
أنهم إلى القبور صارون! ثم وا عجبًا لأهل الغفلة والأعراض كيف لا
يتبهون من غفلتهم ويستيقظون من سباتهم وهم يعلمون أنهم غداً في بطور اللحود مقيمون؟!

أخي: هل تذكرت أول ليلة في القبر؟! حيث لا أنيس ولا جليس ولا صديق، ولا رفيق، ولا زوجة، ولا أطفال، ولا أقارب ولا أعوان، ولا خلان ولا أحوال، نُشِمْ رُدوا إلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ اللَّهُ أَنْ أَلْجَحُمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَسَنِينَ ۛ(١).

فَارْقَتْ مَوْعَدٌ مَّرْقَعِي يوْمَأَا فِقْرٍ. فَنَّجَّى السَّكَّون

القَبْرُ أَوْلِيَّةً لِلِّي بِهَا يُنْبَأُونَ

لما رجع عليّ رضي الله عنه من صفين وأشرف على القبور قال:

"يا أهل الديار الموحشة، والمحال المقررة، والقبور المظلمة، يا أهل الريف، يا أهل الغربة، يا أهل الوعشة، أسعد لنا فرط سابق، ونحن لكم تبع لاحق، أما الدور فقد سكتت، وأنا الأزواج فقد نكحتُ، وأنا الأموال فقد قُسِّمت، هذا خبر ما عندهم، فما خبر ما عندكم؟!" ثم التفت إلى أصحابه فقال: "أما لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم أن خير الزاد التقوى". قال عمر بن عبد العزيز. رحمه الله تعالى. لبعض جلسائه: (.. يا فلان! لقد أرقت الليلة أتفكر في القبر وسأكبه، إنك ليو رأيت البيت بعد (١) سورة الأنعام، آية (٢٧).
ثلاثة في قبره لا تسوحتت من قربه بعد طول الأنس منك به، ولرأيت بيتًا تجول فيه الهواء ويجري فيه الصيد، وتخترقه الديدان مع تغير الريح، ولي الأكفان بعد حسن الهيئة، وطيب الريح ونقائه الثوب).
فيا أخبي الحبيب... تخيل نفسك بعد ثلاثة أيام وأنت في قبرك، وقد جرّدت من الثياب، وتوسدت التراب، وفارقت الأحباب، وترك الأصحاب ولم يكن معك جليس ولا أنيس إلا عمك الذي قدمته في الدنيا، فماذا تعب أن تقدم لنفسك وأنت في زمن الإمهال حتى تجد في انتظارك يوم انتقالك إلى قبرك! لا يوم تجد صلة نفس مأعمت من حبٍّ ت하겠습니다 وما عميل من سوء تود لو أن بينها وبنهة أمدا بعيدًا.
وتحذرهم الله نفسه، وآله رؤوف بالعباد (1).
وألي الله لو عاش الفقي في عمره ألفا من الأعوام مالك أمره متنعما فيها بكل لذيذة.
كلا ولا تتردد الهموم بصددها.
ما كان ذلك كلبه في أن يفي.
وعن الفضيل بن عياض - رحمه الله تعالى - قال: رأيت رجلاً يكي قلت: وما يليك؟ قال: أبكي كلامه، فقالت: وما هو؟ قال: كنا وقفاً في المقابر، فأنشد:

(1) سورة آل عمران، آية (30).
أين القوى على ما قدرك؟
وأين الصغير وال الكبير، والفتيان والقطمديا؟
فما الذي عانٍ أناس مضوا
أيها السائل عن أنس ماضوا
تروحو وتفقدو بذاك النور!
أخي في الله: هل تذكرت النفح في الصور؟ والبعث يوم النشور؟
وتطير الصحف! والعوض على الجبار. جل جلاله. والسؤال عن القليل
والكثير والصغير والكبير، والفتيان والقطمديا! ونصب الموازين لمعرفة
المقدرين! ثم جواز الصراط، ثم انتظر النداء عند فصل القضاء! إما
بالسعادة وإما بالشقاوة!
أخي: فمثل نفسك وقد بعثت من قبرك مهوتاً من شدة الصاعقة
شاهد العين نحو النداء، وقد ثار الخلق ثورة واحدة من القبور مفروزين
من شدة النفح، ووقفوا في ذل وانكسار متسربين بما يقضى عليهم، كيف
حالك وحال قلبيك؟ فالقلوب منفطرة والأبصار مشحصة والأعناق
منكسرة، فتأمل يا مسكي في طول هذا اليوم، وشدة الانتظار فيه،
والجل والحياء من الافتراض عند العرض على الجبار جل جلاله ثم انتظر
كيف يساقوان بعد البعث والنشور حفاء عراة غرلا إلى أرض المضر، أرض
بيضاء قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عواجاً ولا أمنا. قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم: "يشهر الناس يوم القيامة على أرض يضاء عفراء كقرص النقي ليس فيها معلم لأحد" (1).

قال تعالى: "يوم عَشْرُ الْمُتْقِينَ إِلَى الْرَّحْمَنِ وَقَدًا" (2) قال علي بن أبي طالب، رضي الله عنه: (ما يخشرون والله على أرجلهم، أي المؤمنين. ولكن على نوقي رحالها الذهب، وثواب سرجها يواقيت، إن هما بها سارت وإن هم بها طارت) أه.

أما الجرحين فإنهم يساقون عطاشا قد تقطعت أعناقهم من العطش ولا يردون إلى ماء بل إلى جهنم وحبيما وحيمها، قال تعالى: "وَنَحَشُّرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وَجُوهَهُمْ عَمِيًا وَبَكِيَّةً وَصُمًُّا مَا أُوْلِيَهُمْ جِهَنَّمَ حُكْمًا حَبِّتُ زَدْنَاهُمْ سَعِيرًا" (3) فشتان شتان بين الفريقين، وفرقان ما بين الطريقين، أولئك يغدو ركبانا إلى جنت النعيم ورحمة الرحمن الرحيم، وهؤلاء يسبعون على وجوههم سحباء إلى نار الجحيم، وركبتها الأليم، وعذابها المقيم.

هؤلاء في النور ينظرون، وأولئك في ظلمات لا يصيرون! هؤلاء إلى الرحمن يفيدون، وأولئك إلى النار يردون، هؤلاء حلوا أساور من

(1) متفق عليه.
(2) سورة مريم، الآية: 85، 86.
(3) سورة الإسراء، آية: (97).
فضة، وسقاهم ريهم شرابا طهورا، وأولئك غلوا بالسلاسل وعلتهم الزيبية بالمقام يضربون بطننا منهم وظهورا، وهؤلاء عليهم حليل من سندس واستبرق وسائر الألوان، وأولئك مقرنون في الأصفاد سراً بِهِم من قطران وتشير وجوههم النار، هؤلاء يقول لهم ربيهم سلام عليهم بما صبرتم فنعم عقبى الدار، وأولئك يقول لهم اخسأوا فيها ولا تكلمون، وما هم في خارج من النار.
فحيناث ظهر الفرقان، وافترق الطريقان وامتاز الفريقان، وصار الغيب شهادة والسر علانية، والمستور مكشوفا، والخباً ظاهرا، فريق في الجنة وفريق في السعير، يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت.
فيا أخي المسلم! يا عبد الله! ألم يأن لك أن تدرك حقيقة هذه الدار! أما علمت أن حياتها عناء، ونعيمها ابتلاءً، جديدها يبلى، وملكها يفنى ودها منقطع، وخيرها يتزع، المتعلقون بها على وجل، إما في نعم زائفة أو بلايا نازلة، أو منايا قاضية! ينقول إما هَذِهَ الْحَيْوَةُ الْدُنْيَا
مَنْ بَعْضٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ. (2)
(1) سورة غافر، آية (39).
أخي الحبيب:
إن العمر قصير، والسفر طويل، والزاد قليل والخطر مدق وكبير، والمرء بين حالين: حال قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه، وآجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه.
وإذا كان الأمر كذلك أخي الحبيب، فعلى صاحب البصر النافذ أن يتزود من نفسه لنفسه، ومن حياته لموته، ومن شبابه للهده، ومن صحته لمرضه ومن فراحه لشغله، ومن غنه لفقره، ومن قوته لضعفه، فما بعد الموت من مستعتب، ولا بعد الدنيا سوى الجنة أو النار، ومن أصلح ما بينه وبين ربه كفاه ما بينه وبين الناس، ومن صدق في سريره حسن علانيته، ومن عمل لآخره كفاه الله أمر دنياه، فلا بد من وقفة جادة للمحاسبة، والمحاسبة الصادقة ما أورثت عملا صادقا ينجيك من هول المطلع.
فعليك يا عبد الله أن تستدرك ما فات بما بقي، فتعين ساعدتك ويومك، ولا تشتل بالندم والتحمر من غير عمل، وأعلم أن من أصلح ما بقي غفر له ما مضى ومن أساء فيما بقي أخذ بما مضى وما بقي، والموت يأتيك بغيثة، فأعط كل حظة وكل نفس قيمته، فالآيات مطابق، والأنفاس خطوات والصالحات هي رؤوس الأموال، والربح جنات عدن أعدت للمتقين، والحسرة نار تلظى، لا يصلها إلا الأشقي، وأنت حسيب نفسك.
في أخلي الحبيب: هل خلوت بنفسك يوماً فحاسبتها عما بدر منها
من الأقوال والأفعال؟ وهل حاولت يوماً أن تاعد سياتك وزلاتك،
ومعايتك كما تعد حسناتك؟! بل هل تأملت يوماً طاعتك التي تنتشر
بها وبدكها، فوجدت أن كثيراً منها مشوباً بالرياء والسمعة وحظوظ
النفس؟ كيف تصر على هذه الحال، وطريقك مخوف بالكاره
والخطر؟ وكيف القدوة على الله وأنتم محق بالاتقان والأوزار؟ قال
تعالى: "يا إبناً أنتونا آتقوا الله وَلَنَظْرِ نَفْسٌ مَّا قَدْ مَتَتْ
لَعَدْ وَآنِقْوا الله إِنَّ الله خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ" (1). وقال صلى الله عليه
 وسلم: "لا تزول قدماً ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس: عن
عمره فيما أثناءه وعن شبابه فيما أبلاه، ومائه من أين أكسبه وفهما أفظله،
وماذا عمل فيما علم"(2).

وقال عمر بن الخطاب: رضي الله عنه: "حاسباً أنفسكم قبل أن
تعاسبوا، وزنوهما قبل أن توزنوا" وفي رواية "وزنوا أعمالكم قبل أن
توزن عليكم، فإنه أهون عليكم في الحساب جداً أن تحسى أنفسكم
اليوم، وتزينوا للعرض الأكبر"، "يُومٍ مِّن يُعَرَّضونَ لا مَثَلَّ لَمِنْهُمْ
حَافِظَةً" (3)-USQHALE: 18:42).

(1) سورة الحشتر، آية (18).
(2) رواه الترمذي وحسناء الابناني في صحيح الجامع.
(3) رواه الترمذي في صفة القيادة وقال: حديث حسن.
فحري بك يا عبد الله أن تقف مع نفسك هذه الوقفة وحاسب نفسك هذه المحاسبة، فما بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار، ومثل طالب الدنيا كشوارب الماء البحر كلما زاد شيئاً منه كلما زاد عطشاً حتى يقتله، ولتو فكر الطامع في عاقبة الدنيا لقنع، ولو تذكر الجائع فضول مالها لشبع، فأنتم من الشباب إلى الهرم ومن الصحة إلى السقم، ومن الوجود إلى العدم، وكان ميمون بن مهران رحمه الله يقول: يا معشر الشيوخ ما ينتظرون من الزرع إذا أبيض؟ قالوا: الحصاد، فنظر إلى الشباب فقال: إن الزرع قد تدركه الآفة قبل أن يُستحصد، وفسيح بالشباب تأخير التوبة، وأبح منه تأخير الشيوخ، فخذ من صحتك لرضيتك ومن فراغك لشغلك، ومن حياتك لموتكم، كون في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وإذا أصبحت فلا تنتظر النهار وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وقل لنفسك:

ألا يا نفس ويجك ساعديني
بهيمنك في ظلم الليالي
لعلك في القيامة أن تقومي
بطيب العيش في تلك العلاج

٣٠
كتبت عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى بعض عماله يقول له: 

«حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة، فإن من حاسب نفسه في الرخاء قبل حساب الشدة عاد أمره إلى الوضاءة والغبطة، ومن ألبته حياته وشغله أهواؤه عاد أمره إلى النذامة والخلسارة».

وقال الحسن البصري رحمه الله: «لا تلقى المؤمن إلا يحاسب نفسه مما أردت أن تعمل؟ وماذا أردت أن تأكلين؟ وماذا أردت أن تشربين؟ والفاجر يعطي قطماً لا يحاسب نفسه».

وقال أيضاً: «المؤمن قوم على نفسه، يحاسب نفسه لله، وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة. وإن المؤمنين قوم أوقفهم القرآن وحال بينهم ويبين هلكتهم، وإن المؤمن أسر في الدنيا يسعى في فكاك رقبته، لا يأمن شيئاً حتى يلقى الله يعلم أنه مأخوذ عليه في سمعه وفي بصره وفي لسانه وفي جوارحه، مأخوذ عليه في ذلك كله».
قال قتادة: رحمه الله في قوله تعالى: (6 وَصَضَّانَ أَمَّرُوهُ فُرَطُتَا) نضماً وغبن، مع ذلك تراه حافظاً لما له مضيئاً لديه.

وقال ميمون بن مهران: رحمه الله: "لا يكون العبد تقياً حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشربه، وللهذا قيل: النفس كالشريك الخوان إن لم تحاسبه ذهب بالمال.

كان الأنحاف بن قيس رضي الله عنه يجيء إلى المصابح فيضع إصبعه فيه ويقول: "حس يا حنيف، ما حملك على ما صنعت يوم كذا؟ ما حملك على ما صنعت يوم كذا؟".

وقال ابن أبي مليكة: رحمه الله: "أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخف النفاق على نفسه، ما منهم من أحد يقول إنه على إيمان جبريل ومكائيل".

وقال مالك بن دينار: رحمه الله: "رحم الله عبداً قال لنفسه: ألست صاحبه كذا؟ ألست صاحبة كذا؟ ثم ذمها، ثم ختمها، ثم ألزمنها كتاب الله - عز وجل - فكان لها قائدًا".

وذكر الإمام أحمد عن وهب قال: مكتوب في حكمه آل داود: "حق على العاقل ألا يغفل عن أربع ساعات: ساعة ينامي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها مع إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ويدعون عنه نفسه، وساعة يخلو فيها بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل (1) سورة الكهف، آية: (28)."
جليسك في رمضان

ويجعل، فإن في هذه الساعة عوناً على تلك الساعات واجماعاً للقلوب».

فانظر. يا رعاه الله. كيف حال القوم من العمل والإجهاد وشدة المحاسبة لأنفسهم! وانظر إلى حالنا؟ ومعرفة الحال تغنيك عن الكلام!

فلا نروعه ونتبتدي بهم؟!

أقسام محاسبة النفس

ومحاسبة النفس قسمان قسم قبل العمل وقسم بعده.

أما الأول: محاسبة النفس قبل العمل فهو أن يقف العبد عند أول همة وإرادتها، ولا يبدد بالعمل حتى يتبين له رجحانه على تركه.

قال الحسن رحمه الله: «رحم الله عبدي وقف عند همة، فإن كان الله مضى وإن كان لغيره توقف».

القسم الثاني: محاسبة النفس بعد العمل.

وهذه أنواع:

أحدها: محاسبة النفس على طاعة قصيرة فيهما في حق الله تعالى،

فلم توقعها على الوجه الذي ينبغي.

وحق الله في الطاعة ستة أمور هي:

1- الإخلاص في العمل. 2- النصيحة لله فيه.
3- متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم.
4- شهود مساعد الإحسان فيه.
5- شهود ميتة الله عليه فيه. 6- شهود تقصير فيه.

في حساب العبد نفسه هل وفي هذه المقامات حقها؟
وهل أتى بها جميعاً في هذه الطاعة؟

الثاني: أن حساب نفسه على كل عمل كان تركه خيراً من فعله.

الثالث: أن حساب نفسه على أمر مباح أو معتاد ليس فعله؟ وهل
أراد به الله والدار الآخرة؟ فكيفون راجحاً، أو أراد به الدنيا وعاجلها؟

فيخسر ذلك الريح ويفوتله الظفر به.

كيفية محاسبة النفس

أخي الحبيب.. فإذا علم ذلك فكيف تكون محاسبة النفس؟
قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - أن محاسبة النفس تكون على النحو
التالي:

أولاً: البدء بالفرائض، فإذا رأى فيها نقصاً تداركه.
ثانياً: ثم المناهي، فإذا عرف أنه ارتكب منها شيئاً تداركه بالتوية
والاستغفار والحسنتات الملاحية.
ثالثاً: محاسبة النفس على الغفلة ويتذكر ذلك بالذكر والإقبال على الله.
رابعاً: محاسبة النفس على حركات الجوارح، كلام اللسان، ومشي الرجلين وبطش اليدين، ونظر العينين، وسمع الأذنين، ماذا أردت بهذا؟ ولن فعلت؟ وعلى أي وجه فعلته؟!

الأسباب المعينة على محاسبة النفس

أخي الحبيب: أعلم رحمتي الله وإياك أن محاسبة النفس أمر عسير عليها وتوجد معوقات كثيرة قد تحول أحياناً كثيرة عن محاسبة النفس، ولكن هناك أمور تعين العبد على هذه المحاسبة وتقوي بواعظها في النفس ومن أبرزها وأهمها:

1- استشعار رقابة الله على العبد واطلاعه على خطائاه، فإذا علم العبد ذلك استيقظ من غفلته وقام من رقاده، وقويت إرادته على محاسبة نفسه وعاجزتها.

2- معرفة العبد أنه كلما اجتهد في محاسبة نفسه اليوم استراح من ذلك غداً، وكلما أهملها اليوم اشتد عليه الحساب غداً.
3- الذكر الحساب الأكبر والسؤال بين يدي الجبار جل جلاله يوم القيامة fiat علم العبد أنه مسؤول بين يدي الله يجب أن يعد لكل سؤال جواب ومن هنا، كان العبد أشد محاسبة لنفسه.

4- معرفة العبد ربح محاسبة النفس، ومراقبتها وهي سكنى الفردوس الأعلى والنظر إلى وجه الرب سبحانه وجماعة الأنبياء والصالحين وأهل الفضل وأن عدم المحاسبة تفقده هذا كله ونفوذه عليه وليس بعد ذلك خسارة.

5- النظر فيما يؤول إليه من ترك محاسبة النفس ومراقبتها من الهلاك والدمار، ودخول النار والحجاب عن رؤية الرب سبحانه وجماعة أهل الكفر والضلار والجحث، عياذًا بالله.

6- صحة الأخبار الذين يحاسبون أنفسهم ويطلبونه على عيوب نفسه وترك صحة من عداهم.

7- النظر في سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وصحابته ومعرفة أخبار وسير أهل المحاسبة والمراقبة من سلفنا الصالح.

8- زيارة القبور والتأمل في أحوال الموتى الذين لا يستطيعون محاسبة أنفسهم أو تذكر ما فاتهم.

9- حضور مجالس العلم والوعظ والتذكير فإنها تدعو إلى محاسبة النفس.

10- قيام الليال، وقراءة القرآن بتثبير وخشوع وحضور قلب، والتقرب إلى الله تعالى بأنواع الطاعات.
11 - بعد عن أماكن اللهو والغفلة والمجون والعريدة فإنها تنسي الإنسان محاسبة نفسه.

12 - ذكر الله تعالى ودعاؤه بأن يجعلك من أهل المحاسبة والمراقبة.

13 - سوء الظن بالنفس، فإن من حسن ظنه بنفسه نسي عن محاسبتها أو غفل عن ذلك، وربما إذا رأى العبد بسبب حسن ظنه بنفسه أن عيوبه ومساءه كمالاً وهذا أدعى لمعد المحاسبة (1).

ثلثماث محاسبة النفس

أخي في الله: إن من التزمه ما سبق فإنه وبفضل الله لا يعده بأن يبني بعض ثمار تلك المحاسبة سواء في الدنيا أو في الآخرة، وفوائد محاسبة النفس كثيرة جداً ومنها على سبيل المثال لا الحصر.

1 - الاطلاع على عيوب النفس وآفاتها، ومن لم يطلع على عيوب نفسه لم يمكن إزالتها.

2 - التوبة والندم وتدارك مما فات في زمن الإمكاني.

3 - معرفة حق الله تعالى، فإن أصل محاسبة النفس هو محاسبتها على تفريعها في حق الله تعالى.

4 - انكسار العبد وزلته بين يدي ربه تبارك وتعالى.

(1) انظر كتابنا: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تخسروا) ص: (15، 16).
5- معرفة كرم الله تعالى وعفوه ورحمته بعباده في أنه لم يعجل عقوبتهم
مع ما هم عليه من المعاصي والمخالفات.

6- مقت النفس والإزراء عليها، والتخلص من العجب والريء والسمعة.

7- الإجهاد في الطاعة وترك العصيان لتسهل عليه المحاسبة فيما بعد.

8- رد الحقوق إلى أهلها وسل السخائم، وحسن الخلق، وهذه من أعظم
ثمرات محاسبة النفس (1).

أخي الكريم: فحق على الحازم العاقل المؤمن بالله واليوم الآخر أن
لا يغفل عن محاسبة نفسه والتضييق عليها في حركاتها، وسكوناتها
وخطراتها وخطواتها فكل نفس من أنفس الأعمار جوهرة نقيسة يمكن أن
يشتري بها كنز من الكنوز لا يتناهي نعيمه أبد الآباد، وإضاعة هذه
الأنفس أو شراء صاحبها ما يجلب هلاكه خسراً عظيماً، لا يسمح بثله
إلا جاهل بل هو من أجهل الناس وأحقهم وأقلهم عقلاً وفهماً، وإنما
يظهر له حقيقة هذا الخسارة يوم التغابن في يوم تجدك تنتهي نفس ما
عملت من خبير محضراً وعما عملت من سوء تعود لا أن يبينها ويبينه:

أمدًا بعيدًا ويخذركم الله نفسه، والله رعوف بالعباد (2).

هذا وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

---
(1) انظر المصدر السابق، والمغني عن مجلس السوء ج (44/2).
(2) سورة آل عمران آية (305).
استراحة

1- إنتموا كما أنتم

نادي لرجل ولد، فجاؤوا بالنواح ولطموا عليه، وقروا على ذلك
أمامًا، فصعد أبوه يومًا الغرفة، فرأه جالساً في زاوية من زواياها، فقال يا
بني أنت بالحياة! أما ترى ما تحق فيه؟ قال: قد علمنا ولكن ها هنا بيض قد قعدت مثل القرحة(1) عليه،
لا يمكنني أن أفرح (2)، وأريد فيتخات أنا أحبهم، فاطلع أبوه إلى أهله.
فقال: قد وجدت بني حياً، ولكن لا تقطعوا اللطم عليه، التمموا
كما أنتم.

2- ليست من زينة الحياة الدنيا

قيل: نظر أعرابي إلى ولد له قبيح المنظر فقال له: يا بني إنك ليست
من زينة الحياة الدنيا.

(1) القرحة: الوجهة التي تقعد على بيضها.
(2) أفرح: أترك المكان.
3- من كنت ولده فهو بلا ولد

قال رجل ولده وهو في المكتب: في أي سورة أنت؟ قال: لا أقسم بهذا البلد، ووالدي بلا ولد، فقال: لعمري من كنت ولده فهو بلا ولد.

4- في عرض مصيبتي فيك

أرسل رجل ولده يشتري له رشاء (1) للبئر طوله عشرون ذراعاً، فوصل الولد إلى نصف الطريق ثم رجع فقال: يا أبت عشرون في عرض كم؟ قال الولد: في عرض مصيبي فيك.

***

(1) أي حبل.
رسالة عاجلة
إلى
من أدرك رمضان
الحمد لله الذي جعل شهر رمضان سيد الشهور، وضاعف فيه الحسانت والأجر وأحможه وأشكره فهو الغفور الشكور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أدرخرا ليوم النشور، أرجوا بشرى وذخرها والفوز بها بدار القرار والسرور، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أشرف أمر ومأمور، اللهم صلي عليه وعلى آلله وصحبه ومن اقتفى أثرهم وحذى حذوه وسار على دربهم ونسج على منوالهم إلى يوم البعث والنشور.

أخي المسلم يا من أدرك رمضان:

ما هي إلا أيام قلائل حتى تكتمل دورة الفلك، وشرق على الدنيا كلها هلال شهر رمضان المبارك، الذي تهفو إليه قلوب المؤمنين وتشوق إليه نفوسهم، وتتطلع شوقا إلى بلوغه لنتنظم في جامعته الكبرى، التي تفتح أبوابها كل عام لاستقبال أفواج الصائمين من كل أقطار المعمورة.

أخي: سنستقبل رمضان بعد أيام لعيد للقلوب صفاءها، وللنفس إشراقها، وللمضائر نقاءها، بعدما تكدرت بفطن الحياة، وزحام الدنيا، ولتوهنت بالنزوات العابرة، والشهوات العارمة، فجاء رمضان ليبعثها من رقاد ويبقىها من سبات.

عجبنا!! كنا بالأمس القريب نودع شهر رمضان الماضي وكأن صفحاته قد طويت قبل قليل، واليوم نستقبله أنا وأنت والأمة الإسلامية كلها بعد مرور عام!
عام مضى ذهبت لذته، وقيت تبعته، نسيت أفراحه وأتراه

ويقيت حسنته وسانته.

نعم أخي المسلم: إن الحياة ستتقبض بأفراحها وأحزانها، وتنتهي الأعمار على طولها وقصرها، فالدنيا مهما عظمت فهي حقيرة ومهما طالت فهي قصيرة والليل مهما طال لابد من طلوع الفجر، والعمر مهما طال لابد من دخول القبر!

وعندئذ يعود الناس، وأتى منهم إلى ربه بعدما أمضوا فترة الامتحان على ظهر هذه الأرض: "كما بذاهكم تعودون فريقاً هداً وفريقاً حذٍّ عليهم أصلى الله" (1).

ثم تصبح الدنيا ذكريات، وهنا من ينتظر رمضان على أمل، وهو لا يدرى فقد يباغته الأجل قبل أن يدرك هذا الامل! "إِنَّ الْيَوْمَ هُدَىً عَلِيَّمُ الْقَانُوُنِ وَيَدُنْ شَمْسُ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ الْيَوْمِ وَعَلِيمُ الْأَرْحَامِ وَمَا تَذَكَّرُ

نفسٌ مَّا أُوْلِيَ الْأَمْرِ فَيَفْتَرِيْنَ عَلَىٰ أَخْبَارٍ يُبْتَغُونَ فِيهَا نَفْسًا وَمَا تَذَكَّرُ نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَحْمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كَيْرٍ خَيْرٍ" (2).

في أخية الحبيب: اتقى الله جل وعلا في جميع الأوقات، واغتنم لحظات العمر ومواسم الخير في التوبة إلى الله تعالى من جميع الخطیئات.

(1) سورة الأعراف، آية: (۲۹ -۳۰).
(2) سورة لقمان، آية (۲۶).
وسارع إلى جليل الاقربات، فإن مواسم الخير تم مر السحاب، وإن العمر إلى نفاذ والعمل الصالح إلى انقطاع، والإنسان ظلم مقومه الشهوة العارضة إلى الخطيئة، ويشمله المتناع وحبة الأهل والأولاد عن الطاعة ويلهي الأمل المديد عن التوبة حتى يفجأ الموت، وهو على غير استعداد وينقله المثلون إلى حده دون كفاية من مهاد، فيكون قراره للعذاب من خلل العمل، أو ينفذ إليه ليب النار خرجه جنة التقوى بالمعاصي.

في أخير: كن على حذر أن تأتيك الموت وأن تت على غير استعداد فترود بالطاعات واغتنم مواسم الخيرات وخذ من التقوى زاد ليوم المبعد فإن خير الزاد التقوى.

أخي المسلم يا من أدرك رمضان: إن الله تعالى امتلى علينا بشهر عظيم وواقد كريم. كله خير وأفضل، وفرصة للتنافس فيه بصالح الأعمال، قد أطلنا زمانه، وأدركنا أوانه، وإن بلوغ هذا الشهر أمنية عظيمة ونعمة جليلة ومنة من الله جسيمة، لمن قدر الله له ذلك. إن بلوغ رمضان أمنية عالية كان يتناولها النبي صلى الله عليه وسلم ويسأل ربه أن يبلغه إيها، فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: «اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان».

ذلك الشهر الذي هو من أفضل الشهور على الإطلاق، ذلك الشهر الذي خصه الله بفضائل كثيرة لا تعد ولا تحصى، أهمها أنه شهر تنزل فيه الرحمات، وتغفر فيه الذنوب والسيئات، وتفتح فيه أبواب الجنة،
جليسك في رمضان

وتغلق فيه أبواب النار، وتتصد في مردة الشياطين، فيه ليلة هي خير من ألف شهر، شهر تضاعف فيه الحسنات ويستجيب الله فيه الدعوات وتقال فيه العثرات، فماذا أعدت لهذا الشهر الكريم؟ فاحمد الله حمدًا يليق

بته وفضله أن بلغك هذا الشهر الطيب المبارك.
فالله وسلمنا إلى رمضان وسلم رمضان لنا، وتسلمه منا متقبلا

يا صاحب الفضل والإحسان.

أخي المسلم يا من أدرك رمضان: أبشر نفسي وإياك وأبشر كل مسلم
على وجه هذه البيضة بأشرف الشهور وأزكاها عند الله، والذي أتى بعد طول غياب، وودينا بعد فراق.

أبشر أخي كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه
بجلول شهر رمضان فيقول: «أتاكم رمضان، شهر مبارك، فرض الله عز
وجل عليك صيامه تفتح فيه أبواب السماء، وتغلق فيه أبواب الجحيم،
وتغل في مردة الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد
حرم».(1)

نعم إنها بشري عظيمة، كيف لا يبشر المؤمن بشهر يفتح الله فيه
أبواب الجنة؟ كيف لا يبشر المذنب بشهر يغلق الله فيه أبواب النار؟ كيف
لا يبشر العاقل بوقت يغل الله فيه مردة الشياطين؟ كيف لا يبشر العابد

(1) صحيح رواه النسائي والبيهقي.
بليلة هي خير من ألف شهر! شهر لا تخسر فضائله ولا تعد فوائده،
فكيف لا يبشر به؟!
أخي يا من أدرك رمضان: ها هو الشهر الكريم سيحل عما قريب
باستمتعته، ويا لك الدنيا بهجة وسروراً وبركة وخيراً وشياء ونوراً،
فهذا هو حالفك وتلك هي بعض مراسيم استقباله لك فما هو حالك
أنت أخي معه؟ وما هي استعداداتك ومراسيل استقبالك لهذا الشهر؟!
أخي يا من أدرك رمضان: احمد الله تعالى بأن أفسح لك في أجلك
ومد في عملك حتى أدرك رمضان، واحمده بأن أدام عليك نعمة الصحة
والعافية في بدنك حتى أدرك هذا الشهر.
أخي: أين من كان معك في رمضان الماضي؟! أما أسفته الملون
القاضي، أين من كان يصلي معك التراويح معك في الظلم؟! سافر عن
داره منذ زمان ولم يعد؟! أين من صبر على الجوع والظلم معك؟ أين من
كانت تزعم أصواتهم بالدعاء في ليالي رمضان؟! أين... أين... أين...؟!
إذا فحِق لك بأن يفرح قلبك وينشرح صدرك وتزكو نفسك بقدم
هذا الضيف الكريم.
أخي أدعوك بهذه المناسبة بأن تفتح صفحة جديدة بيضاء مع ربك
وعلبك، وأن تسدل الستار على ماض نسيته أنت وأحبصه الله، وإنك
تنوب إلى التواب الرحيم من كل ذنب وتقشير وخطيئة، وأن لا تدع هذه
الفرصة تفوتك كما فاتتك في السنوات الماضية، فهذا موسم خصب من
مواسم العمل الصالح، والتنافس في الخيرات والإكثار من النوافل وغيرها من القربات التي تقربك من الموالي جل جلائه، ثم إلى متي الغفلة والتسوية، وطول الأمل واتباع النفس والروح والشيطان؟!!
ما أجمل رمضان عندما يكون بداية للتوى والانابة، وميدانا للتنافس في الطاعات، ذلك الشهر الذي تحت في الخطايا وترفع فيه الدرجات وتتهي في الرقب من النيران، وتضاعف فيه الحسنات.
فكم من التأثين الملتزمين إلى الله في رمضان؟! وكمن المستغفرين من ذنيبهم في رمضان!! وكمن المشمرين للطاعة في رمضان!! وكمن المستيقظين من مسات نومهم لنور البداية في رمضان!! وكمن المقلعين عن الذئب في رمضان!! وكمن النادمين على فعل المعاصي والمودعين لها في رمضان!!
ولذا أدعوك أخدا لتلتزم إلى قوافل التأثين القاصدة باب من هو غني عن خلقه جميعا، سبحانه، ومتجهين إلى باب من لا تضره معصبة ولا تنفعه طاعة، ومدينين جوههم إلى باب غافر الذنب وقابل التوب، قبل أن يقف هذا الباب بطلوع الشمس إلى غروبها، أو بلوغ الروح الخلقين وعندئذ، لا ينفع الندم ولا يفيد التحسر، فطوري لمن أجاب فاصاب، وويل لمن طرد عن الباب فما أجاب.
أخي المسلم يا من أدركت رمضان: إن اعتناء مواسم الجسر بالجسد في العمل الصالح والتوى إلى الله تعالى وما سلف من القبائح ما يعوض الله به
العاملين عما مضى من نقص في العمل، ويصرف به عقوبة ما اقترف المرء من الذلل ويتجدد به النشاط في الخير، ويزيل به مظهر السآمة والممل، فيتبارى المنافسون في مضمار السباق مقبلين على الله تعالى من شتى الأفاق ينشدون مغفرة الخطايا والزلات، ويثمنون في جنة عرشها الأرض والسموات عسى أن يكونوا من يُبشرُهم رجوعهم برحمة مَنْ وَرَضَى وَجَنَّتَ لَهُمْ فِيهَا نِعْمَةٌ مَّعْجِبٌ ٨ خَلَقْتَهَا فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللهَ

إن من أعظم نعم الله عليك أنت أخى أن مد في عمرك، وجعلك تدرك هذا الشهر العظيم، فكم غيب الموت من صاحب، ووارى الثرى من حبيب فإن طول العمر والبقاء على قيد الحياة فرصة للتزود من الطاعات، والتقرب إلى الله عز وجل بالعمل الصالح، فرأيس مال المسلم وهو عمره لذا فأحرص على أوقاتك وساعاتك حتى لا تضيع سدى، وتذكر من صام مكلف العام الماضي، وصلى العيد!! ثم أين هو الآن بعد أن غيب الموت!! وتخيل أنه خرج إلى الدنيا اليوم فماذا يصنع؟ هل سيسارع إلى التزهوة والرحلات؟ أم إلى الانغماس في الملذات والشهوات؟!! أم إلى فعل الخرومات وارتكاب المعاصي والمنهيات؟! كلاً والله بنبيسحث عن حسنة واحدة، فإن دقيق الحساب شديد، والميزان

(1) سورة التوبة، آية (21، 22).
دقين ومحصي فيه مثل الذر من الأعمال يفنن يعمَّل مثل ذرة خيرًا يرَّه ومين يعمَّل مثل ذرة شرًا يرَّه.

فأجعل أخي الكريم في رمضان نصيحة من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اغتنم شبابك قبل هركم، وصحتك قبل مرضاك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتكم" واحرص أن تكون من خيار الناس كما أخبر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم، فعن أبي بكر رضي الله عنه: أن رجلا قال: يا رسول الله! أي الناس خير؟ قال صلي الله عليه وسلم: "من طال عمره وحسن عمله" قال: فأي الناس شر؟ قال: "من طال عمره وساء عمله".

فرحم الله عبدا سارع إلى طاعة مولاه، وأطرح شهوته وهواه فكان له من الأجر العظيم والنهى المقيم ما تفرق به عيناه، يَمَّو تَنْجُد سُلُك نفس مَا عملت من خير زُصِّرًا وما عملت من سوء تَنْجُد لَو أن بينها وبينه: أمدا بعيدًا وَيَجِدْ رَحْمَة الله نَفْسُه وَالله رَبُّ الْعَبَاد.

أخي المسلم يا من أدرك رمضان: هل من وقفة صادقة للمحاسبة؟ هل من وقفة جادة للتأمل؟ يلك أخوك تستعين منها طفًا.

(1) سورة الولادة، آية (70).
(2) صحيح: رواه مسلم.
(3) سورة آل عمران، آية (39).
جليس في رمضان

تستقيم به على طريق الجادة
(6) شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن.

هند اليساكس وبنيت من الهداك والقرآن (1).

إذا شهر رمضان هو شهر مغفرة الذنوب، وستر العيوب، ومضاعفة الأجور، شهر تعتق فيه الرقاب من النار، وتفتح فيه أبواب الجنان، شهر تنزل فيه الرحمات، وتتضاعف فيه الحسنان، شهر كله خير وأفضل، وفرصة للتنافس فيه بصالح الأقوال والأعمال والأعمال، شهر قد أطلنا زمانه، وأدركنا أوانه، قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ملتفتا الأنظار إلى فضلته، ويبقى المحتاجين واللاحقين إلى اغتنام وقته فقال: "أتاكم رمضان شهر يغشاك الله فيه يرحمه ويخف الخطايا ويستجيب فيه الدعاء ينظر الله إلى تناسككم فيه، ويباهي بكم ملاكته، فآروا الله من أنفسكم خيرا، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل" (2).

فشهر هذا فضلته، وشرفه، وقرده، وتلك منزلته وعلو مكانته عند الله فقيل ليا بالله عليك كيف يستقبل هذا الوافد الكريم، وهذا الشهر العظيم؟!

أخي يا من أدركتم رمضان: يستقبل شهر رمضان بتهيئة القلب وإصلاحه، فإن أعظم مطلب في هذا الشهر هو إصلاح القلوب، فالقلب الذي مازال مقيما على المعصية يفوته خيرا عظيما، فرمضان شهر القرآن،

(1) سورة البقرة آية (185).
(2) قال البهشمي رواه الطبراني في الكبير.
والقلوب هي أوعية القرآن، ومستقر الإيمان، فكيف بوعاء لوث بالآثام كيف يتأثر بالقرآن؟!

وهذا هو التفسير الحقيقي، حالنا، حال أناس يتضامنون في الصلاة وسرعان ما يتسرب إليهم الملل، وتتملكهم السامة وآيات الله التي لو أنزلت على جبل لرآيتها خشعاً متصدعاً من خشية الله، تطرق أسماعهم، وذلك لأن القلوب القاسية لم تتطهر لاستقبال كلام الرحمن. قال الحسن البصري: رحمه الله: «لو ظهرت قلوبكم ما شعبتم من كلام ربك».

فيا أخى المسلم يا من أدرك رمضان: قدم بين يدي رمضان توبة صادقة تصلح القلب وترضي الله، وتجلب الرحمات وتزيد الخيرات، وتمنح بها الخطايا، وتستبدل بها السينات بالحسنات.

يستقبل شهر رمضان بتهيئة وتركية النفوس وتصفيتها وتنقيتها من الضغائن والأحقاد التي خلقت العرء، وأنهكت القوى، ومزقت المسلمين شر محزق، فالذي يظل عليه رمضان وينزل بشائته وهو عاق لوالديه قاطع لأرحامه، هاجر لإخوانه، أفعاله قطيعة، ودوره في المجتمع النميمة، أقواله سبب وفسق وزور وبهتان، فهي لهات، هي يفضل أن يستفيد من رمضان، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس الله حاجة أن يدع طعامه وشرابه»(1). وقال بعض السلف: أهون الصيام ترك الطعام والشراب، قلت: ومراده رحمه الله.

(1) رواه البخاري.
أن الصيام ليس ترك الطعام والشراب فحسب فقد يقدر عليه أي أحد.

حتى الحيوان، ولكن الصيام الحقيقي أن تصوم الجوارح عن كل ما حرم الله، من غيرة وفحمة وسب وأذى، وسرقة وخيانة وغيرها.

وكان السلف. رحمهم الله ـ إذا صاموا جلسوا في المساجد وقالوا:

تخفظ صومنا ولا نغتيب أحدا.

يستقبل شهر رمضان بتطهير المال من الحرام، فالمال الحرام سبب كل بلاء في الدنيا ويوم الجزاء، فلا يستجاب معه دعاء، ولا تفتح له أبواب السماء، فما أقطعها من حسرة وندامة أن تلهج الألسن بالدعاء ولا استجابة، وربنا الرحمن يقول: ۖ فَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادُكُمُ الْأَلْبَاسُ ۖ فَخَافُّ الْأَلْبَاسِ أَجْبِحُ ۖ دَعْوَةُ أَلْدَاعٍ . . . (٤١٩) فينادى رعاك الله: وانظر في نفسك واحث في بيتتك، وأدخل يدك في جيبك، وتنظر من كل مال حرام ليس من مالك، حتى تقف بين يدي الله بقلب خشيع، ومال طاهر، ودعاء صادق، يسعد في الفضاء وتفتح له أبواب السماء.

أخرج مسلم ـ رحمه الله ـ في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الصلاة الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتبت الكبائر» (٤٧).

(١) سورة البقرة، آية: (١٨٦).
(٢) رواه مسلم.
جليسة في رمضان

يستقبل رمضان على أنه مدرسة لتقوية الإيمان وتهذيب الخلق

وتصفي القلب، وتركيزة النفس وتقوية الإرادة.

ولكن يا أخي الحبيب، وللأسف، يأتي رمضان وفِي الزمن تمساك

يستقبلونه على أنه شهر جوع نهاري وشبع ليلي، نوم في الفرخ في النهار

إلى ما بعد العصر، وسمر في الليل متعدد إلى طلوع الفجر، ليس رمضان

عندهم إلا موسم للموائد الزاخرة بألوان الطعام والشراب، ذو العمل

منهم يتبمر من عمله، وصاحب التعامل يسَء في تعامله، وذو الوظيفة

تقلت عليه وظيفته.

وجوههم عابسة، وصدورهم ضيقة، وألسنتهم سليطة، وغيظهم

حانتِ، لا يرون في رمضان إلا جوعا لا تتحمله أمعاءهم وعطشا لا تقوى

عليه عروقهم، فيا خسارة من كان هذا دأبه، ويا حسرة من هذا شأنه،

فو الله لقد حرم الخير الكثير، وفاته الفضل الكبير، حرم لذة الصبر في نهار

رمضان، وفقد لذة المناجاة في ساعات الليل الغالية، فلم تفتح له أبواب

الجنان، ولم تغلق عنه أبواب النيران، فلا حوار ولا قوة إلا بالله العلي

العظيم.

ويقابل هؤلاء التمساك قوم رضي الله عنهم ورضوا عنه يستقبلون

شهرهم ليجدوا فيه صلتهم مع ربهم فيجدون في نهاره لذة الصبرين،

ويعيشون فيه عيش الأبطال المجاهدين، ويقطعون ليلهم بلذية المناجاة

وصدق الابتهالات، إيثار جميل، وصبر كريم، وتهذيب في الخلق نبيل.
لا يقابلون الإساءة بالإساءة، ولا يردون البذاعة بالبذاعة، «وإن سابه أحد
أو قاتله قال: إني صائم إني صائم»(1).
فهؤلاء أخوهم الذين تفتح لهم أبواب الجنان في رمضان، وتغلق
عندهم أبواب ال nirvan، وتلقاقهم الملائكة ليلة القدر بالبشر والسلاط، هؤلاء
هم الذين ينسخ عنهم رمضان مغفروا لهم ذنبيهم، مكفرة عنهم
سيئاتهم، جملة قلوبهم طيبة نفوذهم، مجددة بقوة الإيمان عزائمهم، قد
مسح الصيام عن جبينهم وعشاء الحياة، وأزال عن أجسادهم غبار المادة,
وبعد عن بطونهم ضرر التخمة، وغذي إيمانهم بالقوة والنور.
أخي المسلم المبارك يا من أدرك رمضان: ينقسم الناس في استقبال
رمضان والاستعداد له إلى فريقين، فانظر إلى نفسك من أي الفريقين أنت؟
هناك فريق اقتدى بأولئك السلف الصالح، فاتخذوا رمضان موسما
لطاعة الله، ومضاعفة الأجور، والازدياد من الخير، صاموا نهاره
فأحسنا الصيام، وقاموا ليته فأحسنا القيام، وبين هذا وذاك تلاوة
للقرآن، وذكر واستغفار، وندم وبكاء، خوف ورجاء، أولئك هم الذين
انفعوا برمضان حق الانتفاع.
صنف آخر لم يكن لهم أسوأ ولا قدوة إلا النفس والهواء،
والأرغبات التي لا تنتهي والنزوات التي لا تنقضي والشهوات التي لا تقف
عند حد.

(1) جزء من حديث رواه البخاري ومسلم.
فهؤلاء لم ينتفعوا برمضان ولم يستفيدوا بما فيه من صيام وقيام!
لماذا?! لأن الله جعل الصيام للقلب والروح فجعلوه للبطن والمعدة،
جعله الله للحلم والصبر، فجعلوه للغضب والبطش، جعله الله للسكينة
والوقار، فجعلوه شهر السباب والشجار، جعله الله ليغيروا فيه من صفات
أنفسهم، فما غيرا إلا مواعيد أكلهم وشربهم وشهواتهم.
جعله الله تهذيبا للغني الطاعم، ومواساة للبائس الحروم الجائع
فجعلوه معرضا لفنون الأطعمة والأشربة، يزداد الغني فيه ثخمة، والفقير
فيه حسرة.
فقل لي يا أخي بالله عليك أي الفريقين أولي بالفوز والفلاح؟! وأحق
بأن تفتح له أبواب الجنان وتسد عنه أبواب النيران؟! أي الفريقين قد
صدفت سياديتنا؟! ومن منهم أحق بنفخات الرحمن؟! ومن الأخرى
بموافقة ليلة القدر؟! ومن منهم أولى بأن تغفر ذنوبه وتغفر رقبته من النار،
ويدرك رحمته ربه العزيز الغفار؟!
جاء أبو أمامة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: مرني بأمر
يتفنعني الله به فقال: «عليك بالصيام فإنه لا مثل له»(1).
وثبت عن المصطفى صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه
قال: «من صام رمضان إيانا واحساسا غفر له ما تقدم من ذنابه»(2). وعند

(1) رواه التسائي في فضل الصيام رقم (2221).
(2) رواه البخاري ومسلم.
البخاري قوله صلى الله عليه وسلم: «من صام يومنا في سبيل الله بعاد الله وجهه عن النار سبعين خريفا»(1).

الله أكبر يا عبد الله! ما أوسع رحمتك يا رب، صيام يوم واحد يجدد وجه صاحبه عن النار سبعين خريفا، فما بالك بصيام شهر كامل ألا وهو شهر رمضان؟!

أخي الصديق: معذرة للإطالة فأتنا أحب لك الخير كما أحبه لنفسي، وأذن لي أن في نهاية رسالتي إليك أن أهاتف سمعك بهذا السؤال فأقول: من أي الفريقين أنت؟ وما هي استعداداتك لهذا الشهر الكريم؟ وكيف تستقبل هذا الضيف العزيز؟

نعم أخي: فإنك تجيب وتقول بلسان الحال والمقال أنا من الذين يستقبلون هذا الضيف العزيز والواقد الكريم بقلب صافي ونفس طيبة زكية، ويسوقه الشوق إلى لقاءه.

نعم أخي: إنني أظن أنك من هذا الصنف الذين يشاركون في الخيرات ويلهثون بالدعوات يرجون رحمة الله ويرغبون عقبه، فهم للخير مقدمون وعن الشر محجومون، ومن عذاب ربهم مشقوقون ولتعيم الله طامعون ومتطلعون، أحسبك كذلك ولا أزكي أحدا على الله، والله حسيب الله بلغنا رمضان، ووقفنا لصيامه وقيامه، وقينا فيه وقبله منا، الله زدنا ولا تنقصنا، واعطنا ولا تحرمنا، وأكرمنا ولا تهنا، وآخرنا

(1) رواه البخاري.
ولا نؤثر علينا، وأرضنا وأرضي عنا، وعافنا وأعفو عننا، ولغيرك لا تكلنا، واجعلنا مجتمعين غير متفرقين، مغفورا لنا إن كنا ذنبين، وأحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، وكفرعنا سيناتنا وأجزل حسناتنا، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم وآخر دعواتنا أن الحمد لله رب العالمين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

* * *
استراحة

سمعَت امرأةً في الحديث أن صوم عاشوراء كفارة سنة، فصامت إلى الظهر، ثم أفطرت. وقالت: يكنيني كفارة سنة أشهر منها شهر رمضان.

قيل لطيفي أي سورة تعلجك في القرآن قال (المائدة) قيل فأي آية قال: (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا) قيل ثم ماذا قال: (أتنا غداءنا) قيل ثم ماذا قال: (اندخلوها بسلام آمنين) قيل ثم ماذا قال: (وماهم منها بخرجين).

وقال عثمان بن دراج الطيفي مرت بي جنازة يوما ومعي ابنى ومع الجنازة امرأة تبكي، وتقول الآن يذهبون بك إلى بيت لا فراش فيه ولا غطاء ولا طاهة، ولا خبز ولا ماء، فقال ابنى يا أبت إلى بيتنا والله يذهبون!!

وحكى عن هارون الرشيد. رحمه الله. أنه أرق ذات ليلة أرقا شديداً، فقال لوزيره أعفر بن بيجى البرمكي، إنني أرتقي في هذه الليلة وضاح صدري، ولم أعرف ما أصنع، وكان خادمه مسورة واقفا أمامه فضحك، فقال له ما يضحكك؟! استهزاء بي! أم استخفافاً! قال
وقرابتكم من سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ما فعلت ذلك عمداً(1)
ولكن خرجت بالأمس أتسلى بظاهر القصر إلى جانب الدجلة ووجدت الناس مجتمعين، فوقفت فرأيت رجلاً واقفاً يضحك الناس يقال له ابن المغازي، فتذكرت الآن في شيء من حديثه وكلامه فضحكت، والعفو
يا أمير المؤمنين. فقال له الرشيد اتنتي به الساعة، فخرج مسرور مسرعاً
إلى أن جاء إلى ابن المغازي، فقال له أحب أمير المؤمنين، فقال سمعاً
وطاعة، فقال له بشرط إنه إذا انعم عليك بشيء يكون لك منه الربع
والبقيمة لي، فقال له بل أجعل لي النصف، وله النصف، فأبا فقال
الثلث وله الثالثن فأجابه إلى ذلك بعد جهد عظيم، فلما دخل على
الرشيد سلم فأبلغ، وترحم فأحسن ووقف بين يديه فقال له الرشيد إن
أنت أضحكتي أعطيتك خمسمئة دينار، وإن لم تضحكني أضربك
بها الجرب ثلاث ضربات.
فقال ابن المغازي في نفسه وما عسى أن تكون ثلاث ضربات بهذا
الجرب وظن في نفسه أن الجرب فارغ، فوقف يتكلم ويتسمخ وفعل
أفعالاً عجيبة تضحك الجملود، فلم يضحك الرشيد ولم يبتسم، فتعجب
ابن المغازي، وصجر وخف، فقال له الرشيد، الآن استحتقيت الضرب
ثم أخذ الجرب ولله، وكان فيه أربع زلفات كل واحدة وزنها رطلان
فضربه فلم توقف الضربة في رقبته صرخ صرخة عظيمة، وافتكر الشرط

(1) لا يجوز الحلف بغير الله لأن ذلك شرك وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كما ثبت عنه
في الحديث.
الذي شرطه عليه مسرور، فقال العفو يا أمير المؤمنين اسمع مني كلمتين. قال: قل ما بدا لك، قال: إن مسرورا شرط علي شرطا وافقت أنا وإياه على مصلحة، وهو أنما حصل لي من الصداقات يكون له فيه الثلثان، وفي فيه الثالث، وقد أجابني إلى ذلك بعد جهد عظيم، وقد شرط على أمير المؤمنين ثلاث ضربات، ونصبته منها واحدة، ونصبته اثنتان، وقد أخذت نصيبية، وبقي نصيبية، قال: فضحك الرشيد، ودعا مسرورا فضربه، وقال يا أمير المؤمنين قد وهبت له ما بقي فضحك الرشيد وأمر لهما بألف دينار فأخذ كل واحد منهم خمسمائة ورجع ابن المغالي شاكرًا ومسرورة.

* * *
 أبواب الخير في رمضان
الحمد لله رب البروات، عالم الخفيات المطلع على الضمائر والنبات،
أحمده سبحانه على ما خصنا به من جلال النعم، وأشكره على ما حبانا
به من ألوان الجود والكرم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأشهد أن محمد عبده ورسوله اللهم صلي وسلم على عبده ورسولك
محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد:
فإن شهر رمضان شهر خير وبر وإحسان، الأعمال فيه مضاعفة
وسبل الخير فيه كثيرة، فالتفوس تنشر في هذا الشهر عن غيره من الشهور.
لذلك رأيت أخي الحبيب أن أجمع لك باقة عطرة من الأحاديث والآثار
الصحيحة في مختلف أبواب البر والخير مع التركيز على ما يتأكد منها في هذا
الشهر الفضيل. بالإضافة إلى التنبيه على ضرورة المحافظة على فرائض
العبادات ونواففها، ولقد ترتيت أن أذكر الأمر والدليل عليه إما من
الكتاب أو السنة الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم مع
الاختصار الشديد حتى نستوعب أكبر عدد ممكن من الفوائد والله الباقي
إلى سواء السبيل.
1- الإخلاص: قال تعالى: "愿あなたびらしくいれらしゅうわアッラーを信じなす人へのみ。" (1)

2- تجرد التوبة الله تعالى: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغزها تاب الله عليه" (2). وقال: "إن الله يقبل توبة العبد ما لم يعرف« (3).

3- الدعاء عند رؤية الهلال: كان النبي ﷺ إذا رأى الهلال يقول: "اللهم أهله علينا باليمن والإيمان، والسلامة والإسلام، ربي وربك الله" (4).

4- صيام رمضان إيمانا واحتساباً: قال رسول الله ﷺ: "من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه" (5).

5- صيام ست من شوال: قال رسول الله ﷺ: "من صام رمضان وابتعه ستا من شوال كان كصوم الدهر" (6).

6- قيام رمضان إيمانا واحتساباً: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه". (7)

---

(1) سورة البينة، آية (5).
(2) رواه مسلم.
(3) رواه الترمذي.
(4) رواه أحمد والترمذي.
(5) رواه البخاري ومسلم.
(6) رواه مسلم.
(7) رواه البخاري ومسلم.
7- قيام ليلة القدر إيماناً واحتساباً: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (1).
8- الإجهاد في العشر الأواخر: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر الأواخر أحيا ليلة وأيقظ أهله، وشهد مفزوره» (2).
9- العمرية: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «العمرة في رمضان تعدل حجة أو حجة معي» (3).
10- الاعتكاف: «كان صلى الله عليه وسلم يعتكف في العشر الأواخر من رمضان» (4).
11- تفطر الصائم: قال صلى الله عليه وسلم: «من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً» (5).
12- تعلم القرآن وتعليمه: قال صلى الله عليه وسلم: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» (6).
13- ذكر الله تعالى والإكثار منه: قال صلى الله عليه وسلم: «ألا أنبكم بخير أعمالكم وأزكاها عند ملككم، وأرفعوا في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم» (7).

(1) رواه البخاري ومسلم.
(2) رواه البخاري ومسلم.
(3) رواه البخاري ومسلم.
(4) رواه البخاري.
(5) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.
(6) رواه البخاري.
فتعبروا أعقاكم، ويضربوا أعقاكم؟ قالوا: بل قل: ذكر الله تعالى"(1).

14- قراءة القرآن وتلاوته: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«أقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه»(2).

15- الاستغفار: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرحا ومن كل ضيق خرجا، ورزقه من حيث لا يحسب»(3).

16- المخاطبة على الصلاوات الخمس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من امرئ مسلم يضرع صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت له كفارة لما قبلها من الذنوب، ما لم تأت كبرة، وذلك الدهر كله"(4).

17- المخاطبة على الصلاة في وقتها: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل أفضل؟ قال: "الصلاة لوقتها"(5).

18- المخاطبة على صلاة الفجر والعصر: قال صلى الله عليه وسلم: "من صلى الفجر والعصردخل الجنة"(6).

---

(1) رواه الترمذي.
(2) رواه مسلم.
(3) رواه أبي داود والنسائي.
(4) رواه مسلم.
(5) رواه البخاري ومسلم.
(6) رواه البخاري.
19 - المحافظة على صلاة الجمعة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«الصلاة الخمس، والصلاة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان
مكفرات ما بينهم إذا اجتبت الكبائر» (1).

20 - تخري ساعة الإجابة يوم الجمعة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه» (2).

21 - كثرة الذهاب إلى المسجد: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من اشتهى كلما غدا إلى مسجد أو راح أحد الله له نزل في الجنة كلما غدا أو راح» (3).

22 - اسابغ الوضوء: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من توضأ فأحسن
الوضوء خرجت خطاه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره» (4).

23 - الشهادة بعد الوضوء: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من توضأ فأحسن الوضوء، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا

(1) رواه مسلم.
(2) رواه البخاري ومسلم.
(3) رواه البخاري ومسلم.
(4) رواه ومسلم.
جليسك في رمضان

شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم اجعلني من المتطهرين،
ففتح الله أبواب الجنّة، يدخل من أيها شاء(1).

٤- لا الخلافة على الوضوء: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«استقيموا ولن تنصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن»(2).

٥- استعمال السواك: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لولا أن آشقت على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة»(3).

٦- الصلاة في المسجد الحرام: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة في هذا(4).

٧- الصلاة في المسجد النبوي: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام(5).

---

(1) رواه مسلم.
(2) رواه ابن ماجة.
(3) رواه البخاري ومسلم.
(4) رواه أحمد وابن خزيمة.
(5) رواه مسلم.
28- الصلاة في مسجد قباء: قال صلى الله عليه وسلم: «من صلى فيه كان مجدت عمرة»(1).

29- المحافظة على صلاة الجماعة: قال صلى الله عليه وسلم: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفز بسيع وعشرين درجة»(2).

30- الحرص على صلاة الضحى: قال صلى الله عليه وسلم: «يصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزؤه من ذلك كله ركعتان يركعهما في الضحى»(3).

31- المداومة على السنن الرواتب: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من عبد يصلي الله تعالى كل يوم اثنتي عشرة ركعة تطوعًا غير الفريضة، إلا بني الله له بيتأ في الجنة»(4).

32- صلاة التطوع في البيت: قال صلى الله عليه وسلم: «أجعلوا في بيوتكم من صلاتكم ولا تتخذهما قبرًا».

33- كهرة السجد: قال صلى الله عليه وسلم: «أقرب ما يكون العبد إلى ربه وهو ساجد فأكثرها الدعاء»(5).

(1) رواه ابن حبان.
(2) رواه البخاري ومسلم.
(3) رواه مسلم.
(4) رواه مسلم.
(5) رواه البخاري.
44- الجلوس في المسجد بعد صلاة الصبح للذكرو: قال صلى الله عليه وسلم: "من صلى الفجر في جماعة ثم عد يذكر الالله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين، كانت له كأجر حجة وعمرة قال صلى الله عليه وسلم "نامة تامة تامة".

50- صلاة المرأة في بيتها: قال صلى الله عليه وسلم: "لا تمنعوا نساءكم المساجد، وبيوتهن خير لهن".

56- الخروج على صلاة العيدين في المسجد: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في يوم الفطر والأضحى إلى المسجد".

77- تعويذ الأولاد على الصلاة: قال صلى الله عليه وسلم: "مروا أبناءكم بالصلاة، وهم أبناء سبع سنين واضروهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع".

78- تعويذ الأولاد الصيام: "عن الربيع بن معوذ قرأت: "فكنا نصومه بعد، ونصو صبياننا، ونجعل لهم الله من العهن".

79- ذكر الله عقب صلاة الغزية: قال صلى الله عليه وسلم: "من سبَح دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين وحمد الله ثلاثاً وثلاثين، وكبَر الله

---

(1) رواه الترمذي وحده.
(2) رواه أبو داود.
(3) رواه مسلم.
(4) رواه أبو داود.
(5) رواه البخاري.
ثلاثماً وثمانين، تلك تسعة وتسعون ثم قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، غفرت له خطاه، وإن كانت مثل زيد البحر١.

4- المخضعة على صلاة التراويح: قال صلى الله عليه وسلم: «أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل»٢.

4- تعجيل الفطر: قال صلى الله عليه وسلم: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر»٣.

4- الإفطار قبل الصلاة: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصل»٤.


4- المخضعة على دعاء الإفطار: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أفتر يقول: «ذهب الظلمة، وابتلع العروق، وثبت الأجر إن شاء الله تعالى»٦.

---

١ رواه مسلم.
٢ رواه مسلم.
٣ رواه البخاري.
٤ رواه أحمد.
٥ رواه أحمد وأبو داود والترمذي.
٦ رواه أبو داود والدارقطني والحاكم.
45 - الدعاء عند الإفطار: قال صلى الله عليه وسلم: "إن للصائم عند
فطره دعوة لا ترد" (1).

46 - الدعاء مطلقًا والإكثار منه: قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله
يقول: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني" (2).

47 - المواطنة على السحر: قال صلى الله عليه وسلم: "تسحروا فإن في
السحر بركة" (3).

48 - حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب: قال صلى الله عليه وسلم: "إن
الله لبرشى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة
فيحمده عليها" (4).

49 - تفطر الصائمين: قال صلى الله عليه وسلم: "من فطر صائماً كان
له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء" (5).

50 - الإجهاد في العشر الأولاخر: "كان النبي صلى الله عليه وسلم
يجتهد في العشر الأولاخر بما لا يجتهد في غيره" (1).

51 - الاعتكاف: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأولاخر
في رمضان حتى توفاه الله عز وجل ثم اعتكف أزواجه من بعده" (7).

________

(1) رواه ابن ماجة.
(2) رواه البخاري ومسلم.
(3) رواه البخاري ومسلم.
(4) رواه مسلم.
(5) رواه أحمد والنسائي.
(6) رواه مسلم.
(7) رواه البخاري ومسلم.
4) الصدق: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفضل الصدقة صدقة في رمضان» (1).

3) فضل الصدقة عموماً: قال صلى الله عليه وسلم: «الصدقة تظفي الخطيئة كما تظفي الماء النار» (2).

4) صدقة المقل: سُفِّر رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله أي الصدقة أفضل؟ قال: «جهد المقل وابداً بن تحول» (3).

5) فضل صدقة السر: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تظفي غضب الحبر، وصلة الرحم تزيد في العمر» (4).

6) إخراج زكاة الفطر: فرض صلى الله عليه وسلم: «زكاة الفطر ظهرة للصائمين من اللغو والرفث وطعمة للمساكين، من أداها قبل الصلاة فهي مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات» (5).

_____________________

(1) رواه الترمذي.
(2) رواه الترمذي.
(3) رواه أبو داود وابن خزيمة والحاكم.
(4) رواه الطبراني.
(5) رواه أبو داود.
73

57- إفشاء السلام وإطعام الطعام: قال صلى الله عليه وسلم: "أتيها الناس أفنوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نائم، تدخلوا الجنة بسلام". (1)

58- إماطة الأذى عن الطريق: قال صلى الله عليه وسلم: "لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق، كانت تؤذي الناس". (2)

59- بين الوالدين وطاعتهما: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رغم أنه ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه«قيل من يا رسول الله؟ قال: (من أدرك والديه عند الكبرى أو أحدهما أو كليهما، ثم لم يدخل الجنة». (3)

60- طاعة المرأة لزوجها: قال صلى الله عليه وسلم: "إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصنت فرجها، وأطاعت بعلها. أي زوجها -دخلت من أي أبواب الجنة شاءت". (4)

61- النفقة على الزوجة والعيلات والتوسعة عليهم في هذا الشهر: قال صلى الله عليه وسلم: "إذا انفق المسلم على أهله وهو يحبسها كانت له صدقة". (5)

(1) رواه الترمذي.
(2) رواه مسلم.
(3) رواه مسلم.
(4) رواه ابن حبان.
22- النفوذ على الأرملة والمساكين: قال صلى الله عليه وسلم:
«الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاد في سبيل الله» وأحسبه قال:
وكالقائم لا يفطأ، والصائم لا يفطر» (1).

23- كفالة الابن والتنفقة عليه: قال صلى الله عليه وسلم: «أنا وكافل
الابن في الجنة هكذا». وقال بأصبعه: السبابة والوسطى» (2).

24- مسح رأس الابن والتنفقة عليه: شك رجل إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قسوة قلبه فقال له صلى الله عليه وسلم: «امسح رأس
الابن، وأطعم المسكين» (3).

25- قضاء حوائج الأخوان: قال صلى الله عليه وسلم: لأن يمشي
أحدكم مع أخيه في قضاء حاجته، وأشار بأصبعه: أفضل من أن
يتمكى في مسجد هذا شهرين» (4).

26- زيارة الأخوان في الجنة: قال صلى الله عليه وسلم: «النبي في الجنة
والصديق في الجنة، والرجل يزور أخاه في ناحية مصر لا يزوره إلا الله
في الجنة» (5).

(5) رواه البخاري ومسلم.
(1) رواه البخاري.
(2) رواه البخاري.
(3) رواه أحمد.
(4) رواه الحاكم.
(5) رواه الطبراني.
جليسـك في رضـمـان

27- زيارة المرضى: قال صلى الله عليه وسلم: "من عاد مريضاً لم يزل في خرفة الجنة"، قال: "يا رسول الله ما خرفة الجنة؟ قال: "جناها". 

28- صلة الأرحام وإن قطعوا: قال صلى الله عليه وسلم: "الرحم متعلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله". 

29- إدخال السرور على المسلم: قال صلى الله عليه وسلم: "من لقي أخاه المسلم بما يحب يسره بذلك، سره الله عز وجل يوم القيامة". 

30- التخفيف على الخدم والعمال في رمضان: قال صلى الله عليه وسلم: "من خفف على مملوكته في غفر الله له، وأعتقه من النار". 

31- التيسير على المعسوس: قال صلى الله عليه وسلم: "من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة". 

32- الشفقة على الضعفاء ورحمةهم والرفق بهم: قال صلى الله عليه وسلم: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من السماء". 

---

(1) رواه مسلم.
(2) رواه البخاري ومسلم.
(3) رواه الطبراني.
(4) رواه ابن خزيمة مطولاً.
(5) رواه مسلم.
(6) رواه أبو داود والترمذي.
73- الإصلاح بين الناس: قال صلى الله عليه وسلم: ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى يا رسول الله: قال:
«إصلاح ذات الين» (1).
74- حسن الخلق: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال: «قوى الله وحسن الخلق» (2).
75- طيب الكلام: قال صلى الله عليه وسلم: «اتقوا النار ولو بشق ثمرة، فإن لم تجد في كلمة طيبة» (3).
76- الصمت وحفظ اللسان إلا من خير: قال صلى الله عليه وسلم:
«من كان يؤمن بالله واليام الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» (4).
77- حفظ اللسان من اللغو والرفث والسب: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث فإن سابك أحد أو جهل عليك فقال: إنني صائم إني صائم» (5).

(1) رواه أبو داود والترمذي.
(2) رواه الترمذي.
(3) رواه البخاري ومسلم.
(4) رواه البخاري.
(5) رواه ابن خزيمة وابن حبان.
78- حفظ اللسان عن قول الزور: قال صلى الله عليه وسلم: "من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل، فليس الله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه".1

79- حفظ اللسان من أذى المسلمين: قال صلى الله عليه وسلم:
"المسلم من سلم المسلمون من سلمه ويده".2

80- حفظ اللسان من الغيبة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
"أندرون ما الغيبة؟" قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "ذكرك أخاك بما يكره" قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: "إن كان فيه ما تقول فقد أغتته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته".3

81- حفظ اللسان من النصمة والوقعة بين الناس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يدخل الجنة قات".4 أي نمام.

82- الحلم والصافح وكظم الغيظ: قال تعالى: "وَالْمَعْلُومُينَ الْمَغْيَظَاءَ وَالْمَعْتَفِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ آلِمَيْنِ السَّنَنِ".5 وقال رواه للأشج:
"إن فيك خصلتان يحبهما الله تعالى: الحلم والأنة".6

---

1 رواه البخاري.
2 رواه البخاري ومسلم.
3 رواه البخاري ومسلم.
4 رواه البخاري ومسلم.
5 سورة آل عمران، الآية: (134).
6 رواه مسلم.
38- غض البصر عن مهارم الله: قال صلى الله عليه وسلم: "النظره

سهم مصموم من سهام إبييس من تركها من خافتي أبدلته إيانا يجد

حلاوته في قلبه" (1).

44- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: قال صلى الله عليه وسلم: "من

رأي منكم منكرا فليميه بيده، فإن لم يستطع فلسلانه، فإن لم يستطع

فقبقه، وذلك أضعف الإيمان" (2).

55- كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم: قال صلى الله عليه

 وسلم: "من صلى على صلاة صلى الله عليها بها عشرا" (3).

66- الجلوس مع الصالحين والأخيار: قال صلى الله عليه وسلم: "لا

يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهما الملائكة وغشيهم الرحمة

ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده" (4).

87- اصطئاع المعروف والدلالة على الخير، قال صلى الله عليه وسلم:

كول معاروف صدقه، والدال على الخير كفاعله" (5). وقال: "ومن

دلي على خير فله مثل أجر فاعله" (6).

---

(1) رواه الطبراني.
(2) رواه مسلم.
(3) رواه مسلم.
(4) رواه مسلم.
(5) رواه البخاري ومسلم.
(6) رواه مسلم.
88- الدعوة إلى الله: قال صلى الله عليه وسلم: «من دعا إلى هدي كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً» (1).

89- كفارة الجمل: قال صلى الله عليه وسلم: «من جلس جلسة فكتر لغته، فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك الله وحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، استغفرك وأتوب إنيك، إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك» (1).

90- الستر على المسلمين: قال صلى الله عليه وسلم: «لا يستر عبد عبدا في الدنيا إلا ستره يوم القيامة» (2).

91- إغاثة المسلمين: قال صلى الله عليه وسلم: «من نفس عن مسلم كرية من كرب الدنيا نفس الله عليه من كرب يوم القيامة» (4).

92- المداومة على العمل الصالح وإن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أحب الأعمال إلى الله أدمومها وإن قال» (5).

93- الإحسان إلى الجار: قال صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره» (1).

---
(1) رواه مسلم.
(2) رواه الترمذي وأبو داود.
(3) رواه مسلم.
(4) رواه مسلم.
(5) رواه مسلم.
(6) رواه مسلم.
94- الدعاء للوالدين: قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول: يا رب أين هذا لي؟ فيقول: باستغفار ولذ لك" (1).

95- رد المظالم والتحلل من أصحاب الحقوق: قال صلى الله عليه وسلم: "من كانت عنده منظمة لأخي فليحلله منها، فإنه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ لأخي من حسناته، فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخي فطرحت عليه" (2).

96- أتباع السيدة الحسنة: قال صلى الله عليه وسلم: "اتق الله حيثما كنت واتبع السيدة الحسنة تمحها، وخلاص الناس بخلق حسن" (3).

97- أداء الأمانة والوفاء بالعهد: قال صلى الله عليه وسلم: "لا إيمان من لا أمان له، ولا دين من لا عهد له" (4).

98- التراحم والتعاطف مع المسلمين: قال صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسره والحمي" (5).

(1) رواه أحمد.
(2) رواه البخاري.
(3) رواه أحمد والحاكم.
(4) رواه أحمد.
(5) رواه البخاري ومسلم.
99 ـ الذب عن أعراس المسلمين: قال صلى الله عليه وسلم: «من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجه النار يوم القيامة».

100 ـ سلامة الصدر وترك الشحناء: قال صلى الله عليه وسلم: «تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين والخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا، إلا رجلا كانت بينه وبين أخي شحناء، فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا، انظروا هذين حتى يصطلحا، انظروا هذين حتى يصطلحا».

101 ـ التعاون مع المسلمين فيما فيه خير: قال تعالى: (وَتَعاَؤْنَى عَلَى ٱلْأَلْفَى وَٱلْمَلْكَ وَلَا تَعاَؤْنَى عَلَى ٱلْقَلْبِ وَٱلْعُدُوُّ) (الQUESTIONS). وفي الحديث:

«المؤمن للمؤمن كالبنان يشذ بعضه بعضًا ثم شباك بين أصابعه».

102 ـ توزيع الكتاب والشريعة الإسلامي النافع على الأسرة أو الأصدقاء في العمل أو المدرسة أو النادي وغوى من التجمعات.

103 ـ التنسيق مع التجار وأصحاب المحلات لشراء ملابس وما يلزم من أمور العيد وتوزيعها في آخر رمضان على الفقراء والمحتاجين، لدعم الجميع فرحة العيد.

(1) رواه الترمذي.
(2) رواه مسلم.
(3) سورة المائدة آية (2).
(4) رواه البخاري.
104 - حث كل بيت على المساهمة في إفطار الصائم، كل بما يستطيع، وإرسال ما تيسر لهم من طعام إلى مسجد الحي أو التنسيق مع المطاعم من أجل ذلك.

105 - الاستفادة من حملات العمرة التي تقام في شهر رمضان المبارك بتنظيم جملة من البرامج الدعوية والعلمية والثقافية للمشاركين، مع الحرص على أن يكون مع كل رحلة شيخ يستفاد من علمه، أو طالب علم جيد إن تعذر الأول.

106 - ترتيب كلمات تلقى خلال شهر رمضان أثناء صلاة التراويح وتعلن في لوحة المسجد على شكل جدول بين وواضح.

107 - القيام بزيارة المرضى في المستشفيات، وتشجيعهم وحثهم على الصبر والاحتساب مع إهدائهم مجموعة من الهدايا الدعوية الهادفة النافعة المفيدة.

أخي الكريم:

هذا بعض أبواب الخير والتي معظمها يتعلق بشهر رمضان المبارك وغيرها كثير لكن ما ذكر فيه الكفاية لمن أراد البداية، فاحرص أخي الكريم على فرص الخير ولا تدعها تفوتكم، فلرغم ما يكون هذا آخر عهدك برمضان، فاغتنم الفرصة، وأعمل لما تخب أن تراه يوم العرض على ملك الملوك وجبان السموات والأرض، وَيَتَّهِمُّهُمْ سُؤُوْدٌ تُونَّدُ لَوْ أنَّ
جليسك في رمضان

بينها وبينه، أمدا بعيداً، وَيَعِدُّ رَحْمَةً نَفْسَهُ، وَاللَّهُ رَءُوفٌ، رََّبُّكَ (١).

وفقنا الله وإياك لما يحب ويرضى وصلى الله على محمد وعلى آلله
وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

** * * *

(١) سورة آل عمران، الآية (٣٠٠).
كان سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه قبل مباعته إماما للمسلمين وخليفة لسيد الخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني وواعظا ويهتم على تأدية خدمة عظيمة الشأن جليلة القدر لجيرانه فكان يذهب إلى بيوت العجزة واليتامى والضعفاء ولا يخلو مجتمع منهم وغيرهم من مات عائلوه أو استشهدوا في سبيل الله فكان يجلب لهم أغناهم كرما منه ويعجن خزهم راحة بهم فلما صار خليفة وإماما للمسلمين خشي هؤلاء أن يحرموا من عطف وخدمات أبي بكر لهم فلقد سمع إحدى الأئمة يقول: «اليوم لا تحل لنا شاة» فقال: "بل لكمى لأحلبلكم" وسارع يقرع الباب، وفتحه فتاة صغيرة لا تكاد تراه حتى تصبح: "حالف الشاة يا أمها"
الله أكبر! خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم المبشر بالجنة، وثاني
إثنين إذ هما في الغار وصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقاصم ظهر
المرتدين، (حالة شاة)]]! ولـ؟ للعجزة واليتامى والأرامل]]]].
إن جلالته الموقف تغيّب عن كثير من الكلام لذا أريد أن يكون
الموقف هكذا بيهاء وصفاءه، فلا أريد أن أتكلم حتى لا أذهب بيهاء
وأعكر صفاءه، ولكن أريد أن أقول:
إن ذوي النفس الصغيرة تغيّهم المناصب الصغيرة. فضلا عن
الكبيرة. وطغيهم المال والغنى، وقد زين لهم الشيطان التمرد على الله
وكفران النعم والتنكر لذوي الأرحام والأقارب والأصدقاء.. لكن أبا بكر
الصديق.. رضي الله عنه. الذي تربى في ظل النبوة الجانبية وشرب من
معينها الصافي إذا النفس الكبيرة لا يطغيه المنصب.. أين كان.. لا يغيره ولا
يجهبه أو يشغله الحكم عن معرفه كان يسديه لضعيف أو أرملة أو يتهم!
وهله الحكم في الإسلام والسيادة إلا خدمة المسلمين ونفع الناس]]]]
ورضي الله عن أمير المؤمنين عمر حين علم ذلك من أبي بكر.
رضي الله عنه. قال: «لقد أتعبت الخلفاء من بعد يا أبا بكر».
نعم: إنه لم يتعهم فحسب بل أقام الحجة وأبان المحجة بيانا معتبرا لا
شك فيه ولا غموض لكل من ولي أمر المسلمين إلى أن يرث الله الأرض
ومن عليها.
لقد فهم أبو بكر. رضي الله عنه، وأمثاله أن الخلافة: تكليف لا
تشريف، أما الآخرين ففهموا الخلافة وولاية أمر المسلمين تشريف لا
تكليف، ولك أخي الكريم أن تعرف الفرق في فهم أبي أبكر للخلافة
وفهم غيره ممن ولاهم الله أمر المسلمين!!

***
فضائل شهر رمضان
حمد الله الواحد الأقد السعد الصمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفى أحد وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله.
أما بعد:
أخي المسلم. أختي المسليمة: لقد فضل الله تبارك وتعالى شهر
رمضان بفضائل كثيرة، هي أجمل من أن تخلى وأكثر من أن تعد، فهو
شهر بركة وخير، حباه الله جدير وافر، ويركز في كل شيء زائدة وأثرها
واضح للعين، فهو شهر القرآن، وشهر الإحسان وشهر البر والمواساة
وشهر التقوى والمغفرة، وشهر التوبة وتكفير الذنوب، شهر قيام الليل
والتهجد، شهر تصفيف الشياطين، شهر تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه
 أبواب النار، شهر العتق من النار، شهر يستجاب فيه الدعاء، شهر ليلة
القدر، وما أدرىك ما ليلة القدر! إنها ليلة هي خير من ألف شهر، وله
استطردنا في سرد فضائله وإيضاح مهاسنته لطالما لى القام ونفد منا المداد.
قبل أن نأتي على شيء يسير من فضائله الجمة.
لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه رضوان الله
عليهم بقدوم شهر رمضان.
أخير الإمام أحمد في المسند والسني عن أبي قلابة عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه
أي بحلول رمضان، «قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك، افترض الله
عليكم صيامه، يفتح فيه أبواب الجنة ويغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، في ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم». قال ابن رجب، رحمه الله، في التعليق على هذا الحديث: "هذا الحديث أصل في تهيئة الناس بعضهم بعضاً بشهر رمضان، كيف لا يبشر المؤمن بفتح أبواب الجنان، كيف لا يبشر المنذب بغلق أبواب النيران، كيف لا يبشر العاقل بوقت يغل فيه الشيطان". أه. أخى الحبيب: إن بلوغ شهر رمضان وصيامه نعمة عظيمة على من أقدر الله عليه.

قال معاو بن الفضل: كانوا يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان.

ثم يدعون ستة أشهر أن يتقبل منهم.

قال يحيى بن أبي كثير: "كان من دعائهم الله سلميني إلى رمضان، وسلم رمضان لي وتسلمه مني متقبلاً".

عن أبي سلمة عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: كان رجلان من بني قضاءة، أرسلوا النبي صلى الله عليه وسلم، واستشهد أحدهما وأخري الآخر سنة، قال طلحة بن عبيد الله: فأريت الجنة، فرأيت فيها

(1) إسناده صحيح: رواه النسائي والبيهقي، كلاهما عن أبي قلابة، وانظر مسند الإمام أحمد: (7148، 7149، 9493)، غريب شاكر، عن أبي هريرة، قال الشيخ أحمد شاكر. رحمه الله، في التعليق على مسناد أحمد (7148)، إسناد صحيح، وفي (التقليد) يقول أن أبا قلابة لم يسمع من أبي هريرة ولم أجده من هذا، وأبو قلابة. عبد الله بن زيده. لم يعرف بتدليس، والمعاصرة كافية. بالحكم بوصول الإسناد. أ.ه.
هذا الذي ما كفاه الذنب في رجب
فأحمل على جسد ترجه التحاجة له
كم كنت تعرف من صام في سلف أهله الموت واستيقز بك بعدهم
لمقطع بنياب العيد يقطعها
حتى مق يتعم الإنسان مسكه

(1) إسناده صحيح: انظر مسند الإمام أحمد بن حكيم شاكر حديث رقم (٥٤٨٠، ٤٢٨١)
(2) عند ابن ماجة بسن صحيح انظر: (صحيح سنجس ابن ماجة) للألباني
(٣) رقم (٣٤٨٠٣-١٧١٩)، وعدد بسن ماجة بسن صحيح انظر: (صحيح سنن ابن ماجة) للألبابي
(٤) لطائف المعارف ص (١٠٥ - ١٤٧).
فأعلم يا أخي الكريم أن الناصح لنفسه لا يخرج عنه مواسم الطاعات والأيام القربات عطلاً، لأن الأبداء ما نالوا البر إلا بالبر، والعقل خصيم نفسه.

فيجب على العاقل أن يضع نصب عينيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "افعلوا الخير دهركم، وتعرضوا لنفحات رحمة الله، فإن الله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده"(1).

وقوله صلى الله عليه وسلم: "إن لربيكم في أيام دهركم نفحات، فتعرضوا لها، لعل أحدكم أن يصيبه منها نفحة لا يشفى بعدها أبداً.

فيتعرض العبد لإحسان مولاه، سبحانه من كريم أضحته رحالنا بباب كرمته مطروحة، ورمضان سيد الشهر وتراج على مفرق الأيام والدهور.

رمضان ربيع التقي وقد فتح قلوبه.. رمضان يوسف الزمان في عين يعقوب الإمام، فمرحبًا بشهر طيب كريم مبارك.

هبت اليوم على القلوب نفحة من نفحات نسيمقرب في رمضان، وسعى سمسار الوعظ لل المهجورين في الصلح، ووصلت البراءة للمنتقطعين بالوصول، ولمذنبين بالعفو، والمستوجبين النار بالعتق، لما سلسل الشيطان في شهر رمضان، وحمدت نيران الشهوات بالصيام انعزل

(1) حسن: رواة الطبراني في (الكبر) عن أنس وقال البيهقي إسناد رجاله رجال الصحيح، وحسنه الألباني في الصحيح رقم (1890).
سلطان البوه، وصارت الدولة حاكم العقل بالعدل، فلم يبقى للعاصي

فيَ غيَّوم الغفلة عن القلوب تقشعي، يا شمس القوى والإيمان
اطلعي، يا صحافٍ أعمال الصائمين ارتقعي، يا قلوب الصائمين اخشعي
يا أقدام المتجهدين اسجدي لربك واركعي، يا عيون المجتهدين لا تهجعي،
يا ذنوب التابيين لا ترجعي، يا أرض البوه إبلعي ماءك، ويا سماة
النفوس اقلعي، يا بروق العشاق للعشاق إلعي، يا خواطر العارفين ارتعي.
يا همم المحبين لغير الله لا تقتعي، ويا همم المؤمنين أسرعي!
فيَ من طالت غيته عن مولاه، قد قررت أيام المصالحة، يا من دامت
خسارته قد أقبلت أيام التجارة الراجحة، كم ينادي حي على الفلاح وأنت
خاسر، وكم تدعى إلى الصلاح وأنت على الفساد مثابر.
من لم يريح في رمضان ففي أي وقت يرح، ومن لم يقرب فيه من
مولاه فهو على بعده لا يرح.
وإليك أخى الحبيب هذه الفضائل لشهر رمضان، لعل أن يكون لك
واعظاً من نفسك، فتعلو الهمم، وتزكو النفس وتصفو القلب ويطهر
من عواقب الحياة، وكون لك النصيب الأوفر من بركة هذا الشهر
وخيره.

(1) لطائف المعارف (141 - 143).
1- شهر رمضان شهر نزول القرآن والكتب السماوية

عن واثبة بن الأسقع، رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضت من رمضان، وأنزلت الإنجيل لثلاث عشر مضت من رمضان وأنزل الزبور لثمان عشر خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان".


(1) حسن: رواه الطبراني في الكبير عن واثلة وأحمد في مسنده وابن عساكر وحسن آلاباني
(2) صحيح الجامع رقم (1099).
(3) أي اللوحة المخفولة.
(3) وهي عند ابن عباس ليلة القدر والتوات من العشر الأول، كما يقول ابن تيمية: قد يكون باعتبار ما مضى من الشهر أو باعتبار ما بقي.
وعنهم أيضاً قال: أنزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا، جملة واحدة، ثم فرق في السنين بعد، قال: وتلا ابن عباس هذه الآية: { فِي نَحْرٍ سُوقٍ } { سورة البقرة: الآية 25 } قال: نزل مفرقًا.
وعن سعيد بن جبير - رحمه الله -: «نزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر في شهر رمضان، فجعل في سماء الدنيا».
قال ابن جريج الطبري - رحمه الله -: «نزل القرآن من اللوحة المحفوظ إلى سماء الدنيا في ليلة القدر من شهر رمضان ثم أنزل إلى محمد صلى الله عليه وسلم على ما أراد الله إزاله إليه»(1).
وقال سفيان بن عيينة - رحمه الله -: أنزل في فضله - أي رمضان - القرآن(2).

أخيه الكريم:
القرآن: «كتاب هذه الأمة الخالد، الذي أخرجها من الظلمات إلى النور، فأنشأها النشأة، وبدلها من خوفها أمنًا، ومكنها في الأرض، و وهبها مقوماتها التي بها صارت أمة، ولم تكن من قبل شيئاً، وهي بدون هذه المقومات ليست أمة وليس لها مكان في الأرض، ولا ذكر في السماء، فلا أقل من شكر الله على نعمة هذا القرآن بالاستجابة إلى صوم الشهر الذي نزل فيه القرآن»(3).

---

(1) تفسير الطبري: (٢/١١٤ - ١١٥).
(2) التبصرة لابن الجوزي (٢/٧٣).
(3) الفلال: (١٧١ - ١٧٢).
نعم:

ولكن ستظل هناك فجوة عميق بيننا وبين القرآن ما لم نتمثل فيه
حسناً، نستحضر أن هذا القرآن خوطبت به أمة حية ذات وجود حقيقي،
ووجهته به أحداث واقعية في حياة هذه الأمة وأدررت به معركة ضخمة في
داخل النفس البشرية وفي رقعة من الأرض كذلك»(1).

فالقرآن نعمة من الله عظيمة ومنه منه جسيمة تستلزم منا الشكر ليل
نهار ونكون بذلك مقصرين غاية التقصير.

فالقرآن نور يضيء لنا الطريق في الدنيا والآخرة والقرآن فيه البديع
والصلاح، فيه تطمئن القلوب، وتركع النفوس، وتعليمهم وترتيق،
وتشفي الصدور من عللها، وتسلم الأرواح والأبدان من أسباقها.

من قال به حكم، ومن حكم به عدل، ومن سار على نهجه هدي
إلى صراط مستقيم، ومن أعرض عنه قبيض له شيطان فهـوـه
قـرـين، قال تعالى: "وَمَن يَعْشَ عَن ذَٰلِكَ الرَّحْمَٰنِ نُقِيضٌ لَّهُ شَيْطَٰنٌ
قُرَٰنٌ" [سورة النور: الآية 36]

وأسوأ ما يصنعه قرئين بقرئين أن يصده على السبيل الواحدة
القاسرة ثم لا يدعه يفتيق، أو يبتين الضلال فيتوب، إنما يوهبه أنه سائر في
الطريق القاصد القوي، حتى تفاجهم النهاية وهم سادرون، هنا يفقومون

(1) من وحي الفيل.
كما يفتق المحمور، ويفتحون أعينهم بعد العش ووالكلال والعذاب كامل لا تخففه الشركة، ولا يتقاسمه الشركان فيهم(1). قال تعالى: "فَوَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِيُّ فَإِنَّ الَّذِي مُعْيِنَةً ضَنْكُ وَكُشْرُهُ".

يُؤْمِنُ عَلَيْهِ الْقِيَامَةَ أَعْمَىً (2) [سورة طه: الآية 124].

إن الحياة المقطوعة الصلبة والله رحمته الواسعة ضنك مهما يكن فيها من سعة ومتاع، إنه ضنك الانقطاع عن الاتصال بالله والإطمئنان إلى حماه ضنك الخيرة والقلق. ضنك الحرص والحذر، الحرص على ما في اليد، والحذر من الفوت. ضنك الجري وراء بارق المطالع والحسرة على كل ما يفوت. لقد أسرف لوحسر كلاً من أعرض عن ذكر الله فألقى بالهدى من بين يديه وهو أنفس ثراء وذكر.(2)

فيا أخى الحبيب ليكن لك نصيباً مع القرآن في هذا الشهر الذي أنزل فيه وليكن لك في رسولك صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة، ففي الصحيحين عن ابن عباس - رضي الله عنهما. قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أوجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أوجب بالخير من الريح المرسلة".

(1) الظلال. (3189/3190).
(2) الظلال. (3200/4).
قال ابن رجب: «دل الحديث على استجابة دراسة القرآن في رمضان والاجتماع على ذلك، وعرض القرآن على من هو أحفظ له، وفيه دليل على استجابة الإكثار من تلاوة القرآن في شهر رمضان» (1).

قال ابن رجب: «كان السلف يتلون القرآن في شهر رمضان في الصلاة في كل ست ليل» (2).

كان الأسود يختتم القرآن في رمضان في كل ليلةين، وكان يختتم في غير رمضان في كل ست ليل» (3).

كان قتادة يختتم القرآن في كل سبع ليال مرة، فإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاث ليال مرة، فإذا جاء العشر ختم في كل ليلة مرة» (4).

وكان النخعي يفعل مثل ذلك في العشر الأواخر منه خاصة، وفي بقية الشهر في ثلاث» (5).

قال ربيع بن سليمان: «كان محمد بن إدريس الشافعي يختتم في شهر رمضان ستين ختمة، ما منها شيء إلا في صلاة» (6).

وأخبار القوم كثيرة لكن فيما ذكر كفاية من أراد البداية.

(1) لتلفظ المعارف: (189) قلت: وفي الحديث دليل أيضا على استجابة الصدقة في رمضان وزيادة البذل والعطاء والجود والكرم في ذلك الشهر الفضيل، وذلك لشرف الزمان، والله أعلم.
(2) لتلفظ المعارف (191).
(3) حلية الأولياء (2) 163/2.
(4) حلية الأولياء (2) 328/2 (الطلاق المعارف) (191).
(5) لتلفظ المعارف (191).
(6) المصدر السابق.
فيما أأخي الكريم: لا تكن من الغافلين في هذا الشهر عن قراءة القرآن
فكن من الذايرين له آناء الليل وأطراف النهار.
واعلم أأخي الكريم: أن الصيام والقرآن يشفعان لك يوم القيامة كما
صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم. فعن عبد الله بن عمرو - رضي
الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الصيام والقرآن
يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوات
بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه،
فيشفعان) (1).
فيما من فرط في شهره وأضاعه، يا من بضاعته التسويف والتفرط
بست البضاعة، يا من جعل خصمه القرآن وشهر رمضان، كيف ترجع
من جعلته خصماً الشفاعة؟ (2).
ويل من شـفاؤه خصـماؤه والصور في يوم القيامة ينشـخ

(1) صحيح: رواه أحمد والطبراني في (الكبر) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (2882).
(2) لطائف المعارف (184).
2 - رمضان شهر التراويح والتهجد

شهر رمضان، شهر المصابيح، شهر التهجد والتراويح، واها لأوقاته من زواهر ما أشرفها، ولساعاته التي كالأجواء ما أظرفها، أشرفت لياليها بصلاة التراويح، وأثارت أيامها بالصيام والتنبيح، حليتها الإخلاص والصدق، وثرتها الخلاص والعتق.

فطويبي لعبد صام نهاره، وقام أصحاره. يا حسننا ومصابيح النجوم تزهر، والناس قد ناموا وهو في الخير يسهر، غسل وجهه من ماء عينه وعين العين أظهر.

بشري من قام رمضان إيانا واحتسابا.

أ) قام رمضان من الإيان، ومغفرة لسالف الذنوب.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قام رمضان إيانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه"(1).

ب) من قام رمضان فهو من الصديقين والشهداء.

(1) صحيح: أخرجه أصحاب الكتب النبوية ومالك وأحمد والدارمي، والغربي في (كتاب الصوم) وعبد الغني المقدسي في (فضائل رمضان).
جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقال يا رسول الله:
أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وصليت الصلاوات الخمس، وأديت الزكاة، وصممت رمضان وقمت فممن أنا؟ قال: «من الصديقين والشهداء» (1).

(ج) من قام مع إمامه حتى ينصرف كتاب له قنوت ليلة.

جاء في حديث أبي ذر قوله صلى الله عليه وسلم: «إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف حسب له قيام الليلة» (2).

في أخى الحبيب: هل بعد هذا الفضل من فضل؟ وهذى الخبر من خير؟ أما زلت مصرًا على عصيانك، وتركك لصلاة التراويح والقيام بعدما سمعت وقرأت هذه الأحاديث؟! أما زلت تقبض الليل في السمر واللهو والعريدة ومصادمة ما حرم الله وسماع الأغاني والطرب والمجنون؟!

ألا فاتق الله في عمرك، وأقبل على صلاة التراويح قبل الله عليك، وانظر إلى سلفك من الصحابة رضوان الله عليهم.

عن السائب بن يزيد أنه قال: «أمر عمر بن الخطاب أبي بن كعب
وتيمها الداري أن يقومو بالناس بإحدى عشرة ركعة، قال: وقد كان

(1) صحيح: رواه البخاري وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما (واللفظ لابن حبان وصححه الألباني
في صحيح الترغيب رقم (993) والتعليق على ابن خزيمة (2212).
(2) سنده صحيح: رواه أبو داود واللفظ له، والترمذي وصححه، والسناوي، وابن ماجة، وابن أبي
شيبة، وقال الألباني: سنده صحيح: صلاة التراويح (صر 15).
القارئ يقرأ بالمثين حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام، وما كنا نصرف إلا في فروع الفجر خشية أن يفوتنا الفلاح"(1) أي السحور. وإن تعجب فعجب من قوم يصلون بعض الركعات ثم يقولون مدبرين تاركين الصلاة بمجة أن الإمام يطيل القراءة أو يطيل السجود والركوع أو غيرها من الحجج الواهبة التي زينها لهم الشيطان فاستحسنوها فضلوا عن السبيل.

والله الذي لا إله غيره ما تصلح القلوب والأجساد والأبدان إلى القيام بين يدي علام الغيوب، فلا تفرط يا أخي الحبيب في صلاة التراويح وأعلمن أن قيام الليل هو طريق الصالحين وقرة عيون الموحدين.

على بلال - رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقرية إلى الله تعالى ومنهاء عن الإثم، وتكفير للسيئات، ومطردة للداء عن الجسد»(2).

قال بعض السلف: قيام الليل يهون طول القيام يوم القيامة.

(1) صحح: أخرجه مالك، وعنه البيهقي في (سنته الكبرى) وقال البيروني في المصابيح سنده في غاية الصحة، وصححه الألباني.

(2) صحح: رواه الترمذي والبيهقي والحاكم عن بلال، وعن أبي أبي أمامة، وابن عساكر في التاريخ عن أبي القدر، والطبراني في (الكبير) عن سلمان، وصححه الألباني في (صحيح الجامع) (23/2) رقم (958).

جليسك في رمضان

101
أخي في الله: هذا شهر القيام، وهذه ليالي شهر رمضان، موسم التهجد وطول القيام، فلهه در نفس تركت نعم الدنيا الحاضرة واستعدت لأفراح الآخرة.

فيسفر عنهم وهم ركوع
إذا ما الليل أظلم كمابدوه
أطار الخوف نومهم فقاموا
أهل الأمن في الدنيا هجوع
أنين منه تنفرج الضلوع
هم تحت الظلام وهم سجدون

فيا أخي الكريم: اغتنم زمن الأرباح، فأيام المواسم معدودة،
واتهذ الفرصة فأوقات الفضائل مشهودة.
فلله در أقوام هجروا لدي ذي المنام، وتنصلوا لما نصبوا له الأقدام
واتصبوا للتعب في الظلام وغيرهم يائم، يطلبون نصيبا من الإعفاء، إذا
جن الليل سهروا، وإذا طلع النهار اعتبروا، وإذا نظروا في عيونهم
استغفروا، وإذا تفكروا في ذنوبهم بكوا وانكسروا.

فيا أخي الحبيب: احذ حذوه وسر على دربه واسلك طريقهم
وانسج على منوالهم، وأحبهم، لعلك نشر معهم (فالمرء مع من
أحب) (1).

(1) جزء من حديث صحيح وهو عن ثوبان مولى النبي صلى الله عليه وسلم.
3- شهر رمضان شهر تكفير الذنوب


عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه"(2).

وقال صلى الله عليه وسلم: "من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه"(3).

قال الخطابي: "إيماناً واحتساباً" أي نية وعزم، وهو أن يصومه على التصديق والرغبة في ثوابه، طيبة به نفسه غير كاره له، ولا مستثقل لأيامه لكن يغتنم أيامه لعظم الثواب"(4).

---
(1) صحيح: رواة الطبري في الكبير، وابن حبان في (صحيحه) وصححة الألباني في (صحيح الجامع) رقم (75).
(2) صحيح: رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه مختصراً.
(3) صحيح: وقد تقدم تخرجته.
(4) فتح الباري (4/138-139).
قال البحوي (احتسابا) أي طلبا لوجه الله وثوابه.
وقال المناوي: أي صام أيامه كلها إيمانا بفرضيته، ومصدق طلبا للثواب.
أخي الحبيب: إن تكفير الذنوب والحطام من الله عظيمة، ومنه من الله جسيمة، وذلك لسلك سبيل البداية وترك سبيل الغواية، كان عبد الله بن مسعود يقول: ودبت لو أن الله غفر لي ذنبا واحد، وأن لا يعرف لي نسب، وقال: ودبت أني عبد الله بن روحة وأن الله غفر لي ذنبا واحدا.
فما ظنكم أخى الكريم بعفان الذنوب في رمضان?
أخي:
يا مضيأ اليوم تضيعه أمس، تيقظ... ويك، فقد قلت نسوك بإصرارك على المعاصي.
يا من يجول في المعاصي قلبها وهمه، يا مؤثرا الهوى على التقى لقد ضاع حزمه، يا معتقدا صحته فيما هو سقمه، يا من كلما زاد عمره زاد إلهه، يا طويل الأمل وقد رق عظمه.
يا قليل العبر، وقد رحل أبوه وأمه، يا من سيجمعه اللهد عن قليل ويبمه، كيف يوطن ما لا يعظه عقله ولا فهمه، كيف يوطن من نام قلبه لا عينه ولا جسمه؟

(1) التبصة (2/98999) بصرف.
أخي قد ضاعت في الذنوب الأعمار فأين يكون لهذا الغرس إثمار?
من فاته الزرع في وقت الحصاد فمنذ تراه يحضر إلا الهوى والندمـا

يا من تعصي الله:
اعرف قدر من قدر، وتذكر كيف عصيته وستر، وايم الله توقيت
على البصر، وسجدت شكرا على الإبر، ما وفيت بشكر نعم محتقر، أما
طوى القبيح وستر، وكل جميل أظهر ونشر، أما بعض نعمه السمع
والبصرا كثير المعاصي ابكي على الذنوب الماضية، يا مبارزا بالقبائح
أنصبر على جمر الهاوية، أسفا لك، إذا جاءك رمضان وما أنت،
وا حسرة لك إذا دعيت إلى التوبة فما أجيبت، كيف تصنع إذا نودي
بالرحيل وما تأهبت، أمست أنت الذي بارزت بالكبائر وما راقبت؟!
فيا أخي تب إلى الله وأبخ رحالك ببابه وقل بقلب خاشع وعين دامعة:

فأجر ضعيفا يحتضنك بشمـا
للتوب أقبل تابع ناجاـا
حاشاك ترد لانـا حاشاـا
رانت علقي فضل سناـا
وبدأت بالقلب البصر أراكا
يا رب حلوا قبل أن أهواكـا

يا غافر الذنوب العظيم وقـابلا
أترده وسدر صادق توبتي
أنا كنت يا أبى أدير غشـاوة
وايام يا رب موعوت غشـاوي
ذقت الهوى مرا ولم أذق الهوى
أخي الكريم: إن شهر رمضان شهر الجود والكرم والإحسان،
والجد من معالي الأخلاق.
عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله كريم يحب الكرما، جواد يحب الجودة، يحب معالي الأخلاق ويكبر سفاسها» (1).
فلا تسبحنا أجود الأجودين وأكرم الأكرمين، وجوده يتضاعف في أوقات خاصة: كشهر رمضان، وفيه أنزل: ﴿وَإِذَا سَأَلَّك عبادِ عِنْى﴾ ﴿فَأَنَبِي لَفَتَيْنِ فَقَرِيبٌ أَجِيبُ دَعَاتَ اذَّعَاعٍ إِذَا دَعَانٍ﴾ [سورة البقرة: الآية 186].
ومن سابغ جود الله سبحانه وتعالى وعظيم كرمه في هذا الشهر تفضله بعتق عباده من النار.
في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم:
» ... وينادي منادي يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، والله عتق من النار وذلك كل ليلة« (2).

(1) صحيح: رواه الطبراني في الكبير، وأبو نعيم في الحلية والحاكم في المستدرك، والبيهقي في شعب الإيمان، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (1800).
(2) سيأتي تنفيذه قريبا إن شاء الله.
جليسك في رمضان

واعِن أبِي آمامة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الله عند كل فطر عطاء" (1).

كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس وأكرم الناس وكان أجود ما يكون في رمضان.

في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم أجمل الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، وكان جبريل يلقاه كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الرياح المرسلة". وزاد أحمد في آخره: (لا يسأل عن شيء إلا أعطاه).

نعم صدق من قال:
ألا ترى الهوى ينيرُ في كُفّه، يثيرُ في شوحه
وقد لقي في قلبه، يشوهُ في ذوقه
لولا الشهيد، لكان لم تُفَرم
ما قال لاقط إلا في تشهده
(1) صحيح: قال النذري: رواه أحمد بن الحسن لا بأس به، والطبراني ويبقى، وقال هذا حديث غريب من الرواية الأكبر، وهو من رواية الشيخين عن الحسن بن واقد، وصحبه الألفاني في ( صحيح الترغيب والترهيب) رقم (911).
في أخذي الكريم:
أفضل تأسيتنا برسول الله صلى الله عليه وسلم، ونفق من أموالنا في هذا الشهر الكريم، في إفطار الصائمين، ومساعدة المحتاجين، ومواساة الأرامل والأيتام وغيرها من وجه البر والإحسان عسى الله أن يتقبل منا أعمالنا.

عن زيد بن خالد. رضي الله عنه. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من فطر صائما كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً»(1).

عن أبي هريرة. رضي الله عنه. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الصاعي على الأرملة والمسكين كالجاهد في سبيل الله أو القائم الليل، الصائم النهار»(2).

عن جابر. رضي الله عنه. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير الناس أنفعهم للناس»(3).

---

(1) رواه أحمد: الترمذي وابن ماجة وابن حبان وصححه الألباني في (صحيح البخاري) رقم (1416).
(2) متفق عليه.
(3) حسن رواه الطبراني في (الكبير) والدارقطني، والبيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر، والقضياف، وحسنة الألباني في (صحيح البخاري) رقم (3289).
5- شهر رمضان شهر تفتح فيه أبواب الجنة


وعنه أيضا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين، ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، ويناد مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، والله عتقاء من النار وذلك كل ليلة» (2).

فيا أخي الحبيب: أعلم أن أبواب الجنة تفتح في رمضان على الحقيقة لا يحتاج ذلك إلى تأويل، وهي نعمة عظيمة ومنه كرية من الله، يفضل بها على عباده هذا الشهر، فأبواب الجنة مغلقة لا تفتح إلا في تمام النعمة وكمال النعمة.

---
(1) متفق عليه.
(2) صحيح: رواه الترمذي وابن ماجة وابن خزيمة في (صحيحه) والبيهقي.
فوا عجبًا لمن يعلم أن الجنة تفتح أبوابها وتتنزى في رمضان ثم لا يشتق إليها ويثب السير خروها ويسعى لها على الأجفان! قال صلى الله عليه وسلم: «من خاف أجل ومن أجل بلغ المنزل، إلا إن سلعة الله غالبة إلا إن سلعة الله الجنة» (1).

أخي الكريم:

إنها الجنة التي لا يسأل بوجه الله العظيم غيرها لكرامتها على الله (2).
إنها الجنة التي اشتق إليها الصالحون من هذه الأمة، فأسأل عنها جعفر الطيار، وعمير بن الحمام، وحرام بن ملحن، وأنس بن النضير، وعامر ابن فهيرة، وعمرو بن الجموح وصبب بن عمير، وعبد الله بن رواعة رضي الله عن الجميع.
إنها الجنة دار كرامة الرحمن فهل من مشمر لها؟ إنها الجنة فاعمل لها بقدر مقامك فيها. إنها الجنة فاعمل لها بقدر شوقك إليها.
إنها الجنة دار المتقين الموتى نواعد الله المتهجدين في ليل رمضان، الصائمين نهاره.
إنها الجنة.. وكيف يقدر قدر دار غرسها الله بيده، وجعلها مقرا لأحبابه ومالها من رحمته، وكراحته، ورضوانها، ووصف نعيمها بالفؤاز.

(1) رواه البخاري وقلال: حديث حسن غريب، لا تعرفه إلا من حديث أبي النصر، والحاكم وصححه، ووافقه الليثي، ونظر السلسلة الصحيحة للألباني من حديث أبي هريرة.
(2) ورد النهي أن يسأل بوجه الله إلا الجنة.
العظيم، وملكها بالملك الكبير، وأودعها الخير مختافيره، وظهرها من كل عيب وآفة ونقص.

فوا عجبنا كيف نام طالبها! وكم لم يسمع بمهرها في رمضان خاطبه، كيف طاب العيش في هذه الدار بعد سمعا أخبارها، وكيف قر للمشتاق القرار دون معانقة أبكارها.

فيا أخي الحبيب:

فاعمل لدار غدا رضوان خازف، الجبار أحمد والرحمن بانيها، قصورها ذهب والمسك طينتها، والزعفران حشيش نابت فيها.

فالحذر الحذر أن تقدم على جنة عرضها السماوات والأرض وليس لك فيها موضوع قدم.

6- شهر رمضان شهر تغلق فيه أبواب النيران

أخي الحبيب:

قد مرت بك في الحديث أنه في شهر رمضان تغلق أبواب النيران، فما يفتح منها باب، فما أطيها من نعمة يمن الله بها على العباد.
فوا عجبًا لما علم أن النار تسجر ويضحك بمعنى فيه أما سمع قوله تعالى: «إن جهنم كانت مرصاداً للفظعين مكاباً» [سورة النبأ: الأيتان 21-22].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «وأيام الذي نفسي بيده لو رأيت ما رأيت لضحكتم قليلا ويكيتم كثيرا» قالوا: وما رأيت يا رسول الله؟ قال: «رأت الجنة والنار» (1).

النار التي رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتفظ بعضها بعضًا، وقال عنها لما رآها: «لم أر منظرا كاليوم قط أفضع» فالنار مخلوقة ومعدة فإياك أن تكون من وقودها.

فيما أيا القائل عن نفسه، دع التفكير فيما أنت مرحل عنه، واصرف الفكر إلى ما أنت وارد عليه، فلقد أخبر الملك سباحه، وقال: أن النار مورد الجميع قال تعالى: «وإن مثلكم إلا وارداً كان على رتبتك حتماً مقطيّاً ثم نسجى الذين آتقوا ونذر الأظلّيمين فيها جهنمًا» [سورة مريم: الأيتان 71-72].

لم القرأ هذه الآية عبد الله بن رواحة رضي الله عنه. بكى وقال: كيف لي بالصدور بعد الورود.

فأنى على الورود على يمين ومن النجاة في شك، فاستشعر في قلبك نور ذلك المورد، فعساك تستعد للنجاة منه، وتأمل في حال الخلاف، وقد (1) صحيح: رواه مسلم عن أنس رضي الله عنه.
قياساً من دواهي القيادة ما قاسوا، فبينما هم في كربها وأهوالها وقوفاً
ينظرون حقيقة أبنائها وتشفيش شفوعائها، إذا أحاطت بالحرمون ظلمات
ذات شعب، وأطلت عليهم نار ذات لب، وسمعوا عليها زفيراً،
وجرجرة، تفصح عن شدة الغيت والغضب، فعند ذلك أيقن الحرون
بالعمل وجثت الأمم على الركب، حتى أشقل البراء من سوء المقلب،
وخرج المنادي من الزبانية قائلاً: أين بلان بن بلان المسوف نفسه في الدنيا
بطول الأمل، المضيع عمره في سوء العمل؟ فيادريمون بمقام من حديد
وسيقبلون بعطائم التهديد والوعيد، ويسوقونه إلى العذاب الشديد
وينكسونه في قفر الجحيم، ويقولون له: "ذَلِّلْ أَنَاً الْفَرْجَ الْأَكْرَمَ"
[سورة الدخان: الآية 49]. فأسكنوا داراً ضيقة الأرجاء مظلمة المسالك،
مهمة المهالك، يخلد فيها الأسير، ويوقد فيها السعير، طعام أهلها
الزقوم، وشرابهم فيها الحميم ومستقرهم الجحيم، الزبانية تجمعهم،
والباوية تجمعهم، أمانهم فيها البلاك، ومالهم منها فكاك، قد شدت
أقدامهم إلى النواصي، واسودت وجههم من ظلماة المعاصي، يندون من
أكناها، ويصبحون في نواحيها وأطرافها: يا مالك قد حق علينا الوعيد،
يا مالك قد أثلتنا الحديد، يا مالك قد نضجت منا الجلود، يا مالك أخرجنا
منها فإننا لا نعود، فتقول الزبانية: هيهات لات حين أمان ولا خروج لكم
من دار الهوان).
يا هذا: أحدثك عن نار غم قرارها، بعيد قعرها، مظلمة أقطارها حامية قدورها، فظيعة أمورها، عقابها عميم، عذابها أليم ومهين، بلاوها شديد، سلاسل وأغلال، ومقامع وانكال، زمانها ليل حالك ضجيجهم ضجيج هالك، يصترخون فيها فلا يعيم مالك. يدعون بالويل والثور، ومقامع الحديد تهشم بها جباهم، ويتفجر الصيد من أفواههم، تنقطع من العشش أكبادهم، وتسيل على الحدود أحادقهم، لبيب النار سار في بواطن أعضائهم، وحيات الهاوية وعقاربها تأخذ بأشفارهم.

يا هذا جهنم سوداء، ماؤها أسود، شجرها أسود، أهلها سود مقبحين، كأنما أغشيت ووجههم قطعاً من الليل مظلمأً.

أخي:

عياذًا بالله: أن تكون من قوم لباسهم نار، ومهادهم نار، وحافهم نار وسرايلهم القطران، ومساكنهم من نار في شر دار وأسوا أذاب، قدأكلوا من النار، وشرووا من النار، ومشوا على النار، ثم عاشوا بعد ذلك لا يهدأون ولا ينامون ولا يموتون فيستريحون.

فيها غلاط شداد من ملاءكة، قلهم شدة أقصى من الحجر، وكل كسر لديهم غير منجر. دهاء مشرق ظاهرة البشر، فللوت شهوق من شدة الضجر، دعاء داع ولا تسليم مصطبر.
يا هذا يا صبيح الوجه: كم من وجه صبيح ولسان فصيح غداً في أطماع النار يصبح.
وسيق الجمرالون وهنم عراقة
فابدا ويلدا وياما طويلأ
فليسوا مهين فيستريحوا
وكلهم بحوز النار صلال

أخي إنك قد جربت جلتك في الشوكة تدميه، في العثرة تؤذيه، في ضرية الشمس تؤثر فيه... أحدثنا يؤثر ظل على الشمس فما بالنا لا نؤثر الجنة على النار.
فيا عجبا ندري بنار وحنة
فماذا بقي فيها من الخبر يذكر
فكيف على النيران يا قوم تنصر على تلك فليس تستحسن المحسور

يا من يؤذيه حر الهجر والتاريخ يأخذ بانفساه... أما سمعت قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لو كان في هذا المسجد مائة ألف أو يزيدون فيه رجل من أهل النار فتنفس فأصاب نفسه لاحترق المسجد بن فيه"(1).

(1) انظر المطلب العالية حديث رقم (467).
في أخلي الحبيب: إنني لك ناصح و عليك مشفق، فاغتنم هذا الشهر في فعل الطاعات وعمل القربات على الله 오أن يرفع لك الدرجات وتكتب في المقبولين وتغنق من النار.

2- شهر رمضان شهر إجابة الدعاء

أخي الكريم:
إن لم يكن رمضان وقت الدعاء المستجاب ففي أي شهر يكون الدعاء ورمضان هو وقت الشفاعة الزاهية، والطاعة الكاملة، والبطون الضامرة، وقت نزول الملائكة، وقت فتح أبواب الرحمة وأبواب السماء.
قال تعالى: "وإذا سألك عبادي عنى فإنني قريب قريب دعوة آذان إذا دعا فليستجيبوا إليه وليؤمنوا بآياتهم يترشدون" [سورة البقرة: الآية 186].

ومن الجميل أن يذكر الدعاء أثناء الحديث عن الصيام وأحكامه قال الشيخ محمد رضي الله رحمه الله. هذا التفت عن خطاب المؤمنين كافة بأحكام الصيام إلى خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يذكروهم ويعلموهم ما يراعونه في هذه العبادة وغيرها من الطاعة والإخلاص والتوجه إليه وحده بالدعاء الذي يعدهم للهدى والرشاد.
الدعاء أخي الكريم أمره عجيب وفضله عظيم ولقد جاءت الآيات والأحاديث الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم لتحث على الدعاء فهو سلاح المؤمن الذي يسلح به ضد عدوه، وهو ملاذة عند خوفه ومؤمر

وحتى يأتي الدعاء بمراتب المرجوة وفادته المطلوبة لابد من مراعاة تلك الآداب وهي عشرة:

أولها: أن يتزود لدعائه الأوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة، ورمضان من الأشهر ويوم الجمعة من الأسبوع ووقت السحر من ساعات الليل.

الثاني: أن يتغتنم الأحوال الشريفة.

وعليه الأوقات والأحوال التي يستجاب فيها الدعاء هي:

1- وقت التنزل الإلهي:

قال صلى الله عليه وسلم: «إن في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك في كل ليلة» (1).

وعن عمرو بن عبسة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر فإذا استطعت أن تكون من يذكر الله في تلك الساعة فكن» (2).

(1) صحيح: رواه مسلم وأحمد.

(2) صحيح: رواه الترمذي والنسائي والحاكم وصححه الألباني في (صحيح الجامع) رقم (1173).
في السجود:

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "... وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن (1) أن يستجاب لكم" (2).

3 - أن يبيت على ذكر فيتعار من الليل فيدعو:

عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من مسلم يبيت على ذكر طاهرًا فيتعار من الليل، فسأله الله تعالى خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه" (3).

4 - عند الأذان:

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا نادى المنادي ففتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء" (4).

وعن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا نودي بالصلاة ففتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء" (5).

(1) أي: جدير.
(2) جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه.
(3) صحيح: رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة وصحاح الألباني في صحيح الجامع رقم (5754).
(4) صحيح: رواه الطلاسي وأبو يعلى والضياء، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (818).
(5) صحيح: رواه أبو يعلى والحاكم وصححه الألباني في (صحيح الجامع) رقم (818).
5- بين الأذان والإقامة:
عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدعاء بين الأذان والإقامة مستجاب فادعوا» (1).

6- عند نزول المطر، وعند إقامة الصلاة، وعند التقاء الجيوش:
قال رسول الله صلى الله صلى الله وسلم: «طلبوا استجابات الدعاء عند التقاء الجيوش وإقامة الصلاة، ونزول الغيث» (3).

9- آخر ساعة من نقار الجمعة:
عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله صلى الله وسلم: «يوم الجمعة ثنتين عشرة ساعة منها ساعة لا يوجد عبد مسلم يسأل الله فيها شيئاً إلا أتاه الله بياء، فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر» (4).

(1) صحيح: رواه أبو يعلى وصححه الأبلاوي في (صحيح الجامع) رقم (3405) وفي المشاكل رقم (711).
(2) حسن: رواه الحاكم وحسنه الأبلاوي في (صحيح الجامع) رقم (378).
(3) صحيح: رواه الشافعي والبيهقي (في المرقة) وصححه الأبلاوي في (صحيح الجامع رقم (361).
(4) صحيح: رواه أبو داود والساتي والحاكم وصححه الأبلاوي في صحيح الجامع رقم (8190).
10- الدعاء بظهر الغيب:
عن عمران بن حصين - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دعاء الأخ لأخيه بظهر الغيب لا يرد".¹

11- دعوة المسافر، 12- دعوة المظلوم. 13- دعوة الوالد لولده.

14- دعوة الصائم.

وقال صلى الله عليه وسلم: "ثلاث دعوات لا ترد: دعوة الوالد لولده، ودعاء الصائم، ودعاء المسافر".²

وقال صلى الله عليه وسلم: "ثلاث دعوات مستجابات: دعوة الصائم، ودعاء المظلوم، ودعاء المسافر".³

15- عدم العجلة:
عن أبي هريرة رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: قد دعوت فلم يستجيب لي".⁴

---

¹ صحيح: رواه البخاري ومسلم، ويصحته الألباني في صحيح الجامع رقم (379).
² حسن: رواه أبو الخسن بن مهروي في (الثلاثيات)، والصحيح في المختارة عن أنس، وانظر الصحيح (1797)، صحيح الجامع (132/827).
³ صحيح: رواه ابن ماسى، وابن عساكر، والبيهقي في شعيب الإبان، والسيِّد في الصحيح عن أبي هريرة، وصحيحه الألباني في الصحيح رقم (1797)، وانظر صحيح الجامع (132/827).
⁴ صحيح: رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داوود وابن ماجة.
16 - دعاء رمضان: فهو وقت صيام، وزمان شريف.

وهناك علاقة وطيدة بين فتح أبواب السماء وأبواب الرحمة، وإجابة الدعاء كما يظهر من الأحاديث وهي حاصلة في رمضان.

- الثالث: أن يدعو مستقبلاً القبلة ورافعاً يديه.

- الرابع: خفض الصوت بين المخافة والجهر، قال تعالى: "وارأيت أيها الذين آمناً، فإن عندكم من الله ملائكة يحفظونكم، فانصروا على الله وارجعوا إلى الله قالوا يا أيها الناس إن الذي تدعون ليس بآدم ولا غاب" (1).

- الخامس: أن لا يتكلف السجع في الدعاء.

- السادس: التضرع والخشوع والرغبة والرهبة.

قال تعالى: "أدعو الرب نعمتكم تَضِرَّعًا وَخَفِيفًا" [سورة الأعراف: الآية 55].

وقال تعالى: "فإنهما هما سَكَانُوا يَسْتَرِعُونَ فِي الْحَيْزَاتِ وَيَدْعُونَا رَبَّكَ وَرَبِّهِ" [سورة الأنباء: الآية 90].

- السابع: أن يجمع بالدعاء ويوقن بالإجابة ويصدق رجاءه فيه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أدعوا الله واتم موقنون بالإجابة، وأعلموا أن الله لا يستجيب دعاء قلب غافل لاه" (1).

(1) صحيح: رواه البخاري ومسلم.

(2) حسن: روах الترمذي والحاكم وحسن الآلباني في (صحيح الجامع) رقم (245).
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا دعا أحدكم فلا يقل: اللهم أعفر لي إن شئت، ولي즘 المسألة وليعظم الرغبة، فإن الله لا يعظم عليه شيء أعطاه" (1).

عن سفيان بن عيينة: لا يعنن أحدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه فإن الله عز وجل أجاب دعاء شر الخلق إبليس عنه الله "قال رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىَّ بَيْتِكَ يَبْعَثْنُونَ قال فَإِنَّكَ مِنَ الْمَنْتَظِرِينَ" [سورة الحجر: الآيات 36-37].

الثامن: أن يلح في الدعاء وليظم المسألة ويكبر الدعاء ثلاثاً:

قال عبد الله بن مسعود: "كان عليه السلام إذا دعا ثلاثاً وإذا سأل سأل ثلاثاً" (2).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا تمنى أحدكم فليكتر، فإنا يسأل ربه" (3).

وعنها أيضاً قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا سأل أحدكم فليكتر فإنا يسأل ربه" (4).

(1) صحيح: رواه البخاري في الأدب الفرد، ورواه مسلم.
(2) صحيح: رواه مسلم، وأصله مفق عليه.
(3) صحيح: رواه الطبراني في (الأوسط) ورزم السيوطي خسنه، قال المناوي (1200/1): (وهو تنصير أو قصور وحه الروم لصحته، فقد قال البيهقي وغيره: رجاله رجال الصحيح) أ.ه.
(4) صحيح: رواه ابن حبان في (صحيحه) وصحبه الألباني في صحيح الجامع رقم (911).
التاسع: أن يفتح الدعاء بذكر الله والثناء عليه وأن يختمه بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم (1).

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كل دعاء مغروب حتى يصل على النبي صلى الله عليه وسلم) (2).

قال أبو سليمان الدارني: رحمه الله. من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأله حاجته، ثم يختم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فإن الله عز وجل يقبل الصلاتين، وهو أكرم من أن يدع ما بينهما.

العاشر: وهو الأدب الباطن، وهو الأصل في الإجابة: (التوية ورد المظالم، والإقبال على الله عز وجل، فذلك هو السبب القريب في الإجابة).

قال مالك بن دينار رحمه الله: (إِنَّمَا تُسْبِّبُونَ الْمَطْرَ وَأَنَا أَسْتَبْطَعُونَ الْحَجَّاَرَةُ) أي نزول الحجارة.

قال عطاء السلمي: رحمه الله. منعنا الغيث فخرجنا تستسقي، فإذا خن بسعود المجنون في المقابر، فنظر إلي وقال: يا عطاء! أهذا يوم النشور.

---

(1) قلت: فإن الله يقبل الثداء عليه والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم، وما بينهما من الدعاء فإنه مقبول. إن شاء الله. لقبول انتباه الدعاء وأخره. والله أعلم.

(2) حسن: رواه الدليمي في (مصنف الفردوس)، والبيهقي في شعب الإمام عن علي موفقًا، وحسبه الألباني في (صحيح الجامع) (4523)، ورواية ابن حبان عن معاذ، ابن عقلف عن علي مرفوعًا.
أو بعثر ما في القبور؟ فقلت: لا، ولكننا منعنا الغيث، فخرجنا نستسقي
فقال: يا عطاء! بقلوب أرضية أم بقلوب سماوية؟ فقلت: بل بقلوب
سماوية، فقال: هيهات يا عطاء، قال للمتبرجين لا تتبرجو فإن الناقد
بصير، ثم رمق السماء بطرفه وقال: إليهي وسيدي ومولاي لا تهلك
بلادك بذنوب عبادك ولكن بالسر المكنون من أسماكك وما وارت الحجب
من آرائك إلا ما سقيتنا ماء غدقاً فرأتنا تحبي به العباد، وتروي به البلاد، يا
من هو على كل شيء قدير.
قال عطاء: فما أستم الكلام حتى أرعدت السماء وأبرقت
وجادت بطر كأقوام القراب فولي وهو يقول:
إذ لمولاهم أجاعوا البطونا
فانقضى ليلهم وههم ساهروننا
حسب الناس أن فيهم جنونا
سألهم العبادة الله حتى
قال ابن المبارك: "قدمت المدينة في عام شديد القحط، فخرج
الناس يستسقون، فخرجت معهم إذ أقبل غلام أسود عليه قطعتنا خيش قد
إتزز بإحداها، وألقى الأخرى على عاتقه، فجلس إلى جنبي فسمعته
يقول: إليهي! أحلقت الوجه عندك، كثرة الذنوب ومساوي الأعمال
وقد حبست عنا غيث السماء، لتؤدب عبادك بذلك، فأسألك يا حليماً ذا
أناة، يا من لا يعرف عباده منه إلا الجميل أن تسقيهم الساعة الساعة. فلم
يزل يقول الساعة الساعة حتى أكنت السماء بالغمام وأقبل المطر من كل جانب، قال ابن المبارك: فجئت إلى الفضيل، فقال لي: مالي أراك كتب؟ فقلت: أمر سبقنا إليه غيرنا فتوء دوننا، وقصصت عليه القصة فخر الفضيل مغشيًا عليه» (1).

فيا أخي الكريم: هذا شهر رمضان شهر الذكر والدعاء، فرطب لسانك بالدعاء والذكر والثناء، وقل:

«الله أجعل في سعي نورا، وفي بصر نورا، وفي صميم نورا، ونعمات نورا، ومن فوقي نورا، ومن تحتي نورا، ومن أمامي نورا، ومن خلفي نورا، وأجعل لي في نفس نورا، وأعظم لي نورا» (2).

«الله اغفر لي خطئتي وجهلي، وإسرائي في أمري وما أنت أعلم به مني، الله أغفر لي خطيء وعمدي، وهزلي وحسي، وكل ذلك عنيدي اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرجت وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قادر» (3).

«الله أقسم لنا من خشيتك ما يخول بيننا وبين معاصرك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما يهون علينا مصيبات الدنيا، ومتعنا بالسمع وأيضاً وأيضاً وقوتنا ما أحييتنا، وجعله الوارث منا، وجعل

(1) أنظر إحياء علوم الدين (1) 3866.
(2) صحيح: رواه البخاري ومسلم وأحمد والسناني عن ابن عباس رضي الله عنهما.
(3) صحيح: أخرجه البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.
تأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادنا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا»)

آمين... آمين... آمين... لا أكتفي بواحدة حتى أوصلها مليون آمين.

8- شهر رمضان شهر مضاعفة الأجر

اعلم يا أخي الكريم، وفقني الله وإياك لطاعته، أن مضاعفة الأجر للأعمال تكون بأسباب:

• منها شرف المكان المعمول فيه ذلك العمل، كالحرم، ولذلك تضاعف الصلاة في مسجد مكة والمدينة (الحرمين) كما ثبت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح.

قال صلى الله عليه وسلم: «صلاة في مسجد هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام».

• ومنها شرف العامل عند الله وقربه منه وكثرة تقواه: كما يضاعف أجر هذه الأمة على أجور من قبلهم من الأمم وأعطوا كلفين من الأجر.

• ومنها شرف الزمان كشهر رمضان وعشري الحج.

(1) حسن: رواه الترمذي والحاكيم عن ابن عمر رضي الله عنهما وحسن الألباني في (صحيح الجامع) رقم 1278.

(2) صحيح: وقد تقدم.
ففي الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عمره في رمضان تعدل
حجة» (1).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: «عمره في رمضان تقضي حجة أو حجة معي» (2). وفي رواية:
(عمره في رمضان لحجة معي) (3).

قال المناوي (4/1161) أنه تقولها وتماثلها في الثواب لأن الثواب
يفضل بفضيلة الوقت، ولا تقوم مقامها في إسقاط الفرض بالإجماع
(4). قال ابن العربي: هذا صحيح مليح وفضل من الله ونعمته، نزلت
العمرة منزلة الحج بانضمام رمضان إليها.

قالت الشافعية. ويسن في رمضان العمرة والإكثر منها.
قال ابن رجب: "ذكر أبو بكر بن أبي بكر عن أشياخه أنهم كانوا
يقولون: إذا حضر شهر رمضان فانفسروا فيه بالتفقة، فإن التفقة فيه
مضاعفة كالتفقة في سبيل الله، وتسبيحه فيه أفضل من ألف تسبيحة في
غيره".

---
(1) صحيح: رواه البخاري ومسلم وابن ماجة عن جابر.
(2) صحيح: رواه مسلم.
(3) صحيح: صحيح ابن العربي والسيوطي، والألباني في صحيح الجامع.
(4) فيض القدر للمناوي.
قال إبراهيم النخعي: «صوم يوم من رمضان أفضل من ألف يوم
وتسبيحة فيه أفضل من ألف تسبيحة، وركعة فيه أفضل من ألف ركعة، (1)
فلما كان الصيام في نفسه مضاعفا أجره بالنسبة إلى سائر الأعمال، كان
صيام شهر رمضان مضاعفا على سائر الصيام لشرف زمانه، وكونه هو
الصوم الذي فرضه الله على عباده، وجعل صيامه أحد أركان الإسلام
التي بني الإسلام عليها» (2).

- شهر رمضان شهر تصفد فيه الشياطين

يا فرحة العبادين، يا سعادة المجتهدين، ونشوة الذاهرين بشهر
صفدت فيه الشياطين، وفتحت فيه أبواب السماء وغلقت فيه أبواب النيران.
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم: «إذا دخل رمضان ففتحت أبواب السماء، وغلقت أبواب جهنم،
وسلمت الشياطين» (3).

وعنده أيضا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا جاء رمضان
ففتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين» (4).

(1) قلت: والتحديد بهذا العدد لم يأتي عليه دليل، والأولى الإطلاق دون التحديد والله أعلم.
(2) لطائف المعارف ص (169).
(3) صحيح رواه البخاري.
(4) صحيح: رواه البخاري ومسلم.
جليسك في رمضان

وقصد مسلم: «فتحت أبواب الرحمة، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين».

وعنه أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب»(1).

وعنه أيضاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتاكِ شهراً رمضان، فرض الله عليكم صيامه، ففتح فيه أبواب السماء، وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل في مردة الشياطين»(2).

قال ابن خزيمة في صحيحه: «النَّفثَ عَامٌ، مَنِّذَهُ خَاصٌ فِي تَصِيَفِ الشَّيَاطِينَ إِنَّا أَرَادَ بِقُوْلِهِ: (صَفْتَ الشَّيَاطِينَ مُرَدَدَةَ الْجَنِّ مَنْ هُمَّ لَا جَمِيعَ الشَّيَاطِينَ، إِذَا اسْتَمَعَ الشَّيَاطِينَ قَدْ يَقَعُ عَلَى بَعْضِهِمْ»(3).

وقال ابن حبان في (الإحسان): «إِنَّمَا يَصْفَدُ الشَّيَاطِينُ فِي شَهْرِ رَمَضَانِ مُرَدَدَةَ هُمْ مَنْ غِيْرِهِمْ»(4).

قلت: والذي ندّين الله به ونؤمن به أن تصفيد الشياطين على الحقيقة وعلى ظاهر اللَّفظ ولا حاجة للتأويل وصرف اللَّفظ عن ظاهره.

(1) صحيح: رواه الترمذي وابن ماجة وابن خزيمة والبيهقي، ولفظ ابن خزيمة (صَفْتَ الشَّيَاطِينَ مُرَدَدَةَ الْجَنِّ) بغير وو.
(2) صحيح: رواه النسائي والبيهقي في صحيحه وصحبه الألباني.
(3) صحيح ابن خزيمة (187/188).
(4) (بِذَالِ الإحسان) (822/2)
بعض أقوال أهل العلم في تصفيد الشياطين في رمضان

قال الحافظ في الفتح: (قال الحليمي: يحتمل أن يكون المراد من الشياطين مسترقوا السمع، فزيدوا التسلسل مبالغة في الحفظ. و يحتمل أن يكون أن المراد لا يخلصون من اقتتان المسلمين إلى ما يخصون إليه من غيره لاشتغالهم بالصيام الذي فيه قمع للشهوات، وقراءة القرآن والذكر.
وقال غيره: المراد بالشياطين بعضهم وهم المردة منهم، وتترجم لذلك ابن خزيمة في صحيحه.

قال عياض: يحتمل أنه على ظاهره وحقيقة وان ذلك كله علامة للملائكة لدخول الشهر العظيم، وتعظيم حرمته، ومنع الشياطين من أذى المؤمنين، و يحتمل أن يكون إشارة إلى كثرة الشواب والعفو، وأن الشياطين يقل إغضاؤهم فيصيرون كالمصفدين.
وقال الزين بن المنير: والأول أوجه، ولا ضرورة تدعا إلى صرف اللفظ عن ظاهره.
وقال الطيبي: فائدة فتح أبواب السماء توقيف الملائكة على استحماد فعل الصائمين، وأنه من الله بنزلة عظيمة، وفيه إذا علم المكلف ذلك بأخبار الصادق ما يزيد في نشاطه ويتلقاه بأريحية.
قال القرطبي بعد أن رجح على ظاهره: فإن قيل كيف نرى الشرور والمعاصي واقعة في رمضان كثيراً(1). فلو صفت الشياطين لم يقع ذلك؟ فالأجواب أنها إذا تقل عن الصائمين بالصوم الذي حوفظ على شروطه وروعته أو المصطفى أو المصطفى بعض الشياطين وهم المرة لا كلهم، كما تقدم في بعض الروايات.

أو المقصود: تقليل الشرور فيه، وهذا أمر معسوس فإن وقوع ذلك فيه أقل من غيره، إذ يلزم من تصفيذ جميعهم أن لا يقع فيه شر ولا معصية، لأن لذلك أسباباً غير الشياطين كالنفس الجاهزة والعادات القبيحة والشياطين الإنسية.

وقال غيره في تصفيذ الشياطين في رمضان إشارة إلى رفع عذر المكلف كأنه يقال له: قد كفت الشياطين عنك، فلا تعقل بهم في ترك الطاعة ولا فعل المعصية(2).

---

(1) قلت: إن كانت المعاصي في زمن القرطبي - رحمه الله - كثيرة فضي زماننا لا حصره لها، والله المستعان.

(2) (فتح الباري) (4/136 - 137).
أساليب الشيطان في تضليل الإنسان

واعلم يا أخي الحبيب، حفظني الله وإياك من شياطين الإنسان والجنة. أن للشيطان أساليب متنوعة في إضلال العباد، نذكرها بإيحاز حتى تكون على حذر منها أو الأسباب المفتوحة إليها:

1- تزين الباطل: كما قال اللعنة لرب العزة «قال لرب يما أعورتني لأزين لهم في الأرض ولأغويهم أجمعين(5) إلا عبادك منهم» (المخلصين(4) [سورة الحجر:الأيتان 29-40].

يقول ابن القيم: (ومن مكايده أنه يسحر العقل دائما حتى يكيده ولا يسلم من سحره إلا من شاء الله، فيزين له الفعل الذي يضره حتى يخيل إليه أنه أقطع الأشياء، فلا إله إلا الله كم فت فت بهذا السحر من إنسان، وكم جل الباطل وأبرزه في صورة على النقادين، وكم روج من السر على العارفين).

ومن صور تزين الباطل تسمية الأمور المحرمة بأسماء محبة إلى النفس كما سمى الشجرة المحرمة بشجرة الخلد كي يزين لآدم الآكل منها، وكما يسمون الرقص والغناء والمجون، والتمثيل والتماثيل فنا، وإننا الله وإننا إليه راجعون.
جليسك في رمضان

2- الإفراط والتفرط:

يقول ابن القيم: (وما أمر الله عز وجل بأمر إلا وله الشيطان فيه
نزغتان إما تقصير وتفرط، وإما إفراط وغلو).

3- تبليط للعباد عن العمل ورميهم بالتسويف والكسل:

سطل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل نام ليلة حتى
أصبح فقال: "ذاك رجل بالشيطان في أذنيه".

فمن قال بالليل وتوضأ وصلى أخذت عنه عقد الشيطان كلها عن
قافية رأسه فأصبح نشيطا طيب النفس وآلا أصح خبيث النفس كسلان,
كان أحد الصالحين يقول: (أنذركم سوف فإنها أكبر جنود إبليس).

4- الوعد والأمنية:

إن الشيطان بعد الناس بالمواعيد الكاذبة ويعملهم بالأماني المعسولة
كي يوقعهم في وهدة الضلال: "لا يعدهم وليميهم وما يبعدهم الشيطان إلا
غرورًا" [سورة النساء: الآية 120].

5- إظهار النصح للإنسان:

ومن العجيب أن يظهر الشيطان في مظهر الناصلح الأمين للإنسان
وأعجب منه أن يصدقه الغفلين السدج فطيعونه ويتبعوا أمره.
قال تعالى: "وقداسمهما إني للكم لمن أنصحيب" [سورة الأعراف: الآية 21].
6- التدرج في الإضلاع:
للشيطان طرق عديدة وحيلة متعددة وصبر عجيب وخداع ومكر
حتى يوقع الإنسان في شباك الفساد والضلل، وإذا ما حدث ما يريد,
سخر منه الشيطان وقال له بلسان الحال والمقال. «إني بريء منك ونبي أخاف الله عز وجل آلهَين ملكي (النمل: الآية 16).» وانظر في ذلك قصة عايدة بنى إسرائيل (برصيصا) مع الأخوة الثلاثة وأختهم وكيف استمرجته
الشيطان حتى زنى بها وقتل ابنها من الزنا ثم قتلها ودفنهما بجوار ابنها،
وهذا كله بالتدرج والمكر والخنق والخداع (1).

7- إنساوه العبد ما فيه خيره وصلاحيته:
قال تعالى: «وقال لِلَّذِيَ ظَلَّ أَنَّهُ. نَاجِ مُنْهَا أَنْصَرَ يَنْتِيَ عَنْدَ رَبِّكَ
فَأَفْجَنَّهُ الْشَّيْطَانُ دَحِرَ رَبِّيَ فَقَفَاهُ في الْسَجْنِ يَضَعُ وَسِينَ [سورة
يوسف: الآية 42].»
وإذا تمكن الشيطان من الإنسان تمكننا كليا فإنه ينسي الله
بالكلية قال تعالى: «أَسْتَحْرَى عَلَيْهِمْ الْشَّيْطَانُ فَأَفَجَنَّهُمْ دَحِرَ رَبِّيَ [سورة
المغادرة: الآية 19].»

(1) ذكرت هذه القصة في كتاب التفسير عند تفسير قوله تعالى: "كمأك الْشَّيْطَانِ. إذ قَالَ
لِلَّذِينَ أَمَنُّوهُ. فَأَفْجَنَّهُمْ دَحِيرًا كَفَرَ قَالُ اِبْنِي بَرايَهُ صَنَعْتُ لِثَمَانِي أَخَافَ أَحَقَّ الله عز وجل آلهَين (النمل: الآية 16)."
جليسك في رمضان

8- تخوف المؤمنين من أولياءه:

أي يخوفهم بأوليائه ويعظمهم في صدورهم بأنهم ينفعوا أو يضروا،
ولقد حذر الله سبحانه وتعالى المؤمنين من ذلك فقال تعالى:
إِنَّمَا ذَلِكَ أَنَّ الشَّيَاطِينَ يُحْرُفُونَ أَوْلَـيَاءَ وَيَخافُونَ إِن كَانُ
مؤمنين ١٧٥ [سورة آل عمران: الآية ١٧٥].

9- دخوله إلى النفس من الباب الذي قيام:

ومن هنا دخل الشيطان على آدم وحواء عليه السلام (فشام
عدو الله الأبوين فأحس منهما إيمانا وركونا إلى الخند في تلك الدار، في
النعم المقيم فعلم أنه لا يدخل عليهما إلا من هذا الباب).

10- إلقاء الشبهات:

وهذا باب خطر إذا استحكمت الشبهة من النفس ضل صاحبها ضلالا
بعيدا وزاغ قلبه زغا شديدا قال تعالى: فَأِذَا الَّذِينَ هُمْ فِ وَهٍ بِهِمْ رَيْبٌ قَدْ يَغْنُونَ
ما تَشْيَبَ مِنْهُ أَبْيَعَاءٌ أَبْيَعَاءٌ وَأَبْيَعَاءٌ تَأْوِيلٌهُٰٰ [سورة آل عمران: الآية ٧].

(١١، ١٢، ١٣، ١٤) الخمر والميسر وأنصاف والأزلام.

قـال تعالى: فَيَتَأذَّلُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمِسْرُ
والأنصاف والأزلام رجس من عمل الشيطان فلتتبعوه لعلكم تتفقحو
إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيَاطِينُ أَن يُوقِعَ بِنَبَتِكُمْ الْعَذَّا وَأَبْعَضَاءٌ فِي الْخَمْرِ
وَالْمِسْرِ وَيُصَدِّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعِنْ ٱلصَّلْوَةِ فَهَلْ أنتُمْ مُنْتَهِنَّٰ ٩١ [سورة المائدة: الآية ٩٠-٩١].
جليسك في رمضان

15- السحر:

وهو من أكبر الكبائر وأشدها فتكاً بالإنسان في الدنيا والآخرة.

16- ضعف الإنسان ومرض قلبه:

وأمراض القلب كثيرة وأساسها اتباع الهوى والسيور وراء نزوات النفس وتبية رغباتها التي لا تنقضي.

17- النساء:

وهذا أخطر سلاح يستخدمه الشيطان في إغواء البشر ولقد جاء التحذير الشديد من النبي صلى الله عليه وسلم لتجنب فتنة النساء، فكان أخوف ما خاف النبي صلى الله عليه وسلم على أمته النساء لأن فتنة بنى إسرائيل كانت في النساء فقال: فاتقوا الدنيا واتقوا النساء.

18- حب الدنيا، والاطمئنان إليها والرغبة فيها وعدم الزهد في نعيمها، والجذ في تحصيل كل لذة من لذاتها محرم كانت أو غير محرمة.

19- الغناء والموسيقى:

وهذا هو جاسوس القلوب الذي يأخذهما في عالم الشهوات والمتع المحرمة، وكم وقع أئناس كثير في براقان وشباك العادات، وسقطوا في مستنقعها الأأسن بسبب الغناء والموسيقى! صوت الشيطان ومزماته!!
137

جليسك في رمضان

20- قانون المسلمين فيما أمروا به:

و هذا ناتج عن عدم توقير أوامر الرب في القلوب وبالتالي الاستهانة بالأوامر والنواهي، ومن ثم الوقوع في المحرمات والمهلكات التي حذر الله من ارتكابها.

فيا أخي الكريم كن على حذر من أن تقع في شيء مما ذكر وكن حذرًا من عدوك منطقًا له ولا تغفل عنه فإنه لا يغفل عليك أبدا، ينتظر أي زلة لك أو هفوة يدخل لك من خلالها ويتنبز شباكك حولك حتى يوقعك فيما حذرك منه ربك ومولاك.

فاغتنم فرصة هذا الشهر في الذكر والعبادة والطاعة وصنوف الخير وهي كثيرة والله الحمد والمنة، وإليك أخي بعض الأشياء التي تخفظك من الشيطان وتجلك في حرما منه في رمضان وغير رمضان.

حرز الإنسان من الشيطان في رمضان وغيره

ذكر ابن القيم، رحمه الله، في بداية الفوائد قاعدة نافعة فيما يعتصم به العبد من الشيطان ويستدفع به شره ويجترز منه.
وذلك بأمور نذكرها على وجه الاختصار:

الحزو الأول: الاستعاذة بالله من الشيطان، قال تعالى: "نَعْبَدُ اللَّهَ وَنَعْبَدُ وَلَيْتُوا الْخَيْرَاتُ عَلَى اللَّهِ الْحَمْدَ" [ص: الإسراء: الآية 20].

الحزو الثاني: قراءة المعوذتان: قال صلى الله عليه وسلم: "أفضل ما تعود به المتوهبون وكأنه يعود بهما في كل ليلة عند نومه" (1). وأمر عقبة بن عامر رضي الله عنه أن يقرأ بهما دبر كل صلاة.

الحزو الثالث: قراءة آية الكرسي عند النوم وعند الصباح والمساء. قال ابن تيمية: أعظم ما يتصر به عليهم آية الكرسي، أي على الجن وأعوانهم.

الحزو الرابع: قراءة سورة البقرة. وقد جاء في الحديث أنها إذا قرأت في بيت لم يدخله الشيطان ثلاث أيام.

قال صلى الله عليه وسلم: "لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة" (2).

الحزو الخامس: قراءة خاتمة سورة البقرة.

قال صلى الله عليه وسلم: "منقرأ الآيةتين من آخر سورة البقرة من ليلة كفتهاء".

(1) صحيح: رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها.
(2) صحيح: رواه مسلم وأحمد والترمذي عن أبي هريرة.
الحرب السادس: «قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له، للملك وله الخمع وهو على كل شيء قدير مائة مرة»(1).

الحرب السابع: الوضوء والصلاة.

الحرب الثامن: اماسك فضول النظر والكلام والطعام ومخالطة الناس، فإن الشيطان إذا يسلط على ابن آدم وينال منه غرضه من هذه الأبواب الأربعة.

الحرب التاسع: الأذان، فالشيطان يهرث ويغرف من الأذان.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة أحل(2)، له ضرائب حتى لا يسمع صوته، فإذا سكت رجع فوسوس، فإذا سمع الإقامة ذهب حتى لا يسمع صوته فإذا سكت رجع فوسوس»(3).

الحرب العاشر: أن يختتم الإنسان بذكر حتى ينام، ويفتح بذكر إذا قام.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا أوى الإنسان إلى فراشه، بادره ملك وشيطان فيقول الملك اختتم بخير، ويقول الشيطان اختتم بشر، فإذا ذكر الله تعالى حتى يغلبه، يعني النوم - طرد الملك الشيطان وبات يكلاه(4). "فإذا استيقظ

(1) قلت والحديث في الصحيحين من حديث أبي هريرة.
(2) أي طعن من موضعه.
(3) صحيح رواه مسلم.
(4) أي يحفظه.
ابتدره ملك وشيطان يقول الملك: افتح بخير، ويقول الشيطان افتح بشر، فإذا قال: الحمد لله الذي أحيا نفسه بعد موته، ولم يتها في منامها، الحمد لله الذي يمسك التي قضى عليها الموت، أو يرسل الأخرى إلى أجل مسمى، الحمد لله الذي يمسك السماوات والأرض أن تزولا، ولكن زالتا إن أمسكها من أحد من بعده، الحمد لله الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، طرد الملك الشيطان وظل يكلاه» (1).

وهناك أحزان أخرى ولكن فيما ذكرناه كفاحاً من أراد الحفظ والوقاية وعلم أخي الكريم. وفقني الله وإياك لما يجب ورضي أن الشياطين لا تنحصر في الجن وحدهم بل هناك شياطين من بني جلدتنا يتسمون بأسمائنا ويتحدثون باسمتنا هم دعاة إلى النار من أجابهم وقع فيها.

فكون على حذر منهم، فهم يعملون ليل نهار في تفريق الأمّة وشتياتها، ويريدون أن تكون الأمّة كقطيع من الغنم تساق بيد الكفر والإلحاد وذلك بوسائل عديدة ومتنوعة وأهمها، التفريق بين الأمّة وبين كتابها الخالد وسنة نبيها المختار، وذلك بإلقاء الشهات المضادة للعنوان في الوحيين عن طريق شياطين الكفر والإلحاد والزنندة وحرية الفكر والكفر والإباحية، فهم يكرون بالأمة ليلًا ونهارًا بالدعوة إلى الإباحية وشهوات الجسد المسورة التي تأتي على الأخضر واليابس فتلهكه، وذلك لفترة

---

(1) صحيح: رواه أبو على ورجله رجال الصحيح، وأخرجه ابن السنّي في (عمل اليوم والليلة).

وصححه الحاكم ووافقه النهبي.
جليسك في رمضان

رجال الأمة شباباً وكهولاً: «أَلَمْ تَرَ أَنْ آَوْسِنَا الْمَشْيِطِينَ عَلَى الْكُتُّفِينَ
نَؤُرُّهُمْ آَرَأْ؟» (سورة مريم: الآية 32).

فهم يثرون سموهم عبر الإذاعات المرئية والمسموعة من أفلام داعرة
ومسلسلات ماجنة وأغنيات فاضحة، ويزداد الأمر ضراوة وتبلغ الحرب
أشدًا خصوصاً في شهر رمضان وفي تلك الأيام المباركة حتى يصرفوا
الناس عن واجبهم الأساسي في هذا الشهر الكريم.

فهم يثرون الأفلام الساحرة العاهرة حتى إفطار الناس خاصة وقبل
تراويحهم، ويذيعون مسلسلاتهم الكاذبة باسم الدين (1). والتي تطعن في
الثواب من دين الأمّة، بكل خضراء الدمن مثلاً زنديقة سافرة فاجرة

شهاء:

ماخوذة من أباطيل الغرانيق
حققتها حديثاً كذب محسّ حقيقة
تسأل عن التاجر الكنز والسوق
وبذروا العقل في نار الأبريق
ومن مشاعرها احساس زنديق (2)

(1) وحتى يتم التلبس على المخللين من هذه الأمة، اللوكية بهم. يسمون المسلسلات التي تعرض في
رمضان بالمسلسلات الدينية (كبرت كلمة مخرج من أفواههم إن يقولون إلا كنذا) فالذين بريء
منهم ومن مسلسلاتهم، وليس في الدين مثيل لأن التمثيل ضرب من ضروب الذنوب.
(2) من قصيدة لعبد الرحمن العشماوي.
ولا يبقى إلا الحق يا شوهداء يا من تسخر
لإباحيتكم وفجر ك الطائرات... وتفتح لك الأبواب الموصدة، وترفش
لك الأرض بالزهور والورود، وكل ما هو مظهر ومنوع فهو لك مباح
وميسور ويا من جسدت العهر والزندقة في تمثيلك في رمضان إعلمي:
لا الكأس لا العشاق لا الخمر
كما نجمة بالأمس قد سقطت
واليوم لا حس لها ولا خُسر
وعليكم ثم عليهم الـوزر
أنت الضحية أنت بينهم
هذا الإياب العز والفخر
ففتح الإيام والعطـر
فلم تدخلي بالتأنيات فـسي
مست شفاف قلوهم سـور
وبيح الذين قضت قـلوهم
وبيح الذين تـصـخ سعـهم
يا نجمة الأضواء إن غدا
أماهم يتشقق الصخر
آيات ربي ثم لم يـدنروا
أين وسدن بعدها السـر
وسيرحل التطبيـل والزمر
والمعجبون سيرحلون غدا
وستطفئ الأنوار في عسل
فال.Priority في فندلكم نـزر
لو كان ينفع عندنا الزفر
مر شرار كتوسكم مـر
وستشـربين الكأس مترعـة
وسينضرب الالساين بينكم
والآن مطروا كنابكم
ولكل مطوى غدا نشر

فيا أخى: كن على حذر ولا تغفل ولا تنخدع ببريق الأقوال التي
تلقى على مسامعك من رؤساء الفتنة وتجارها ومرؤوها، فاستعن بالله
واقه شيطانك، واجعل من هذا الشهر زاد لك إلى الله يوم الرحيل.
قال صلى الله عليه وسلم: «إن المؤمن لينصى شيطانه كما ينصى
أحدكم بعيره في السفر».

فيا أخي الكريم:

شهر رمضان ليس شهر السحر أمام التلفاز والقنوات الفضائية
الإباحية إلى قبيل الفجر، وليس شهرين للسمر المحرم من الغيزة والنميمة
وشرب الدخان والمخدرات ولعب البالوت واستماع الأغاني الموسيقية،
ولكنه شهر القرآن والذكر والقيام والتراويح والتسابيح، فكن من الذين

(1) إلى مثلا: محمود مفلح.
(2) رواه أحمد في المسند، ينصي شيطانه، أي يأخذ باصبه فيفجلو ويقهره.
يتجافي جنوباًهم عن المضاجع، وقوفاً بين يدي الرَّب جل وعلا، ولا تكن من الذين يباركون الله بالمعاصي في كل وقت وحين.
وفقنا الله وإياك لكل خير وطاعة وبر، وصرف عنا وإياك كل سوء وشر إنه ولي ذلك والقادر عليه ومولاه.
اللهِم خذ بنواصينا إليك يا أرحم الراحمين.

* * *
• خرج المهدي يتصيد فغوار به فرسه حتى وقع في خباء (1) أعراقي، فقال:

(1) الخبراء: خيمة من صوف أو شعر تكون على عمودين أو ثلاثة.
وجحيت أعرابي مجلس قوم فتذاكروا قيام الليل فقيل له: يا أبا أمامة!

أنت يقوم الليل؟ فقال: نعم، قالوا ما تصنع؟ قال: أبول وأرجع أتمام.

صلأ أعرابي خلف إمام صلاة الصبح، فقرأ الإمام سورة البقرة، وكان
الأعرابي مستعجلًا، ففاته مقصوده، ولما كان في اليوم الثاني، وابتدأ
الإمام بسورة الفيل، ولى الأعرابي هاربا وهو يقول: الفيل أكبر من
البقرة.

جيء بأعرابي منهم ومعه دليل براءته وهو يقول: هاؤهم اقرأوا كتابه.

فقيل له: هذا يقال يوم القيامة! فقال: هذا والله فر من يوم القيامة، إن
يوم القيامة يؤتي بحسنتي وسئئتي وأنتم جئتم بسيئتي وتركتم حسناتي.

* * *
الصيام، أحكام وأداب وفضائل وسنن
إن الحمد لله محمد وسنعته ونبتغره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيات أعمالنا، من يهدى الله فلا مضلل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

اللهم صل على محمد وعلى آلله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الصوم من أفضل الطاعات وأجل القربات، كيف لا وهو الركن الرابع من أركان الإسلام التي بني عليها وقامت دعائيه، وللصيام خصائص أختص بها دون غيره من الأعمال ومن أشرفها إضافته لله جل وعلا حيث يقول في الحديث القياسي: (الصوم لي وأنا أجزي به) (1).

وكفى بهذه الإضافة شرفا وكرا كما شرف وكرم البيت الحرام بإضافته إليه سبكانه في قوله: (٣٠ وظهر بيتي) (الحج: ٢٦).

ومن في الصفحات التالية ستحدث عن الصوم وما يتعلق به من أحكام وآداب وسنن وفضائل وغيرها من الأمور التي تعين المسلم على أن يعيش شهر الصيام بالوجه اللائق به.

(1) سيأتي تفريضه والحكم عليه.
أولاً : تعريف الصوم لغة وشرعاً:

الصوم لغة : الإمساك عن الشيء والترك له والكف عنه، وقيل

للصائم صائم وذلك لإمساك عن الطعام والمشرب والمنكح.

قال تعالى حكايته عن مريم عليها السلام : « إنَّي نَذَرْتُ لِلرَحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَّمْ أُصِلِّمِ آَيَّةً إِنِّيْ صَافِرًا » [سورة مريم: الآية 26]. أي إمساك عن الكلام.

ويقال للفرس صائم إذا أمسكت عن المشي أو العلف.

قال الشاعر:

خُب صائم وخُبَّ غير صائِمَة تحت العجاج وأخرى تطلق اللجما

أي خِلث ثابِتة ممسكة عن القرى أو ممسكة عن الطعام.

قال أبو عبيدة : كل ممسك عن طعام أو كلام أو مسير فهو صائم.

الصوم شرعاً: هو التعبد لله بالامتناع عن المفترات من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس مع النية.

وقيل : (هو الإمساك بنية عن أشياء مخصوصة في زمن معين من شخص مخصوص بشروط خاصة).

وقيل : هو إمساك المكلف بالنية عن تناول المطعام والمشرب والاستئناء والاستسقاء من الفجر إلى المغرب.)

(1) لسان العرب (12/251) والمعجم الوسيط (ص 529).
أركان الصوم:

أعلمنا أخى الكريم أن للصوم أربعة أركان: وهي:

1- النية.
2- الإمساك عن المفطرات.
3- الزمان. أي (زمن الإمساك).
4- الصيام.

والإيجاز:

الأركان الأول: النية:

النية مطلوبة في كل عبادة وعمل من الأعمال
لقوله تعالى: { وَمَا أَمْرُ ﷲ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَصِبَارُوا ﷲ ۚ وَيُقِيمُوا الْصَّلَاةَ وَيَقْتُلُوا الْعَسَّارَةُ } [سورة البينة: الآية 5].

ولقوله صلى الله عليه وسلم: "إذا كنا بنيات، وإنا لكل أمر مأوى«(3) الحديث. والنية حلت القلب فلا يسن التلفظ بها، وأن

---

(1) الفقه الإسلامي وآداته (1/6/1611)، صحيح المسند من أحكام الصيام (11-12)، الصوم أحكام وآداب وغيرها.
(2) اختلف أهل العلم في تحديد أركان الصوم منهم من جعلهم أربعة، ومنهم من جعلهم ثلاثة. بعضهم
الأربعة، ومنهم من جعلهما أثنا. وكلاهما لا يخرج عن الأربعة المذكورة فسلكنا مسلك الجمع وأئتينا
بهم جميعًا، وألا أعلم بالصور.
(3) صحيح: رواة البخاري في صحيحه (9/1) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
التلفظ بها بدعنة محدثة، ولم يرد دليل صحيح. ولا ضعيف. عن النبي أنه تلفظ بالنية ولا ثبت ذلك عن الصحابة رضوان الله عليهم. ومنهذ كافة العلماء أنه لا يصح صوم إلا بنية، وحجتهم أن الصوم عبادة محضة لا تتأدي إلا بنية.

وهذه النية تكون ليلا وقبل طلوع الفجر.

عن حفصة أم المؤمنين. رضي الله عنها. قالت: «من لم يبيت النية من الليل فلا صيام له».

وقال صلى الله عليه وسلم: «من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له».

وقوله صلى الله عليه وسلم: «من لم يبيت الصيام قبل طلوع الفجر فلا صيام له».

الركن الثاني: الإمساك عن المفترات:

وذل ذلك من طلوع الفجر إلى غروب الشمس لقوله تعالى:

"وَحَكُلُواَ وَأَشْرَبُواَ حَتَّى يَبْتِينَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدَ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَنْهَوْاَ الصَّيْامَ إِلَى الْيَلِدِ" [سورة البقرة: الآية 187]. والمراد بالخيط الأسود والخيط الأبيض، بيض النهار وسواد الليل.

---

(1) صحيح: رواه النسائي، وصحبه الألباني في (صحيح الجامع) رقم (1535).
(2) رواه أحمد وأبو داود والترمذي والسناوي وصحبه الألباني في (صحيح الجامع) رقم (1538).
(3) صحيح: رواه الدارقطني في (الأخبار)، والبيهقي في سننه عن عائشة، وصحبه الألباني في (صحيح الجامع) رقم (1534).
وعند البخاري من حديث سهل بن سعد قال: أنزلت: «وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخطط الأبيض من الخطط الأسود» ولم ينزل: «من الفجر» فكان رجلاً إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخطط الأبيض والخطط الأسود ولم يزل بأكل حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل الله بعد: (من الفجر) «فعلموا أنه إذا يعنى الليل والنهار»(1).

والمفطرات التي يجب على الصائم أن يمسك عنها هي:
1- الأكل والشرب. 2- الجماع. 3- إزالة البقال بقصد.
4- ما كان يمنع الأكل والشرب. 5- القيء عمداً.
6- خروج دم الحيض والانفاس (2).

الركن الثالث: الزمان (زمن الإماساك).

يمسك الصائم عن جميع المفطرات من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس لقوله تعالى: «وَصِلْتُكَ وَأَشْرَبْتُكَ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخِطَاطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخِطَاطِ الأَسْوَدُ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَنْتُمُ أَصْبَاهُمْ إِلَى أَلْيَلٍ» (سورة البقرة: الآية 187).

وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا أقبل الليل من ههنا وأدت من ههنا، وغريب الشمس فقد أفطر الصائم»(3).

(1) صحيح: رواه البخاري (3/4)، ومسلم (1941).
(2) سيأتي تفصيل ذلك في منسدات الصوم، وهناك أشياء أخرى ولكن مختلف فيها سيأتي بيانها إن شاء الله.
(3) صحيح: رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه.
من المعلوم أن صيام رمضان أحد أركان الإسلام التي بني عليها، وهو في سبيل من فروض الله، ومعلوم من الدين بالضرورة، وجمع عليه من جميع المسلمين، توارثته الأمة خلفًا عن سلف، وقد دل على وجوده الكتاب والسنة والإجماع.

فمن الكتاب:
قوله تعالى: *(فَيَأْتِيُّكُمْ آيَاتُنَا عَلَى الْأَلْلَهِينَ كُنْتُمْ عَلَى صِيَامٍ كَمَّا كُنْتُمْ كَتَبْنَاهُمْ كَيْ مَثَلَّ مَثَلَّ مَنْ قَبْلِكُمْ مِنْ قَبْلِكُمْ [الصّيامُ؟] 47 إلى قوله تعالى: فَقَمِنَّ شَهِيَّةُ صَيامِ الْشَّهْرِ فَأَلْقُوهُ صُيْرَتُهُمْ...)* [سورة البقرة: الآيات 183-185].

ومن السنة:

١ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بُنِي الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله وأن

(1) سيأتي التفاصيل عن ذلك في الكلام على من يجب عليه الصوم.
محمد رسول الله، و إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام م من استطاع إليه سبيلًا) (1).

2- عن طلح بن عبد الله رضي الله عنه قال: أن إعرابيا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ثم الرأس فقال: يا رسول الله! أخبرني ماذا فرض الله علي من الصلاة، فقال الصلوات الخمس إلا أن تطوع شيئا، فقال: أخبرني بما فرض الله على من الصيام، قال: (شهر رمضان) قال هل علي غيره؟ قال: (لا، إلا أن تطوع شيئا) الحديث (2).

3- وما رواه أبو هريرة رضي الله عنه من حديث جبريل الطويل عليه السلام، حين جاء يعلم الناس أمر دينهم، قال يا رسول الله! ما الإسلام؟ قال: (الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وصوم رمضان ..) (3).

ومن الإجماع:

أجمعت الأمة على أن الصيام ركن من أركان الإسلام وأنه معلوم من الدين بالضرورة، بل وأجمعوا على أن من أنكر وجوه كفر (4).

(1) صحيح رواه البخاري ومسلم.
(2) صحيح: رواة البخاري (33/1/1) ومسلم (31/1).
(3) صحيح: رواه البخاري (2/1)، ومسلم (32/1).
(4) انظر: أساس الصناع (2/75)، المجموع (248/20)، ومنعت المحتاج (2/220)، والغني (4/224) وحاشية الروض المربع (3/244).
قال العلماء شروط الصوم تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: شروط وجب الصوم.
القسم الثاني: شروط صحة الأداء.

واختلفوا في تعيين الشروط في كل قسم من هذه الأقسام، وبعدا عن الخلاف ومنازعاته نجعل ذلك تحت عنوان آخر وتقول:

عَلَىٰ مِنْ يَجِبِّ الصُّوْمِ

يجب الصوم على كل مسلم بالغ عاقل مقيم قادر خال من الموانع.
إذا هنالك ستة شروط يجب أن تتوافر فهم يجب عليه الصوم وهي:

١- الإِسْلَامِ:

يترجع بقولنا الإسلام: الكافر: فلا يجب عليه الصوم ولا يصح منه، لأنه ليس أهلا للعبادة، وليس مخطابا بتكلف الشرع ولا يمكن ذلك أنه سيعص على ذلك في الآخرة.

وإذا أسلم لزمه الصيام من حين إسلامه، ولا يقضي ما مضى، يدل على ذلك قول الحق تبارك وتعالى: {فَأَمَّنْ لَّذِينَ أُمِّرُونَ أَنْ يَنْتَهُواْ يُغَفْرُ لِهِمْ} [سورة الأنفال: الآية 38].
2- البلوغ:
يثبت بقولنا البلوغ: الصغير الذي لم يبلغ، فلا يجب عليه الصوم لرفع القلم عنه حتى يبلغ. ويجمل البلوغ بواحدة من ثلاث:
أ - إنزال المنى باحتلام أو غيره.
ب - نبت شعر العانة.
ج - بلوغ تمام خمس عشرة سنة.
وتزيد الأثنتي على الذكر بالحيض إذ تبلغ به أو بأحد الأمور الثلاثة السابقة.

3- العقل:
يثبت بقولنا العاقل: المجنون، فلا يجب عليه الصوم لرفع القلم عنه، وإذا كان الشخص يجن أحيانا ويفيق أحيانا أخرى لزمه الصوم مثى أفاق ولم يجب عليه قضاء ماجن فيه.

4- الإقامة:
يثبت بقولنا: مقيم: المسافر، فلا يجب عليه الصوم بل هو مخير بين الفطر والصيام، والأفضل له فعل الأيسر له على حسب الحال، قال تعالى: ۚۖ وَمَنْ صَبَرَ مُرِيضًا أَوْ عَلِيُّ سَفَرٍ فَعَدَّلَهُ ثُمَّ أَكَامَ أَخْرَىٰ [سورة البقرة: الآية 185]
جليسك في رمضان

5- القدرة:

يخرج بقولنا القدرة: العاجز غير القادر على الصيام لأي سبب من الأسباب كمرض أو كسرن أو خو ذلك، فلا يجب عليه الصوم بل يقضيه بعد رمضان والكثير يطعم عن كل يوم مسكيناً، وكذلك المريض الذي لا يرجى شفاؤه.

قال تعالى: ﴿وَعَلَىٰ أَلْدَىٰرَ يَطِينُهُ فَتَكُونَ طَعَامٌ مِّسْكِينٍ﴾ [سورة البقرة: الآية 184].

6- عدم الموانع:

يخرج بقولنا خال من الموانع: من قام فيه مانع من موانع الصوم، فلا يجب عليه الصوم حال المانع، بل يجب عليه القطر وعليه القضاء بعد زوال المانع، والمانع كالحيض والنفاس.

قال ابن رشد - رحمه الله -: (وأما على من يجب وجوباً غير مخير فهو البالغ العاقل الحاضر الصحيح إذا لم تكون فيه الصفة المانعة من الصوم وهي الحيض للنساء، هذا لا خلاف فيه لقوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمْ آلدَّىٰرَ قَلْبَيْنِ﴾ [سورة البقرة: الآية 185].)

(1) بداية المجتهد (١٢٧٤/١٢٧٦/٣٢)، بدائع الصنائع (١٧٦/١٧٦/٣٢)، كشف النقاب (٢٠٨/٢٠٨) والسهل الجرار للشوكاني (١١/١١١).
فضائل الصوام

أخي الكريم:
نعم بالصوم عبادة بها رفع الدرجات، وتكرير الخطيئة، وكسر الشهوات وتكثير الصدقات، وتوفر الطاعات، وشكر عالم الخفيات، والانزجار عن خواطر المعاصي والمخالفات، والبعد عن سموم النار واللحفات، وقريع أبواب الجنان، وكم للصوم من فضائل وفضل.

وإليك طرفام منها:

الفضيلة الأولى: نداء الريان لعشر الصوام

عن سهل بن سعد، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "إن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم يقال: أي الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا اغلق فلم يدخل منه أحد" (1).

وفي رواية عند النسائي زاد في آخره: «من دخل فيه شرب ومن شرب لم يظما أبدا». فعند الترمذي "ومن دخله لم يظما أبدا".

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أفق زوجين في سبيل الله نودي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة» فقال أبو بكر. رضي الله عنه. برأي أنت وأمي يا رسول الله ما علنا من دعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: «نعم وأرجو أن تكون منهم».

**الفضيلة الثانية: الصيام جنة من الشهوات والنار**

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ فقال:

«من استطاع البياء فليتزوج فإنه أغرقه للبصبر وأحسن للشرج، ومن لم يستطيع فعليه بالصوم فإنه له واجب».

---

1) صحيح: رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأحمد.
2) صحيح: رواه البخاري (119/119) ومسلم (1400). قال الحافظ رحمه الله في الفتح (119/119) قوله: "فعليه بالصوم فإنه له وجاء" بكسر الواو وفتحها، وهو رض الخصيتين، وقيل رض عروقها، ومن يفعل به ذلك تقمع شهوده، ومقضاته أن الصوم قائم لشهوة النكاح. أه.
عن عثمان بن أبي العاص قال: قال رسول الله ﷺ: "الصوم جنة من عذاب الله".\(^1\)
وعنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: "الصوم جنة يستجن بها العبد من النار".\(^2\)
وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "قال الله تعالى الصيام جنة يستجن بها العبد من النار، وهو لي وأنا أجزي به".\(^3\)
قال المناوي: "وقاية في الدنيا من المعاصي بكسر الشهوة وحفظ الجوارح وفي الآخرة من النار.
وقال: "الصوم جنة من عذاب الله فليس للنار عليه سبيل كما لا سبيل لها على مواضع الوضوء، لأن الصوم يغمر البدن كله فهو جنة لجميعه برحمة الله من النار".

---

(1) صحيح: رواه البيهقي في (شعب الإيمان) ورواه أحمد والنسائي وابن ماجة، وابن خزيمة وابن حبان، وصححه السيوطي والألباني في (صحيح الجامع) رقم (8267).
(2) صحيح: رواه الطبراني في (الكبر)، ورواه أحمد والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان، وقال البهذيوي سنده حسن، وصححه السيوطي والألباني في (صحيح الجامع) رقم (8268) والجينة: أي الوقاية والحفظ والستر.
(3) حسن: رواه أحمد، والبيهقي في (شعب الإيمان)، وحسنه الألباني في (صحيح الجامع) رقم (4308).
وقال: «أجزى به صاحبه جزاء كثيرا، وأنتو له الجزاء علیه بنفسك فلا أكله إلى مكل مقرب ولا غيره لأنه سريئي وبين عبدي، لأنه لما كف نفسه عن شهواتها جوزى بتولي الله سبحانه إحسانه»(1).

قال: ابن عبد البر: «حسبه بهذا فضلا للصالحين».

الصوم في سبيل الله يبعد عن النار:

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه. قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله تعالى إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا»(2).

قال المناوئ: «أي نجاة منها أو عجل إخراجه منها قبل أوان الاستحقاق، عبر عنه طريق التمثيل ليكون أولغ، لأن من كان مبعدا عن عدوه بهذا القدر لا يصل إليه ألبتة».

و قال: «سبعين خريفا» سنة أي نجاة وباعد منها مسافة تقطع في سبعين سنة إذ كل ما مر خريف انقضت سنة، فهو من إطلاق اسم البعض على الكل وذكر الخريف من ذكر الجزء وإراده الكل، وخصوص دون غيره من الفصول لأنه وقت بلوغ الثمار وحصول سعة العيش، وذلك لأنه تحمل مشقة الصوم ومشقة الغزو فاستحق هذا التشريف»(3).

(1) فيض القدر (4) ٢٤٢/٤ - ٢٠٠.
(2) صحيح: رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي.
(3) فيض القدر (٦) ١١١/٦.
أخي الكريم:

إذا كانت أعزُ أمينة للآخر أهل النار خروجا منها، وهو يخرج منها حبا. صروف وجهه عن النار قبل الجنة لا يسأل موالاه غير ذلك، فكيف إذا باعد الله وجهه عن النار وجعل بينه وبين النار مسيرة سبعين سنة هذا بصيام يوم وحدة نفلا، فما ذلك بصيام شهر كامل وهو شهر رمضان وهو الفريضة!؟

الفضيلة الثالثة: الصيام لا مثل له وهو الطريق إلى الجنة


وعند الحاكم وصحة النسائي قال: أتيت رسول الله فقلت يا رسول الله: «عليك بالصوم فإنه لا مثل له».

- وعن حديث بن النجار - رضي الله عنه - قال: اسندت النبي صلى الله عليه وسلم صدري فقال: «من قال لا إله إلا الله ختم له بها دخل الجنة، ومن صام

---

(1) صحيح رواه النسائي، وابن خزيمة في (صحيحه) هكذا بالتكار وبدونه، وصححه الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب) (1413/1414).
يومًا ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة، ومن تصدق بصدقة ابتداء وجه الله ختم له بها دخل الجنة»(1).

ورواه الأصبخاني ولفظه: «يا حذيفة من ختم له بصومه يوم يريد به وجه الله عز وجل أدخله الله الجنة».

قال المناوي: «أي من ختم عمره بصيام يوم بأن مات وهو صائم أو بعد فطره من صومه دخل الجنة مع السابقين الأولين أو من غير سبق عذاب»(2).

قال ابن خزيمة: «إيجاب الله عز وجل الجنة للصائم يومًا واحدًا إذا جمع مع صومه صدقة، وشهد جنازة وعيادة مريض»(3).


---

(1) صحيح: قال المنذري: رواه أحمد بإسناد لا بأس به، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (1/121).
(2) فيض القدير (1/232).
(3) صحيح ابن خزيمة (3/204).
(4) صحيح: رواه مسلم (2/713) رقم (288) ابن خزيمة في صحيحه (3/200).
قال ابن خزيمة "هذه فضائل هذه الأعمال لا كما يدعى من لا يفهم العلم ولا يحسن" (1).

فيا أخى الحبيب:
هذا طريق الجنة واضح أمامك، فهل أنت من أصحاب الهمم العالية والأهداف السامية، والغايات الرفيعة؟
فإن كنت كذلك، وأظنك كذلك ولا أزكي أحدا على الله والله حسيبك، فهذا هو الطريق إنه الصوم فإنه لا عدل له.

الفضيلة الرابعة: الصوم يشفع لصاحبه يوم القيامة

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: "الصوم والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصائم: أي رب إني منعته الطعام والشهوة، فشفعني فيه، ويقول القرآن: رب منعته النوم بالليل، فشفعني فيه، قال: فشفعان" (2).

---
(1) قاله ابن خزيمة في ( الصحيحه) (3/360).
(2) صحيح: رواه أحمد في (مسنده) والطبراني في الكبير، ورجاه مخزج بهم في الصحيح، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب (الجوع) وغيره بإسناد حسن، ورواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني في ( صحيح الترغيب) (111/1).
جليسك في رمضان

قال حديث العصر العلامة الألباني - رحمه الله - «أي يشعفهما الله فيه ويدخله الجنة». قال المناوي: «وهذا القول يحمل أنه حقيقة بأن يجسد ثوابهما ويخلق الله فيه النطق (وإلا على كل شيء قدير) ويحمل أن ها على شرب من المجاز والتمثال». قلت: الأول هو الصواب الذي ينبغي الإيمان به والجزم به هنا وفي أمثاله من الأحاديث التي فيها تجسيد الأعمال و نحوها، كمثل تجسيد الكنز شجاعا أرفع، و نحو كثير. وتأويل مثل هذه النصوص ليس من طريقة السلف رضي الله عنهم، بل هو طريقة المعتزالة، ومن سلك سبيلهم من الخلف، وذلك ما ينافي أول شروط الإيمان (الذين يؤمنون بالغيب) فحذار أن تتخذ حذوه فتفضل وشقي، والعياد بالله تعالى (1)).

حدث تضمن أكثر من فضيلة للصوم:

عن أبي هريرة. رضي الله عنه. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، الصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده

(1) انظر تعليق الشيخ الألباني رحمه الله على (صحيح الترغيب والترهيب) (1/111).
لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحان
يفرحهما: إذا أفتر فرح وإذا لقي ربه فرح بصومة".
قلت: فهذا الحديث تضمن فوائد كثيرة تأخذ منها:

الفضيلة الخامسة: إضافة الله تعالى للصوم إضافة تشريف
وتعريف بقدر الصوم.

قال ابن عبد البر: كفى بقوله: "الصوم لي" فضلا للصيام على سائر
العبادات.
قال الحافظ في الفتح (4/701): (وقد اختلف العلماء في المراد بقوله
 تعالى: "إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به") مع أن الأعمال كلها له،
وهو الذي يجزي بها على أقوال.
وسأتقل لك الأقوال باختصار ومن أراد التوسع فليرجع إلى الفتح.

1- أن الصوم لا يقع فيه رياة كما يقع في غيره.
2- أن قوله: (وأنا أجزي به) أني انفرد بعلم مقدار ثوابه وتضعيف
حسناته، وأما غيره من العبادات فقد اطلع عليها بعض الناس، وهذا
كتوله تعالى: "إذا يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب" قال الحافظ ابن
رجب رحمه الله تعالى: (والصبر ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله،

(1) صحيح: رواه البخاري ومسلم وأحمد والنسائي.
قليسكي في رمضان

وصبر على محارم الله، وصبر على أقدار الله المؤثرة، وجمع الثلاثة كلها
في الصوم، فإن فيه صبراً على طاعة الله، وصبراً عما حرم الله
الصوم عن الشهوات، وصبراً على ما يحصل للصوم في من ألم الجوع
والعطش، وضعف النفس والبدن).

أي أنه أحب العبادات إلي، وهو المقدم عندي.

الإضافة إلى الله إضافة تشريف كما يقال بيت الله، وإن كانت البيوت
كلها الله.

أن الاستغناء عن الطعام والشراب وغيرهم من الشهوات من صفات
الرب جل جلاله، فلما تقرب إليه بما يوافق أضافه إليه. أه. من الفتاح.
الصيام جنة أي: وقائية. وقد سبق أن تكلمنا عن ذلك في الفضيلة الثانية
فرأجعه إن شئت غير ملزم.

الفضيلة السادسة: خروف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك

قال أبو حامد: شعار المؤمنين في القيادة التحجيل بوضوحهم في الدنيا فرقة
بينهم وبين سائر الأمم، وشعاراتهم في القيادة بصوتهم طيب خلوفهم
أطيب من ريح المسك ليعرفوا بين ذلك الجمع بذلك العمل، نسأل الله
بركة هذا اليوم.

(1) غنوة الإنسان (ص 4).
قال ابن حجر - رحمه الله - (ويؤخذ من قوله: أطيب من ريح المسكن) أن الخلفاء أعظم من دم الشهيد، لأن دم الشهيد شبه ريح بريح المسكن والخلفاء وصف بأنه أطيب، ولا يلزم من ذلك أن يكون الصوم أفضل من الشهادة لما لا يخفى، ولعل سبب ذلك النظر إلى أصل كل منهما، فإن أصل الخلفاء طاهر، وأصل الدم بدلاً منه، فكان ما أصله طاهر أطيب ريحًا (1) أ. ه. 

قال الحافظ ابن رجب - رحمه الله تعالى -: (خلفو الفم: رائحة ما يتصاعد من الأجنة خلو المعدة من الطعام بالصيام، وهي رائحة مستكرحة في مشام الناس في الدنيا، لكنها طيبة عند الله حيث كانت ناشئة عن طاعته، وابتقاء مرضاته.)

ثم قال: وفي طيب ريح خلو الصائم عند الله عز وجل معنياً: أحدهما: أن الصيام لما كان سراً بين buffs وبين ربه في الدنيا أظهره الله في الآخرة علانية للخلق، ليُشتهر بذلك أهل الصيام ويعرفون بصومهم بين الناس جزاء لإخفائهم صيامهم في الدنيا (2).

قال مكحول: يروح على أهل الجنة فيقولون: رينا ما وجدنا رجحاً منذ دخلنا الجنة أطيب من هذا الريح، فيقال: هذه رائحة أفواه الصوام.

____________________
(1) فتح الباري: (128/4).
(2) قلت: وهذا المعنى يفسر أيضاً تخصيص أبي الريان للصائمين دون غيرهم من سائر الناس إذا دخلوا منه أغلق ولا يدخل منه غيرهم. والله أعلم.
وجملة في رمضان

والمعنى الثاني: أن من عبد الله وأطاعه وطلب رضاه في الدنيا

بعمل فنشأ من عمله آثار مكرهته للنفس في الدنيا، فإن تلك الآثار غير مكرهته عند الله بل هي محبة له وطيبة عنه لكونها نشأت عن طاعته واتباع مرضاه، فإنه يفبره بذلك للعاملين في الدنيا في طيب لقلوبهم ولتلا يكره منهم ما وجد في الدنيا.

كل شيء ناقص في عرف الناس في الدنيا حتى إذا انتسب إلى طاعة الله ورضاه فهو الكامل في الحقيقة، خلوف أفواه الصائمين له أطيب من ريح المسك، عرى المحرمين لزيارة بيته أجمل من لباس الخلل. نوح المذنبين على أنفسهم من خشيتهم أفضل من التسبيح. إنكسار المخاتبين لعظمته هو الجبر. ذل الخائفين من سقوطه هو العز. تهنك المحبين في محبه أحسن من الستر. بذل النفس للقتل في سبيله هو الحياة. جوع الصائمين لأجله هو الشع. عطشهم في طلب مرضاه هو الري. نصب المجتهدين في خدمة هو الراحة.

ذل الفتى في الحب مكرمة وخصوصه جبينه رضرة

قال المناوي: "خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك" فإذا كان هذا يتغير ريح فمه، فما ظنك بصلاته وقراءته وسائر عباداته.

---

(1) لطائف المعارف (179 - 182) بصرف.
(2) نispers الدبير (2004).
قال ابن جماعة: «وَفِيْهَ أن خَلُوْفَ فَمَ الصَّائِمِ أَفْضَلَ مِنْ دَمِ الجَرِيجِ فِي سِبْيْلِ اللَّهِ، لَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ فِي الشَّهِيدِ: إِن رَيْحَهُ رِيحٌ لَّهُ السَّكَ، وَقَالَ فِي خَلُوْفَ الصَّائِمِ أَنَّهُ أَطْيِبُ مِنْهُ، وَوَجَهَهُ أَنَّ الجَرِيجَ يُظِهِّرُ أَمْرَهُ لِلْنَّاسِ، فَرِيْما دَخَلَهُ رَيْاءٌ، وَالصَّائِمُ لَا يَلْعَمُّ بِصُوْمِهِ إِلَّا اللَّهُ، فَلْعَدِِمُ دَخُولَ الْرَّيْاءِ فِي صَارِفٍ أَرْفَعُ».

الفضيلة السابعة: للصائم فنحتان

قال الحافظ في الفتح (١٨/٤): قال القرطبي: معنى فرح بزوال جوعه وعطشه حيث يبيح له الفطر، وهذا الفرح طبيعي وهو السابق للفهم، وقيل إن فرحه بفطره إما هو من حيث أنه تمام صومه وخاتمة عبادته، وتخفيف من ربه ومعونته على مستقبل صومه، قلت: أي الحافظ: ولا مانع من الحمل على ما هو أعمما ذكر، ففرح كل أحد بحسب لاختلف مقامات الناس في ذلك، فمنهم من يكون فرحه مباحا وهو الطبيعي، ومنهم من يكون مستحبا وهو من يكون سبيلاً شيء مما ذكره.

وقوله: «وإِذَا لَقِيْ رَبِّهِ فَرِحٌ بِصُوْمِهِ» أي يجزائه وثوابه، وقيل الفرح الذي عند لقاء ربه إما لسروره فيه أو شوابه عليه.
الاحتمالين، قلت: أي الحافظ: والثاني أظهر، إذ لا ينحصر الأول في الصوم بل يفترح حينئذ بقبول صومه، وترتب الجزاء الوافر عليه». هـ.
قال: الحافظ ابن رجب: «رحمه الله»: (أما فرحة الصائم عند قطره فإن النفس محبولة على الميل إلى ما يلائمها من مطعم ومشرب ومنكح، فإذا منعت من ذلك في وقت من الأوقات ثم أبلغ لها في وقت آخر فرحت بإباحة ما منعت منه خصوصا عند اشتداد الحاجة إليه، فإن النفس تفرح بذلك طبعا، فإن كان ذلك محبوبا لله كان محبوبا شرعا، والصائم عند قطره كذلك، فكما أن الله تعالى حرم على الصائم في نهار الصيام تناول هذه الشهوات، فقد أذن له فيها في ليل الصيام، بل أحب منه المبادرة إلى تناولها في أول الليل وآخره، فأحب عباده إليه أعجلهم قطرة وأنه وشرب وحمد الله، فإنه يرجى له المغفرة أو بلوغ الرضوان بذلك، وفي الحديث: (إن الله ليرضى عن عباده أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، وشرب الشربة فيحمده عليها) وربما استجيب دعاؤه عند ذلك، وإن نوى بأكله وشربه تقوية بذله على القيام والصيام كان مثابا على ذلك.
قال أبو العالية: الصائم في عبادة وإن كان نائما على فراشه، فكانت حفصة تقول: يا حبذا عبادة وأنا نائمة على فراشي، فالصائم في
ليلة ونهاره في عبادة ويستجاب دعاؤه في صيامه وعند فطره، فهو في نهاره صائم صابر وفي ليله طاعم شاكر.

وفي الحديث الذي خرجه الترمذي وغيره: (الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر) ومن فهم هذا الذي أشرنا إليه لم يتوقف في معنى فرح الصائم عند فطره، فإن فطره على الوجه الم المشار إليه من فضله ورحمته فيدخل في قول الله تعالى: قال تعالى: ﴿فَلَوْ يُقَلِّبُوا أَنفَسَهُمْ ﻟَمْ يَعْمَلُوا ﺗَحْيَاءً﴾ [يوسف: 88].

وأما فرحه عند لقاء ربه: فيما يجده عند الله من ثواب الصيام مدخرا فيجده أحوج ما كان إليه كما قال تعالى: قال تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا إِلَّا ﻋَلَى ﺑَيْنِهِمْ ذَٰﻟِكَ لَفَضْلٌ مَّا يُفْضَلُ ﻋَلَيْهِمْ﴾ [المزمل: 20].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُتْجِدُ سِكَاءٌ ﻓَتَنَاسَ مَا عَمِلَ مِنْ ﺧَيْرٍ ﺣَصَرٌ﴾ [آل عمران: 32].

 وعن عيسى بن مريم عليه السلام قال: (إن هذا الليل والنهار خزائن)، فانظروا ما تصنيعون فهما، فالآيام خزائن للفنان ممتلئة بما خزنوه فيها من خير وشر، وفي يوم القيامة تفتح هذه الخزائن لأهلها، فالمتقون يجدون في خزائنهم العز والكرامة، والذنبون يجدون في خزائنهم الحسرة والنداءة).

(1) لطائف المعارف (176 - 178) بتصريف.
الفضيلة الثامنة: الصيام يرفع الدرجات

ومن هذا في قوله: "وأنا أجزي به".

قال الحافظ في الفتح: (4/130): المراد بقوله: "وأنا أجزي به" أن يفرد بعلم مقدار ثوابه وتضييف حسناته، وأما غيره من العبادات قد كشفت مقادير ثوابها للناس وأنها تضاعف من عشرة إلى سبعمائة إلى ما شاء الله، إلا الصيام، فإن الله يثب عليه بغير تقدير.

ويشهد لهذا السياق رواية الموطا، وكذا رواية الأعمش عن أبي صالح حيث قال: (كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله) قال الله: "إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به" أي أجازي عليه جزاء كثيرا من غير تعيين لقادره، وهذا كقوله تعالى:

"إذا يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب" أ.ه.

قال المناوي في فيض القدر (4/205): "وأنا أجزي به" إشارة إلى عظم الجزاء عليه وكثرة الثواب لأن الكريم إذا أخبر بأنه يعطي العطاء بلا واسطة ًاقتضى سرعة القضاء وشرفه" أ.ه.

وقال ابن رجب: (يكون استثناء الصوم من الأعمال المضاعفة فتكون الأعمال كلها تتضاعف بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام، فإنه
لا ينحصر تضعيه في هذا العدد بل يضاعفه الله عز وجل أضعافا كثيرة بغير حصر عدد(1).

الفضيلة التاسعة: الصيام كفارة من الذنوب والمعاصي

عن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنهما - قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه ولده وجاره، يكرها الصيام، والصلاة والصدقة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"(2).

قال المناوي: "فتنة الرجل: أي ضلاله ومعصيته، أو ما يعرض له من الشر ويدخل عليه من المكروه في أهله مما يعرض له معهم من نحوهم وحزن أو شغل بهم عن كثير من الخير وتفريطه فيما يلزمه من القيام بحقمهم، و"ماله" بأن يأخذ من غير حله ويصرفه في غير حله ووجهه، أو بأنا يعجله لفرط محبه له عن كثير من الخيرات. وفتنة في (نفسه) بالركون إلى شهواتها و نحو ذلك، وفتنته في (ولده) بفرط محبه والشغب به عن المطلوبات الشرعية، وفي (جاره) بنحو حسد وفخر ومزاحمة في حق وإهمال وتعهد.

(1) لطائف المعارف (168).
(2) صحيح: رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة.
جهيلك في رمضان

ونبه على الأربع على ما سواها، «يكفرها» أي الفتنة المتصلة بما ذكر (الصيام والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) لأن الحسنات يذهبن السيئات، ونبه به على ما عداها، فنبه بالصلاة والصوام على العبادة الفعلية، وبالصدقة على المالية، وبال أمر بالمعروف والنهي عن المنكر على القولية فهي أصول المكرمات، والرماي الصغير فقط،

ويحمل أن يكون كل واحد من الصلاة وما بعدها يكفر المذكورات كلها لا كل واحد منها!

وخص الرجل لأنه غالبا صاحب الحكم في داره وأهله وإلا فالنساء شفائق الرجال في الحكم) (1). ه. وقال صلى الله عليه وسلم: «من صام رمضان إيمان واختسابة غفر له ما تقدم من ذنبه» (2).

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان يقول: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكرمات ما بينهن إذا اجتبت الكبائر» (3).

(1) فيض القدر (4/134).
(2) صحيح: مفتح عليه وقد سبق الكلام عن ذلك في فضائل رمضان ولا داعي هنا للإعادة.
(3) صحيح: رواه مسلم (1/233).
الفضيلة العاشرة: دعوة الصائم لا ترد

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ثلاث دعوات تسبح، ودعاء المظلوم، ودعو المسافر" (1).

ومن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ثلاث دعوات لا ترد: دعوة الوالد لولدته، ودعاء الصائم، ودعاء المسافر" (2).

ومن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ثلاثة لا ترد دعوتهم، الصائم حين يفطر، والإمام العادل، ودعاء المظلوم" (3).

فيما أخبر الحبيب:

اغتنم الفرصة ورفع أكف الضراعة وآت صائم وعند فطرك وتوجه بقلبك وقابلك إلى المولى جل في علاه وأدعوه وأنى موقع بالإجابة فإنها لا ترد.

(1) صحيح: رواه البيهقي في (شعب الإيمان والعقلي في الضعفاء، ورواية ابن ماسى وابن عساكر، وصححه الألباني في صحيح الجامع) رقم (3020).

(2) حسن: رواه أبو الحسن بن مهروية في (الثلاثيات) والضياء والألباني في (صحيح الجامع) رقم (3032).

(3) حسن: أخرجه ابن حبان في صحيحه، وأحمد والطيالسي، والبيهقي، وابن أبي شيبة والترمذي وابن ماجة وقال الترمذي حديث حسن، وقال ابن حجر في (آمالي الأذكار) هذا حديث حسن.

ورواية البزار.
فأعظم به من دعاء تناطق به شفاه ذابهة من الصيام يصعد السموات
فما يرده بكرمه الرحمن، إنها نغمة عظيمة من عرف قدرها وأحسن
استخدامها، اللهم وفقنا لاغتنام مواسم الخير يا أرحم الراحمين.

الفضيلة الحادية عشر: إن الله وملائكته يصلون على المتسرين

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:
"إن الله وملائكته يصلون على المتسرين".(1)
قلت: والسحور لا يكون إلا في الصيام، ولا يتسحر إلا من نوى
الصيام ومن هنا يتبين فضل الصيام في ذلك لأنه كان سببا في أن يصلي الله
تبارك وتعالى.
وعن عبد الله بن عمور رضي الله عنهما موقوفا (الصائم إذا أكل عنده
صلت عليه الملائكة). (2)
فإن كان الله وملائكته يصلون على المتسرين، والسحور عون
على الصيام فما ظنك بالصيام؟
فأكرم بها من عبادة يصلي الله عليك بها والملا الأعلى.

_________________________________________________
(1) حسن: رواه ابن حبان والطبراني في الأوسط وحسنه الألباني في الجامع رقم (1844).
(2) إسناده صحيح على شرط الشيخين، وهو موقوف له حكم الرفع قاله الألباني في الضميمة
(3) 502/503، وأخرجه ابن أبي شيبة، وعبد الرزاق وابن المبارك.
يا هذا: تبيع صلاته الله والملائكة بشبع وتحم، ولا تصوم عن لقمة! 
(إذا يريد العاقل أن يأكل ليحيا لا أن يحيا لياكل).
وإن خير المطاعم ما استخدمت، وإن شرها ما خدمت، وهل عالم
الحِجامة وفصص النضاد إلا خارج عن حد الاقتصاد(1).

الفضيلة الثانية عشر: الصوم في الصيف يورث السقية يوم القيامة

عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ بعث أبا موسى
على سرية في البحر فيهما هم كذلك؛ قد رفعوا الشراع في ليلة
مظلمة إذ هانت فوقهم يهتف: يا أهل السفينة! قفوا أخبركم بقضاء
قضاء الله على نفسه، فقال أبو موسى: (أخبرنا إن كنت خبرا، قال:
إن الله تبارك وتعالى قضى على نفسه أنه عن أعطش نفسه له في يوم
صائم، سقاهquinом للعطش) (2).
قلت: أي يوم العطش الأكبر يوم القيامة يوم الحسرة والندامة نسأل
الله العافية.

---
(1) مقامات ابن الجوزي (ص 91) نقلًا من نداء الربان للعفاني (127/1).
(2) حسن: قال المقدري: رواه البزار بإسناد حسن إن شاء الله، وحسنه الألباني في ( صحيح الترغيب
والترهيب) (201/1).
جليسك في رمضان

وعن أبي موسى بنوحو إلا أنه قال فيه: قال: (إن الله قضى على نفسه أن
من عطش نفسه الله في يوم حار كان حقاً على الله أن يرويه يوم القيامة).
قال: «فكان أبو موسى يتوخى اليوم الشديد الحر الذي يكاد
الإنسان يسلخ فيه حراً فيصومه».
صيام نهار الصيف من خصال الإيمان لطول نهار الصيف وشدة
حره.
قال ابن رجب: (عن بعض السلف قال: بلغنا أنه يوضع للصوام
مائدة يأكلون عليها والناس في الحساب فيقولون: يا رب نحن حاسب وهم
يأكلون فيقال: إنهم طالما صاموا وأفطرتم، وقاموا وغتم).
وما بكى العباد على شيء عند موتهم إلا على ما يفوتهم من ظماً
البواجر.
قال معاذ بن جبل عند موتة: «مرحبًا بالموت، زائر مغرب، حبيب
جاء على فاقة، اللهم كنت أخافك فأنا اليوم أرجوك، اللهم إنك تعلم
أتي لم أكن أحب الدنيا لطول البقاء فيها جري الأنهار، ولا لغرس
الأشجار، ولكن لظماً البواجر ومهابدة الساعات، ومزاحمة العلماء
بالركب عند حلق الذكر».

(1) حسن: حسن الآلباني في (صحيح الترغيب والترهيب) (1/121).
(2) الآثبات حتى المات (الابن الجعوسي) (ص 119)، والبهد للإمام أحمد (ص 180)، وحلية
الأولياة (1/139).
الفضيلة الثالثة عشر: الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة

قال رسول الله ﷺ: «الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة» (1).

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «الشتاء غنيمة العبادين» (2).

قال الحسن البصري - رحمه الله -: «نعم زمان المؤمن الشتاء، ليلة طويل يقومه، ونهار قصير يصومه».

وقال قتادة - رحمه الله -: إن الملائكة تفرح بالشتاء للمؤمن يقصر النهار فيصومه، ويطول الليل فقومه.

وكان عبيد بن عمر الثقفي إذا جاء الشتاء يقول: «يا أهل القرآن، قد طال الليل لصالاتكم، وقصر النهار لصومكم».

(1) حسن: روایة أحمد في مسنده، وأبو عائشة في مسند، والبيهقي في السنن الكبرى عن عامر بن مسعود روراه الطبان في (الوسط) وابن عدي في (الكامل) والبيهقي في (شعب الإيام) عن أنس، وابن عدي والبيهقي في (شعب الإيام) عن جابر، ورواه ابن أبي شيبة، والضياء عن عامر، وأشام السيوطي في حسنه، وحسن الألباني في ( صحيح الجامع) رقم (3898). وصح وقته على أبي هريرة - رضي الله عنه - كما في (زورائد الزهد) لعبد الله بن أحمد ورواه أبو نعيم في الخليفة وإسناده صحيح على شرط الشيخين، وقال البهقي: هذا موقوف وقال السخاوي: (هو أصح).

(2) موقوف على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو صحيح، رواه أحمد في الزهد، وابن أبي شيبة، وأبو نعيم في الخيلاء عن أبي عثمان النهدي عن عمر، وإسناده صحيح على شرطهما.
في أيام الكرم: الشتاء ربيع المؤمن.
قال ابن رجب: "لأنه يرتع فيه في بساتين الطاعات، ويسرح في ميادين العبادات، وينزه قلبه في رياض الأعمال الميسرة فيه، كما ترتع البهائم في مرضى الريع، فتسمن وتصلح أجسامها فكذلك يصلح دين المؤمن في الشتاء بما يسر الله فيه من الطاعات فإن المؤمن يقدر في الشتاء على صيام نهاره من غير مشقة ولا كلفة، تحصل له من جوع ولا عطش فإن نهاره قصير بارد فلا يحس فيه بشقة الصيام" (1).

الفضيلة الرابعة عشر: الصيام شعار الأبرار

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "جعل الله عليكم صلاة قوم أبرار يقومون الليل ويصومون النهار، ليسوا بائمة ولا فجار" (2).

(1) لطائف المعرف (٤١).
(2) صحيح: رواه عبد بن حميد، والضياء، وصحبه الألباني في ( الصحيح الجامع) رقم (٣٠٩٧) و (الصحيحه) (١٨١٠).
الفضيلة الخامسة عشر: الصوم طريق لشكر النعم على نعمة

قال عز الدين بن عبد السلام: "وأما شكر عالم الخفيات: إذا صام
عرف نعمة الله عليه في الشبع والري، فشكرها لذلك، فإن النعم لا
تعرف مقدارها إلا بفقدتها"\(^1\).

و قال العقلاني وهو يتحدث عن مقاصد الصوم وفضائله: "تكثره
شكر النعم واعترافه بما سبق له من نعمة الشبع عند جوعه، وعطشه,
فيجتهد في الشكر، فإن الشيء إذا يعرف ما كان عليه بضده".\(^2\).

* * *

---
\(^1\) فوائد الصوم (ص 26).
\(^2\) معارك المرام في مسائل الصيام (ص 76).
الفضيلة السادسة عشر
الصوم طريق لتكثر الصدقات والإحسان إلى ذوي الحاجات

قال عز الدين بن عبد السلام: «وما تكثر الصدقات، فلن الصائم إذا
جاج تذكر ما عنده من الجووع، فgings ذلك على إطعام الجائع (فإذا
يرحم العشاق من عشقا) وقد بلغنا أن سليمان أو يوسف عليه السلام
لا يأكل حتى يأكل جميع المتعلمين به، فسأب عن ذلك؟ فقال: أخف
أن أشيع فاتني الجائع»(1).

قال القسطلاني: «إعتنيه على نذل الصدقات، فإن الصائم يجوع
فيعرف قدر ألم الجووع، فيحرسه ذلك حرصه في الإحسان إلى الجائع،
ويحمله على تدبر ما هم فيه من ضرر العجز والانقطاع، وإنما يجد ذوق
التعب من ناوله، ويعرف قدر الضرر من واسله، وفي مثل ذلك قيل:
لا يعرف الشوؤون إلا من يكبه، ولا الصابرة إلا من يعانيها»(2).

قال القاري في ورقاة المفاتيح: «ومنها كونه - أي الصائم - موجبا للرحمة والعطف على المساكن فإنه لما
ذاق ألم الجووع في بعض الأوقات ذكر من هذا حاله في عموم الساعات
فتسارع إلى الرقة علينا، والرحمة حقيقتها في حق الإنسان نوع ألم باتن

(1) فوائد الصوام (ص 25).
(2) مدارك المرم في سائل الصوم (ص: 77 - 78).
في سارع لدفعه عنه بالإحسان إليه، فإن ذلك ما عند الله من حسن الجزاء ومنها موافقة الفقراء بتحمل ما يتحملون أحياناً، وفي ذلك رفع حاله عند الله، كما حكي عن بشر الحافي أنه دخل عليه رجل في الشتاء فوجد جالساً يرعد وثوبه معلق على المشجب، فقال له: في مثل هذا الوقت تنزع الثوب أو معناء، فقال: يا أخي الفقراء كثير وليس لي طاقة مواساتهم بالثياب، فأواسيهم بتحمل البرد كما يتحملون»(1)

ولهذا كان يقول بعض الأولياء العارفين عند كل أكلة: "الله لا تؤخذني بحق الجائعين"، وقد ورد عن سيدنا يوسف عليه السلام ما كان يشيع من الطعام في سنة القحط مع كثرة المأكول عليه في ذلك العام، لتلا ينسى أهل الجوع والفقاقة وليشته بهم في الحاضرة والجحاة"(2).

قال أحمد شوقي أمير الشعراء وشاعر الأمراء: "الصوم حرام
مشروع تأديب بالجوع، وخشوع الله وخضوع، لكل فريضة حكمة،
وهذا الحكم ظاهره العذاب، وباطنه فيه الرحمة، يستير الشفقة، ويخض

(1) قلت: و مثل هذه الأقوال والأفعال والأحوال مرودة غير مقبولة، لأن الشارع الحكيم لم يكلف العباد فوق طاقتهم، ولذا فإنه سبحانه لا يجسدهم على ما لم يكلفهم به، وكذلك نهى الشارع أيضاً أن ينزل الإنسان بنفسه الضرب، فإن ما فعله بشر الحافي - رحمه الله - أضر بنفسه لتعرضه للبرد، وهل جلوسه بهذا الشكل صرف عن الفقراء حاجتهم! ومن قال أن هذه مواساة؟
(2) مرقة المفاتيح (229/4).
على الصدقة ويسن خلال البر، حتى إذا جاع من ألف الشبع، عرف
المترف أسباب المنع، عرف الحرمان كيف يقع، وألم الجوع إذا لدؤ١).
وهناك فضائل أخرى للصوم لكن نكتفي بما ذكرناه فما ذكرناه كفاية لمن
أراد البداية. والله التوفيق.

ثمرات الصيام

أما ثمرات الصيام فكثيرة ومتنوعة فمنها:

١ - صحة الأبدان.
٢ - سلامة الأذهان وتصحيح أفكارها، فإن الحرارة الغريزية يثيرها الجوع
والعطش، فيقوى إدراكها لفهم المعاني ويكثّر تدبرها لما من الأعمال
الصالحة تعاني.
٣ - نهضة القوة الحافظة وتقليل نسيانها، فإن كثرة الأكل تكثر الرطوبة في
الجسد، وتتوجه البلادة في الطبع.
٤ - خفة حركة الأعضاء للطاعات، فإن الشبع يرخي الجسد، ويقتضي
التثاقل عن العبادة والإبطاء عن الإجابة إليها.
٥ - خذلان أعوان الشيطان ونصر أجناد الرحمن.
٦ - رقة القلب وغزارة الدمع.

(١) تقولاً من "نداء الربان للعفاني" (١٤/١)
7- إجابة الدعاء، وذلك من علامة اللطف والاعتناء.
8- صيانته جوازه عن استرسالها في المخالفات.
9- المباهاة به يوم القيامة.
10- اختصاصه بالدخول إلى الجنة من باب الريان(1).

رؤية الهلال

قال تعالى: { فمن شهد منكم شهرًا فليصمه} [البقرة: 185].
والمعنى: من شهد استهلال الشهر أي كان مقيماً في البلد حين دخل الشهر وهو صحيح في بناء أن يصوم، ويكون المراد بالشهر هذا الهلال، لأن الشهر نفسه لا يرى وإنما يرى هلاله.
وهذه الآية: كما هو ظاهر، توجب صيام رمضان من أوله إلى آخره، ومعرفة أوله إلى آخره تتم بأحد أمنين:
الأول:
رؤية هلال شهر رمضان أو شوال، فمتى ثبتت رؤية هلال شهر رمضان وجب الصيام ومتي ثبتت رؤية هلال شوال وجب الفطر، سواء رآه بنفسه أو رآه غيره وصدق خبره، ودليل ذلك:

(1) مدارك المرام في مسائل الصيام (78 - 81). بتصرف.
بالإضافة إلى الآية المتقدمة بإيجاب الصوم لرؤية الهلال، ما رواه ابن عمر
رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «لا تصوموا حتى تروا الهلال،
ولا تفطروا حتى تروه، فإن غنم عليكم فاقدروا له» ١.
واعتقدا في رؤيته فإن غمي عليكم فاكمروا عدة شعبان ثلاثين» ٢.
وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «صوموا لرؤيته
وافطروا لرؤيته فإن غمي عليكم فاكمروا عدة شعبان ثلاثين» ٣.
وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «الشهر تسع
وعشرون ليلة، فلا تصوموا حتى تروه، فإن غمم عليكم فاكمروا العدة
ثلاثين» ٤.
وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا
رأيت الهلال فصوموا وإذا رأيتهم فافطروا فإن غمم عليكم فعدوا ثلاثين
يوما» ٥.

هذه الأدلة وغيرها كثير. يتضح أن الشارع علق حكم دخول شهر
رمضان بأمر محسوس للناس يسير عليهم ليس فيه مشقة ولا كلفة بل يرون
القمر بأعينهم، وهذا من عام نعمة الله على عباده.

**كيفية رؤية الهلال:**

اختالف أهل العلم في طريق إثبات هلال رمضان وشوال على أقوال ثلاثة:

١) صحيح: رواه البخاري (١١٩/٤)، ومسلم (١٠٨٠).
٢) صحيح: رواه البخاري (١٩٩/٤)، ومسلم (١٠٨١).
٣) صحيح: رواه البخاري (١١٩/٤)، ومسلم (١٠٨٠).
٤) حسن: رواه أحمد في المسند (٣/٢٣٩)، وأبو المظفر (١٧١/٤)، والبيهقي (٢٠٦/٤).
قيل لا بد من رؤية جمع عظيم.
وقيل تكفي رؤية مسلمين عدلين.
وقيل تكفي رؤية رجل عدل واحد(1).
والذي تمل إليه النفس أنه يكفي لرؤية البلال شاهد واحد عدل مسلم(2).
فعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: «تراهي الناس البلال فأخبرت رسول الله ﷺ أنى رأيتها فصام وأمر الناس بصيامه»(3).
قلت: والشاهد في ذلك أن النبي ﷺ أقر شهادة ابن عمر رضي الله عنهما ولم يلزمه بأن يأتي بشاهد آخر أو أكثر.
وكذلك ما روى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن أعرابيا رأى البلال فأخبر النبي ﷺ بذلك، فصام وأمر الناس بالصيام أو جعل بلا لا يؤذن في الناس بالصيام(4) ولم يطلب من الأعرابي أن يأتي بشاهد آخر معه.

الثاني:

يثبت دخول شهر رمضان إقامة شعبان ثلاثين يومًا، كما يثبت خروج رمضان بإكماله ثلاثين يومًا وهذا في حالة عدم رؤية البلال في دخول

(1) انظر تفصيل ذلك في كتاب الفقه.
(2) تألف الشافعية والخليفة على ذلك ولكن اختلفوا هل يكون ذكر أو أثي، فالشافعية تقول بأن يكون ذكرا، والخليفة لا تفرق بين الذكر والأثي.
(3) صحيح: رواه الدارمي (2/4) وأبو حبان (1/87) والدارقطني (2/167/4) والبيهقي (212/4)
(4) والحاكم (4/216) وصححه ابن حزم (2/336/7) وأقره الحافظ في التلخيص (2/167/4) وقال
النور في المجموع: صحيح (276/2).
(5) رواه الحاكم وأبو حبان وصححا.
جليسكم في رمضان

رضا الله عنهم.

وقال: قال رسول الله ﷺ "صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غمى عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين" (1).

وعن عائشة - رضي الله عنها - تقول: كان رسول الله ﷺ "يتحفظ من شعبان ما لا يتحفظ من غيره ثم يصوم لرؤية رمضان فإن غم عليه عدد ثلاثين يومًا ثم صام" (2).

المفسدة في الصوم (المفطرات)

قلنا بأن الصوم: هو التعب اللهم بالامتناع - أي الإمساك - عن المفطرات من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس مع النية.

هذه المفطرات هي:

1- الأكل.
2- الشرب.

1 - صحيح: متفق عليه وقد تقدم.

قلت: كلا بل هو على شرط مسلم وحده لأن في السنده كل من: معاوية بن صالح، وعبد الله بن أبي قيس لم يخرج لبنا البخاري، والله أعلم.
3- الجماع.
4- إنزال المنى.
5- ما كان في معنى الأكل والشرب (كالحقن الغذائي).
6- القباء عمدا.
7- الحجامة.
8- خروج دم الحيض والنفاس.
وإليك الإيضاح بشيء من التفصيل:
(1, 2) الأكل والشرب متعمداً.

وهو إيصال الطعام أو الشراب إلى الجوف من طريق الفم أو الأنف.
أياً كان نوع المأكول أو المشروب لقوله تعالى: ﴿وَصَلَّواَ وَآتَبَرُّواَ حَتَّى يَتَكُّنُّ نَكْمُ الْخَيْطِ الأَبْيضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدُ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَنْهَوَآ الْصِّيَامُ إِلَى الْقَبْلِ﴾ [البقرة:187].

فأباح الله جل وعلا الأكل والشرب إلى طلوع الفجر الصادق
(الثاني) ثم أمر بإقامة الصيام إلى الليل، وهذا معناه ترك الأكل والشرب في
هذه الفترة ما بين طلوع الفجر إلى الليل.

ويدخل في ذلك السعوط في الأنف وكي إيصال كل شيء مائع أو
جامد عن طريق الأنف والعين أو الأذن شريطة وصوله للجوف (1).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «... ومعلوم أن النص والإجماع أثبتا
الفطر بالأكل والشرب والجماع والحمض...» (2).

(1) المجموع (313/2)، كشاف القناع (317/2).
(2) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (244/25).
3- ما كان بمعنى الأكل والشرب (كالحقن الغذائي).

كل ما كان بمعنى الأكل والشرب كحقن الدم التي يأخذها الصائم بحيث يستغني به عن الأكل والشرب، وكالإبر المغذية التي تقوم مقام الأكل والشرب، فمثلا حقن الصائم في دمه لحاجة ضرورية كحصول نزيف أو أعطى إيرا مغذية فإنها يفتر ويقضي ذلك اليوم، وقد أباح له الفطر للضرورة وألزم القضاء لأن ما أفتر به يقوم مقام الأكل والشرب.

أما الإبر الأخرى غير المغذية فإنها لا تفتر وإن أخذها في أي مكان في الجسم وعلى أي كمية، ما لم تصل إلى جوفه كما سبق بيانه.

يقول الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - »...والذي يظهر لنا أن إبيرة الوريد تفسد الصوم لتحقيق دخول مادتها إلى مستعملها، وقد صرح الفقهاء - رحمهم الله - بفساد صيام من أدخل إلى جوفه شيئا من أي موضوع كان...«.)

4- الجمع:

قال تعالى: «فأَكَلُوا بِشَرْهٖ وَأَذْنَبُوا مَا سَخَّرتُمْ لِلَّهِ لَكُمْ وَمِنْ أَقْبَرَةٍ

وَأَشْرَبُوا حَتَّى يَمْتَنُّكُمْ أَلْحَيْطَ الأَبْيَضُ مِنْ أَلْحَيْطٍ الأَسْوَدِ مِنْ أَلْحَيْطِ

فَمَثْلُ أَنْتُمَا إِلَّا أَصْيَامٌ إِلَى أَلْيَمَلٍ ✈ [سورة البقرة: الآية 187].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فأذن في المباشرة فعقل من ذلك أن المراد الصيام عن المباشرة والأكل والشرب ولما قال أولاً: 'كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم' كان معقولاً عندهم أن الصيام هو الإمساك عن الأكل والشرب والجماعة".)

(1) فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم (189/4).

(2) حقيقة الصيام (ص 11).
فمتى جامع الصائم في نهار رمضان بطل صيامه وعليه التوبة والاستغفار وقضاء اليوم الذي جامع فيه، وعليه مع القضاء الكفارة وهي عتق رقبة، فإن لم يجد صام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع صيام شهرين متتابعين أطعم ستين مسكينا لكل مسكين مدبر من النوع الجيد وهو يزن (560 جرام) ²أو من غير البر من غالب قوت البلد.

ولا يتحول من الصيام إلى الإطعام إلا إذا لم يقدر على الصيام لمنع صحيح، لأن يكون به مرض أو يخشى حدوث المرض بالصوم، أما ما تلحقه المشقة المعتادة بالصوم فليس ذلك مسوغًا له للانتقال إلى الإطعام.

ولا بد أن يكون الصيام متباعًا لا يفطر فيه إلا لعذر شرعي كأيام العيدين، والترشيق وأيام الحيض والنفس للمرأة، أو لعذر حسي كالمرض والسفر لغير قصد الفطر.

إذا أفطر لغير عذر ولو يوما واحدا لزم استئناف الصيام من جديد ليحصل التتابع.


(1) المدي الساوي أ ² ٢ كيلو جرام، والصاع = ٣٤ جرام، إذ يكون المد = ٢٥٠٠ = ٣٤٠ جرام.
له بيع أقر مني يا رسول الله؟ فو الله ما بين لابتيها. يريد الحرتين. أهل بيت أقر من أهل بيتي، فضحك النبي ﷺ حتى بدأ يباهي ثم قال: «أطعمه أهلك»(1).

وفي رواية: «صم يومًا واستغفر الله»(2).

قال ابن قدامة. رحمه الله.: (مسألة) قال: (ومن جامع في الفرج فأنزل أو لم ينزل أو دون الفرج فأنزل عامداً أو ساهياً فعليه القضاء والكفارة إذا كان في شهر رمضان).

لا تعلم خلافاً بين أهل العلم في أن من جامع في الفرج فأنزل أو لم ينزل أو دون الفرج فأنزل أنه يفسد صومه، وقد دلت الأخبار الصحيحة على ذلك(3).

قلت: وفي الحديث المتقدم مسائل:

* الأولى: أن الجماع في نهار رمضان من الفواحش المهملات لأن النبي ﷺ أقر الرجل على قوله: هلك.
* الثانية: من جامع زوجته في نهار رمضان وهو مقيم متعمداً لزمه أمور:

---
(1) صحيح: رواه البخاري (4/163)، ومسلم (111)، والترمذي (224)، وأبو داود (20/7)، وأبن ماجة (167/1)، وأحمد (10/31)، والدارقطني (2/191)، والبيهقي (4/222).
(2) هذه الرواية رواها أبو داود من طريق هشام بن سعد وهو صدوق له أربعه غير أن له مباعات، وعلى العموم فهذه الرواية صحيحة بمجموع الطرق. انظر كلام الحافظ في الفتح (4/172).
(3) صحيحها الشيخ الألباني في تحقيقه على كتاب حقيقة الصوم لشيخ الإسلام ابن تيمية.
(4) المغني (4/273)، والبداية للمرغوبيني (1/122)، روضة الطالبين (2/357)، مواهب الجليل (2/92).
1- الكفارة: وهي على الترتيب عنق رقبة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين لا يفطر بينهما إلا لمرض أو سفر أو لأي عذر شرعي يقتضي الفطر أو إطعام ستين مسكناً من غالب قوت البلد.
2- يسك بقية يومه لأنه أفطر بغير عذر شرعي فلم يكن لفتره معنى.
3- يقضي يوماً مكان هذا اليوم لقوله ﷺ: "واقض يوماً مكانه (1)".
4- يلزم التوبة والاستغفار لقوله ﷺ: "صم يوماً واستغفر الله".

و يقول هو من مقيم: فخرج السافر، فالسافر يجوز له أن يجعل أهله ولو كان صائماً، لأن الصوم في حقه حينئذ لم يكن واجباً، وكذلك في حق أهله.

* الفائقة: أختلف العلماء فيمن جامع أهله ناسياً في نهار رمضان على قولين:

أصحهما أنه لا يبطل صومه وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، ودليل هذا القول:

1- ما رواه الحاكم (1/1430) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: "من أفطر في رمضان ناسياً فلا قضاء عليه ولا كفارة".

قال الحافظ ابن حجر: وهو صحيح ولفظ الإفطار في هذا الحديث عام في الجماعة وغیره.

(1) جزء من حديث صحيح.
2 - قوله تعالى: «ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا» وقوله: «عفوا عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرحوا عليه»(1).

5 - إنزال المني باختياره:

إذا أنزل الصائم المني باختياره بتقبل أو ضم أو لمس أو استمناء - العادة السرية - أو غير ذلك، فقد صومه، لأن هذا من الشهوة التي تنافى مع الصوم، وقد أمر الصائم باجتنابها كما جاء في الحديث القدسي «يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجل» (2). ولكن عليه القضاء فقط دون الكفارة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما من استمتنى فأنزل فإنه يفطر» (3).

أما من قبل أولئك دون إنزال لم يفطر، لكن إن كان الصائم يخشى على نفسه من الإنزال لو قبل أو يخشى أن يتدرج من القبلة إلى الجمع لعدم استطاعته كبح شهوته لم يجز له التقبل سدا للذريعة، وصونا لصيامه من الفساد.

أما الإنزال باحتلام أو بتفكير مجرد من العمل فلا يفطر، لأن الاحتلام غير اختياره والتفكير معفو عنه إن شاء الله» (4).

---

(1) حسن: رواه ابن ماجة (2045)، وابن حبان (1498) والحاكيم (2/298) عن ابن عباس رضي الله عنهما، ولو طرق أخرى، راجع التلخيص الحكير (1/1181-283).
(2) صحيح: متفق عليه.
(3) حقيقة الصيام (23).
(4) انظر: فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد بن إبراهيم (1/190 - 191).
6- القيء عمداً:

وهو استخراج ما في المعدة من طعام أو شراب عن طريق الفم عمداً.

ويفتر بالتقيّم عمداً سواء كان بالفعل كعصر في بعضه أو بالشمس كأن يشتم شيئاً له رائحة كريهة نفاذاً لقبيء بها، أو بالنظر، كان يتعمل النظر إلى شيء قبيح لقيء به، وعليه في كل ذلك القضاء، أما إذا غلبه القيء وخرج منه دون اختياره فإنه لا يؤثر على صيامه.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من ذرعه القيء وهو صائم فليس عليه قضاء، وإن استقاء فليقض» (1).

وقوله: «إنا استقاء فليقض» أي تقيء عمداً ويارادته، فسدد صومه وعليه قضاء يوم.

• عن معدان بن طلحة أن أبا الدرداء حدثه أن رسول الله ﷺ قاء فأفتر، فلقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ في مسجد دمشق فقلت له: إن

(1) صحيح: رواه أحمد (12/207898/2)، الترمذي رقم (272)، أبو داود (7/6)، ابن ماجة (1676/6)، وابن حبان (7/840/942)، والدارقطني (5/427)، والحاكيم (1/219)، والبيهقي (2/219).

وقال الحاكيم: صحيح على شرط الشيخين ووافقهذهب، وصححه ابن خزيمة (2/219)، وقال الدارقطني: (رواه كله ثم ثقات)، وأشار شيخ الإسلام ابن تيمية إلى صحة هذا الحديث في كتابه (حقيقة الصيام) (ص 14).
جليسك في رمضان

أبا الدرداء حدثني أن رسول الله ﷺ قرأ فأفترع، قال: صدق، وأنا صبرت عليه وضووءه(1).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «... كما أنه بأي وجه آخر القيء أفترع سواء جذب القيء بإدخال يده أو بشم ما يقيءه، أو وضع يده تحت بطنه واستخرج القيء فتلك طرق لإخراج القيء...»(2).

وقال الحافظ في الفتح: «... أما القيء فذهب الجمهور إلى التفرقة بين من سبقه فلا يفترع ويبين من تعدمه فيتفر، وتقل ابن المنذر الإجماع على بطلان الصوم بتعمد القيء...»(3).

7- الحجامة:

الحجامة هي شرط ظاهر الجلد المتصل قصدا لإخراج الدم من الجسد دون العروق فتمت استخراج الدم من الصائم بحجامة أو فصد أو سحب للتتبع به لإنقاذ مريض محتاج للدم، فإنه يفترع والأصل في ذلك.

---

(1) صحيح: رواه الترمذي رقم (78)، وأبو داود (8/7)، والدارمي (1/246)، وأحمد (195/5)، والطيلاني رقم (993)، والدارقطني (1/58)، والحاكم (1/471)، والبيهقي (1/44).
(2) وقال الترمذي: هو أصح حديث في هذا الباب، وقال ابن منده كما في تلخيص الحكيم (2/190): إسناد صحيح متصل، وتركه الشيخان لاختلاف في إسناده، وقال الشيخ المطهر بن هادي الوادعي: حفظه الله: هذا حديث صحيح، وأما ما ورد في بعض ألفاظه: أقرأ فأفترع فتوض (فتوضًا) غير محفوظة.
(3) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (257/269).
(3) فتح الباري (174/4).
ما رواه ثويبان مولى النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أفتر الحاجج والمحجوم»(١).

وقد وردت أحاديث كثيرة مؤداها التفطير بالحجامة(٢) وعلى فلا يجوز للصائم صوما واجبا أن يتبرع بإخراج دمه إلا في حالة الضرورة القصوى، بشرط ألا يتضرر التبرع ويفتر بذلك اليوم ويقضي(٣).

وأما خروج الدم بغير قصد من الصائم كالرعاش، ودم الجراحة وخلع الضرس ونحوه مما يؤثر في الصائم فلا يفتر به، لأنه ليس بمعنى الحجامة، ثم إن الصائم معذور في هذه الحالات لأنه يحتاج لذلك حاجة ملحة.

(١) صحيح رواه أبو داود (٤٩٣/٦) وابن ماجة (٥٠٦/١) والدارمي (٣٤٧/١)، وابن الجارود رقم (٨٦٦)
وحمد (٦٧٧/٢)، وصححه ابن خزيمة (٢٢٦/٢)، وابن حبان (٨٨٩). قال ابن المديني: حديث ثويان
صحح. وقال النووي في الجموع (٦٢٠/٦) (إسناد أبو داود صحيح على شرط مسلم) وقال علامة اليمين
(الوادعي) هذا حديث حسن رواه أبو أسماء الرحبي اسمه عمرو بن مرود روى عنه جماعة ولم يوثقه
معنی.

قلت: قد تابعه عبد الرحمن بن غنم كما عند الإمام أحمد (٤٧٦/٥)، وهذا الحديث قد ورد عن جمع من
الصحاباء، رضوان الله عليهم، منهم شداد بن أوس، ورفاعة بن خالد، وأبو موسي الأشعري، وقد ذكر
طرق هذا الحديث الشيخ العلامه محدث العصر الألباني في الأروأ.

قلت: وانتظر تفسير قوله: أفتر الحاجج والمحجوم في عون العبود.(٢)

قلت: وقد اختالف العلماء في هذه المسألة اختلافا كبيرا، ولا يسمع المقام لبسط هذا الخلاف
وعرض قول كل فريق، لكن ما ذكرنا هو الراجح إن شاء الله.

(٣) قال ابن قاسم - رحمه الله - (١٠٨) ولا يفتر إلا بشرط أن يكون عامة ذاكرا لصومه قاصدا للفعل
ويجبقضاء إن كان الصوم واجبا حاشية الروض المربع (٣٩٨/٣).

١٩٨
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «... وقد بينا أن الفطر بالحجامة على وفق الأصول والقياس. وأنه من جنس الفطر بدم الحيض والاستفقاء، وبالاستثناء. وإذا كان كذلك فأي وجه أراد إخراج الدم أقصر...»(1).

8- خروج دم الحيض والنفاس:

إذا حاضرت المرأة أو نفت صومها، سواء كان ذلك في أول النهار من رمضان أو في آخره ولو قبل المغرب بقليل، فإنها تفطر وتقبض الأيام التي أفترت.

ويدل على ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال النبي ﷺ «.. أليس إذا حاضرت لم تصل ولم تصم، فذلك نقصان دينها...»(2).

وما روى عائشة رضي الله عنها وفيه: «... كنا نحيض على عهد رسول الله ﷺ فنؤمر بقضاء الصوم، ولا نؤمر بقضاء الصلاة...»(3).

الترهيب من أفتر في رمضان من غير عذر شرعي

أخي الكريم مر بك فضل شهر رمضان وكذلك فضائل الصيام وما في ذلك من الأجر العظيم والخير العليم، لذا كان الترهيب شديد والتحذير رهيب من أفتر في رمضان من غير عذر شرعي.

(1) جموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (25/257).
(2) صحيح: رواة البخاري ومسلم.
(3) صحيح: رواة البخاري (4/401) فتح.
عن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

فيا أخي الحبيب:

هذه صورة بشعة لعذاب أولئك الذين يتهكون حرمة شهر رمضان، ويتهملون في هذه الشعيرة الطاهرة فيفطرون جهاراً نهاراً، إنهم سيعقلون من مؤخرة أقدامهم كما تتعلق الذبابة الذبحة، تكون الأرجل هي العلوي والرأس أسفل، وأضف إلى ذلك تشقيق أشداهم، ويسيل منها الدم (2).

(1) صحيح: رواه النسائي كما في مكة الأشرف (16/4)، وابن خزيمة (1986)، وابن حبان (7448) والحاكم (320/1) وصححه ووافقه النجاشي (أشداهم) جمع شدق وهو ملتهى الشتاق، وكلاً إنسان شدقان.

(2) قلت: وهذا التمييز بهذه الصورة البديعة متساوي مع أرتكب هذا الذنب المظلم، فالتعليم عن العرئ على شكل الذببة مدعية لمؤثر الطعام، وثبته، وكذلك تشقيق الأشداه وإسالة الدم منها، فهذا الفم الذي عصي به الله بأكل الطعام في نهار رمضان كان هو عمل العذاب بهذه الصورة ونظر ذلك في الكتاب والسنة كثير، انظر على سبيل المثال حديث الإسراء والمغارة الطويل، هذا والله أعلم.
إنه حقًا صورة بشرة مروعة تزجر من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شديء، فهل يعتبر الظلمون لأنفسهم المنتهكون حرمة الشهر المبارك، الذين لم يراعوا الزمن حرمة ولا خالقهم حقاً وهدموا الركن الرابع من أركان الإسلام، غير مبالين بالغاية العظمى من خلقهم قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإنسَ إِلَّا لِيُعْبَدُونَ﴾ [سورة النور: الآية 56].
فيًا أخي الكريم حذر أن تكون من هؤلاء العصف فصبيك ما أصابهم ومن كان متلبس بهذه الكبيرة فليتب إلى الله جل وعلا قبل أن يفاجئه الأجل ويكون مصيره هذا المصير الأليم.
ذكر أهل العلم أن من أفتر في رمضان من غير إعذر شريعي فقد ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب.
قال الذهبي - رحمه الله -: «ومن الكبائر إفطار رمضان بلا عذر ولا رخصة وهي العاشرة - أي الكبيرة العاشرة»(1).
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وإذا كان المتقيء معذوراً كان ما فعله جائزًا، وصار من جملة المرضى الذين يقضون ولم يكن من أهل الكبائر الذين أفتروا بغير عذر...»(2).
وإذا ثبت فطر أحد في نهار رمضان من غير عذر وجب على ولي الأمر أو من ينوب عنه أن يعزره، حسب ما يؤديه إليه اجتهاده، والتعزيز يكون

(1) الكبائر (ص 35).
(2) مجموع الفتاوى (225/25).
بالسجن والجلد، أو غيرها من أساليب الردع والتأديب، لكن ينبغي أن تكون العقوبة رادعة له لئلا يكرر ذلك منه مرة أخرى أو يقتدي به غيره.
قال: القلال: «... ومن أنفر في رمضان بغير جماع من غير عذر وجب عليه القضاء، وإمساك بقية نهار ولا كفارة عليه، ويعزره السلطان، وبه قال أحمد وداود...»(1).
وقد نقل الجزائري عن الذهبي قوله: «... من المقرر عند المؤمنين أن من ترك صوم رمضان بلا مرض ولا عذر أن له أشر من الزاني، ومن مدمن الخمر، بل يشكون في إسلامه ويعظون به الزندقة والاختلال...»(2).
إن الذين يجاهرون بإفطارهم وهم في أكمل صحة وأتم عافية، وليس لهم عذر يبح لهم الفطر، أبناء قد فقدوا الحياة من الله والخوف منه، وعدم المبالاة بمشاعر الآخرين، مال الحدود عليهم العقول والأفتيات، وران على قلوبهم مس من الشيطان والأثام، وما دروا أنهم بإفطارهم هدموا ركنا من أركان الدين عظيم، وكانوا فسقة ناقصي الإيمان ساقطي القدر ينظر إليهم المسلمون بعين الاحترار، وأنهم من أصحاب المعاصي والكبائر، ويوم القيامة تنتظرهم عقوبة العزيز الجبار، نسأل الله العافية.

---
(1) حلقة العلماء (198/3).
(2) رسالة الصيام (ص 66).
الأشياء التي لا تفطر (1)

هناك أشياء إذا حدثت من الصائم خارجة عن إرادته فإنه لا يفطر بها

منها:

1- من أكل أو شرب ناسيا.

إذا أكل المسلم الصائم أو شرب ناسيا فإن صومه صحيح ولا شيء
عليه ولا يلزمه القضاء، بل عليه أن ي짐ع إذا تذكر سواء في أثناء الأكل
والشرب أو بعد الانتهاء، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَرَبِّكَ لَا تَوَلَّىِّمَا إِن
نَسِيَتْنِيْ أَوْ أَخْطَأْتُمْ﴾ [سورة البقرة: الآية 286].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من نسي
وهو صائم فأكل أو شرب فليتيم صومه فإنهما أطعمه الله وسقاه» (2).

فأمر النبي ﷺ بإتمام الصيام دليل على صحته، ونسبة إطعام الناس وسقيه
إلى الله دليل على عدم المؤذنة عليه، لكن متأذّر ذكر أو ذكر أمسك،
ولفظ ما في فمه إن كان فيه شيء لزوال عذره حينئذ، ومن الأفضل - إن لم
يتعين - على من رأى صاما يأكل أو يشرب في نهار رمضان أن يذكره
وينبهه لقوله تعالى: ﴿وَتَوَارَّأْتَ أَلِيَّ وَأَنْتَقَوْكَ﴾ [سورة المائدة: الآية 2].

---

(1) قلت: سيأتي في باب ما يباح للصائم فعله أشياء أخرى لا يفطر بها الصائم.
(2) صحيح: رواه البخاري (3/404)، ومسلم (3/110).
يقول ابن القيم - رحمه الله - "وكان من هديه إسقاط القضاء عمن أكل أو شرب ناسيا، وأن الله سبحانه هو الذي أطعمه وسقاه، فليس هذا الأكل والشرب يضاف إليه فيطر به، وإنما يفطر بما فعله وهذا بنزلة أكله وشربه في نومه، إذ لا تكليف بفعل النائم ولا بفعل الناسي"。

2- من غلبه القيء وخرج بدون اختياره:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من ذرعه القيء وهو صائم فليس عليه قضاء، وإن استقاء فأقيض".

وقوله: "من ذرعه القيء" أي من غلبه القيء ولم يقدر عليه وخرج دون اختياره "فليس عليه قضاء" دليل على صحة الصوم، فإذا انتهى من قيته فليتم صومه، ولا شيء عليه - والله أعلم.

3- الاحتمال:

الاحتمال ليس من إدارة الشخص ولا اختياره، حيث لا تدخل له في ذلك فمن رأى أنه قد احتللم ورأى أثر ذلك فلا شيء عليه. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومن احتلم بغير اختياره كالنائم لم يفطر باتفاق الناس".

(1) زاد المعاد (138/15/765)، وانظر المبسوط (3/25/65/67)، والأم للإمام الشافعي (2/197).
(2) صحيح: وقد تقدم قريبا.
(3) حقيقة الصيام (ص 23).
جليسـك في رمضان

4- الغيبة والنمية والكذب والنظر بشهوة واليمين الكاذبة:

وهذه كلها ذنوب لا يجوز للصائم وغيره ارتكابها، ولكنها لا تبطل الصوم، ولا يُفطر فاعلها، وإنما تنقص في أجره.

وأما حديث: "خمس خصال يفطرون الصائم ويقضن الوضوء" الكذب، والنميمة، والنظرة بشهوة، واليمين الكاذبة. فهذا حديث موضوع كما بين ذلك حديث العصر العلامة الألباني. رحمه الله في السلسلة رقم (1708).

(*)(*)(*)

(1) سيأتي في باب ما يجب على الصائم تركه مزيد إيضاح لهذه الأشياء.
استراحة

• أول رمضان صامع المسلمون:

يقال أن أول رمضان صامع المسلمون في التاريخ كان يوم الأحد 1 رمضان عام 2 هجرية، الموافق 26 فبراير عام 624 ميلادية.

وقد فرض صيام شهر رمضان في شهر شعبان عام 2 هجرية.

• أول مدينة تطلق مدفع رمضان:

تكاد تجمع المصادر على أن مدينة القاهرة بمصر كانت أول مدينة إسلامية أطلقت المدفع عند الغروب إيداناً بالإفطار في شهر رمضان، وذلك عندما تم إطلاق مدفع الإفطار لأول مرة - عن طريق الصدفة البحتة - عند غروب أول يوم من شهر رمضان عام 859 هجرية.

وقد حدث ذلك عندما أهدى إلى السلطان الملكي (خوشقدم) مدفع فأراد أن يجره للتآكد من صلاحيته، فصادف إطلاقه وقت الغروب بالضبط من أول يوم في رمضان ففرح الناس اعتقاداً أن هذا إشعار لهم بالإفطار وأن السلطان أطلق المدفع لتتبهم إلى أن موعد الإفطار قد حان في هذه اللحظة. وذهبوا إلى القاضي في اليوم التالي لينقل شكرهم للسلطان وعندما علم السلطان بسعادةهم بذلك أمر بالاستمرار في ذلك وزاد على مدفع الإفطار مدفع السحور والإمساك.
جليسك في رمضان

أول من اتخاذ الكثافة من العرب:

يقول ابن فضل الله العمري: أن أول من اتخاذ الكثافة من العرب معاوية بن أبي سفيان. رضي الله عنه. زمن ولايته الشام في عهد الخليفة عثمان بن عفان. رضي الله عنه. وكانت تقدم له في السحور، فمعاوية رضي الله عنه. كان من الأكلة المشهورين، فشكا إلى طبيبه محمد بن أثاث ما يلقاءه من الجوع في صيامه، فوصف له الكثافة.

وقيل إنها أول ما صنعت كانت لسليمان بن عبد الملك.

أول ما يحتاج إليه الجسم عند الإفطار:

ثبت طبيا أن السكر والماء هما أول ما يحتاج إليه الجسم عند الإفطار، لأن نقص السكر في الجسم ينتج عنه أحياناً ضيق في الخلق أو اضطراب في الأعصاب، وأن نقص الماء يؤدي إلى إنهاك الجسم وهزائه، ومن هنا يبين لنا مدلول السنة النبوية الكريمية بالإفطار على التمر والماء، وهما أول ما يفطر عليه الصائم.

أول مرة عرف فيها فانوس رمضان:

عرف فانوس رمضان لأول مرة في أيام الفاطميين وارتبط الفانوس بشهر رمضان بداية من اليوم الخامس من شهر رمضان عام 358 هجرية.

وذلك عندما خرج أهالي القاهرة لاستقبال المعز لدين الله الفاطمي ليلاً حاملين المشاكل، والفوانيس مردين الحطافات والأغاني.

ويعتبر أهل القاهرة هم أول من حمل الفانوس في رمضان (1).

(1) نقلًا من كتاب: رمضان في ذاكرة التاريخ وديوان الشعر (صف 19 - 21).
ما يجب على الصائم تركه
يجب على الصائم أن يتجنب كل ما حرمه الله ورسوله ﷺ، ولا يتم التجرح إلى الله بترك هذه الشهوات المباحة في غير حالة الصيام إلا بعد التجرح إليه بترك ما حرمه في كل حال من الكذب والظلم والعدوان وقول الزور والبهتان والغيرة والنميمة والغش في المعاملات، والليل من الناس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم إلى غير ذلك من الأمور التي أمر الشارع باجتنابها.

قال بعض السلف: «أهون الصيام ترك الشراب والطعام».

وقال الشاعر:

إذا لم يكن في السبع من نعوره
وفي بصر غض وفي منطقه صمـت
ففظى إذاً من صوتي الجوع والظلمـا
فإن قلت إلى صمت يومي فما صمـت

فمن ارتكب المحرمات ثم تجرح إلى الله تعالى بترك المباحات كان بمثابة من يترك الفرائض ويتجرح بالنواقل، ومن الأشياء التي يجب على الصائم أن يتجنبها:

1- قول الزور:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس الله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».


وقوله: (في أن يدع طعامه وشرابه) قال ابن بطال: ليس معناه أن يأمر بأن يدع صيامه وإنما معناه التحذير من قول الزور وما ذكر معه، والمراكب يقول الزور: الكذب الجهل، والسفة، والعمل به: أي يقتضاه» (أ).
2- اللغة والرفث:

اللغة: هو الكلام الباطل الذي لا خير فيه.

الرفث: هو الكلام القبيح المصرح به.

فقد نهى الشارع عن ينطق الإنسان ويتكلم بالكلام الباطل الذي لا خير فيه ولا فائدة منه، وأن يكون مهذباً في أفاظه، فلا يتكلم إلا بكل جميل.

ويتنزه عن كل قول قبيح، وهذا في حق الصائم أولى.

فهم أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ليس الصيام من الأكل والشرب وإنما الصيام من اللغة والرفث، فإن سابك أحدًا أو جهل عليك فلتقل إن صائم إني صائم".

وذكر مقال الزور في الناس واجب ولكنه ممن صام ذو تأكد.

فإن شتموه فليقل: أنا صائم لتذكر نفس أو إلى دفع معه.

3- الكذب:

يجب على الصائم أن يتجنب الكذب، لأنه محرم في كل وقت وحين، وفي وقت الصيام أشد تحريمًا لحمرة الزمان، والكذب كبيرة من الكبائر تؤدي إلى النار.

قال صلى الله عليه وسلم: "إياكم والكذب فإن الكذب يهدد إلى الفجور وإن الفجور يهدد إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً".

(1) حسن: رواه ابن خزيمة (1996)، والحاكم (430/11 - 443/14) وقال صحيح على شرط مسلم.

(2) صحيح: رواه البخاري (8/200)، ومسلم (397/22).
4- الغيبة:

يجب على الصائم أن يتجنب الغيبة ويحذر من الوقوع فيها، وهو ذكر المسلم أخاه بما يكره في غيبته، سواء ذكره بما يكره في خلقته أو خلقه، وسواء كان فيه أو لم يكن، قال تعالى: "ولَلَا يَغْتَسِبُ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيْحَاهُمَا أَيْحَاهُمَا فَكَرَّهُمَا قُلُوبُهُمَا آخَذُوهَا أَيْحَاهُمَا لَحَمًّا أَيْحَاهُمَا مِيَٰئَاتٌ فَكَرَّهُمَا قُلُوبُهُمَا [المجرات: 12]."

أرأيت أخي الكريم: صورة أشع من هذه الصورة، شخص يأكل لحم شخص ميت، ولكنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور، والغيبة محررة في كل حين ولكنها على الصائم أشد تحريماً لحرمته الزمن.

5- النيمية:

يجب على الصائم أن يتجنب النيمية، وهي نقل المسلم كلام شخص في شخص إليه ليفسد بينهما.

النيمية من كبار الذنوب والمعاصي لأنها إفساد للفرد والمجتمع، قال تعالى: "ولَا تُطِعُّوا كُلَّ حَلاَفٍ مُّهِينٍ هَمَّازٍ مَّشَآَمٌ يَتَجْمَّرِ ﴿سُورَةُ الْقُلْمُ: الْأَبَيْضُ ١٠-١١﴾.

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يدخل الجنة تمام" (1).

(1) صحيح: رواه البخاري (٢١٩٨)، ومسلم (٢٧١٢).
۶- الغشر في المعاملات:

يجب على الصائم أن يكون صادقاً في معاملاته واضحًا فيها، فعليه أن يتجنب الغشر في جميع المعاملات من بيع وإجارة وصناعة وغيرها، فإن الغشر من الكبائر التي ينهى عنها الشرع وحذره منها.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من غشنا فليس منا» (1).

ما يباح للصائم فعله

من رحمة الله عباده، ورفعاً للحُرَج عن أمة حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم أباح الشارع للصائم فعل عدة أشياء منها:

۱- الصائم يصبح جنباً: من أدركه الفجر وهو جنب من أهله فيغسل بعد الفجر ويصوم (۲).

وكل ذلك الخائض والنفساء إذا انقطع الدم من الليل جاز لهما تأخير الغسل إلى أصبح وأصبحنا صائمتين.

عن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما: «أن النبي ﷺ كان يدرك الفجر وهو جنب من أهله ثم يغسل ويصوم» (۳).

۲- السواك للصائم:

(1) صحيح: رواه مسلم (۲۹/۲۱).
(2) قلت: ومتصل له نفس الحكم. والله أعلم.
(3) صحيح: أخرىه البخاري ومسلم ومالك.
قال ***قال***: "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة"(1). وفي رواية "عند كل وضوء".

قال ابن حجر في الفتح: (187/4): "يقتضي إباحته في كل وقت وعلى كل حال. وكان ابن عمر يستنمل أول النهار وأخره".

وقال ابن سيرين: "لا بأس بالسواك الرطب، قبل له طعم. قال: والماء له طعم وأنت تمضض منه. قلت والحديث لفظه عام في استعمال السواك ولم يفرق بين صائم ومفطر ولا قبل الزوال ولا بعد النزوال، وقد ذكر صاحب عرضة الأحوزي فوائد عشرة للسواك وقال: "... وقد قدمنا فوائده العشرة في الطهارة، والصوم أحق بها"(2).


---

(1) صحيح: أخرجه البخاري ومسلم، ولفظ (مع كل وضوء) علقها البخاري، وذكر الحافظ أن النسائي وابن خزيمة وصلاة عن مالك، انظر الإرواء (119/1).
(2) انظر عبارته الأحوزي (440/1), (256/3).
(3) جزء من الحديث صحيح وقد تقدم.
إذا فاقول الراجح في هذه المسألة: هو أن السواك عام يشمل الصائم والمفترض، قبل الزوال وبعده، وهذا رواية عن الإمام أحمد رحمه الله، ويه حال جميع من أهل العلم منهم ابن حزم والنووي وابن تيمية وابن القيم وغيرهم رحمهم الله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية. رحمه الله.: (لم يقم على كراهة السواك بعد الزوال دليل شرعي يُصلح أن يخصص عمومات نصوص السواك).

3- المضمضة والاستنشاق بدون مبالغة:

يباح للصائم أن يمضمض ويستنشق وهو صائم إلا أنه تكرره المبالغة فيهما خشية الوقوع في الحذور.

عن لقيط بن صبرة قلت يا رسول الله أخبرني عن الوضوء قال: "اسبغ الوضوء وخلل بين الأصابع وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً". قال عطاء: إن استنصر فدخل الماء في حلقه لا بأس إن لم يملك.

قال ابن قدامة: (وإن تقضمض أو استنشق في الطهارة فسبق الماء إلى حلقه من غير قصد ولا إسراف فلا شيء عليه).

(1) جمع الأئمة (266/266).

(2) صحيح: أخرجه أصحاب السنن وأحمد وابن أبي شيبة وحاكم وصححه وافقهذهبي وصحاح الألباني في الإرواء رقم (930، 935) وفي حقيقة الصيام ص (202) وصححه كذلك الواقعي.
4- المباشرة والصلاة للصائم:

وردت أحاديث كثيرة في الباب تدل على أن المباشرة والصلاة للصائم من الأشياء التي يباح له فعلها ولا حرج عليه في ذلك ولكن بشرط: عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يُقبّل وهو صائم ويباشر وهو صائم، ولكنه كان أملككم لإريه» (1).

ورد عند مسلم عن أم سلمة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ »كان يُقبّل وهو صائم« (2) وكذلك ورد عن حفصة رضي الله عنها (3).

قلت: ولكن هناك فائدة مأخوذة من قول عائشة رضي الله عنها في الحديث المتقدم: «ولكن كان أملككم لإريه» أي كان متحكماً في شهوته، فلا يقوده ذلك إلى الوقوع فيما نهى عنه.

فقول: إذا كان الإنسان شاب أو لا يستطيع أن يملك نفسه إذا باشر أو يُقبّل فيكره له ذلك خشية الوقوع في المخطور، ربما قاده ذلك إلى أن يجامع، فالأولى في حقه الترك.

أما إذا كان الإنسان شيخًا كبيرًا أو يعرف من نفسه أن يتحكم في شهوته فلا يسد من أن يُقبّل ويباشر.

ودليل ذلك ما رواه أبو داود - رحمه الله - عن أبي هريرة رضي الله عنه «أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن المباشرة للصائم فرخص له، وأتاه آخر.

(1) صحيح: رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود.
(2) صحيح: رواه مسلم (219/7).
(3) صحيح: رواه مسلم (278/778/7 رقم (1107).
فسأله فنهاء، فإذا الذي رخص له شيخ، والذي نهاه شاب" (1). وفي بعض الطرق "أن الشيخ يملك نفسه" (2).

و عند عبد الرزاق في مصنفه بسند صحيح عن أبي جلز قال: جاء رجل إلى ابن عباس شيخ يسلمه عن القبلة وهو صائم فرخص له، فجاءه شاب فنهاء (3).

ورد قريباً من ذلك عن ابن عمر بسند حسن عن البهذي (4).

ف مما تقدم تكون القبلة للصائم على ثلاثة أقسام:

الأول: أن يكون ذا شهوة مفرطة يغلب عليه ظنه أنه إذا قبَّل أنزل فهذا يحرم عليه لأنها مفسدة لصومه، ولربما غلبته الشهوة فجاجعه فوقع في المختر المنهي عنه.

الثاني: أن يكون ذا شهوة لكن لا يغلب على ظنه أنه إذا قبَّل أنزل فهذا لا يكره له لما تقدم من حديث عاشية في قوله: (أنه كان أملتك لأريه).

(1) حسن الفراء: رواه أبو داود (7/13)، والبهذي (4/232) من حديث عاشية وأحمد (185/2).

(2) عن عبد الله بن عمر، والطبراني في الكبير (4/59) عن ابن عباس وعند البهذي كذلك عنه.

(3) وقال البهذي (3/126) رجال رجال الصحيح.

(4) قال: وهذه الطرق لا تغلب من مقال، لكن مجموعها يقوى الحديث إلى الحسن لغيره والله أعلم.

(5) عند أحمد (2/185).

(6) منصف عبد الرزاق (4/186).

(7) (2/272).
الثالث: أن يكون من لا تتحرك شهوته كالشيخ الكبير فهذا يباح له ذلك لما تقدم في حديث أبو هريرة وآثر ابن عباس في الرخص للكبير.

وَاللَّهُ أَعْلَمَ

(مسألة): قال الحافظ في الفتح (151/4): (وَالخَفِيفُ فيمَا إِذَا باشَرَ أو
قبل أو نظر فأنزل أو أمد، فقال: الٍكوٍفٍ وَالشافعي يُقَضَّي إِذَا أنزل في
غير النظر، ولا قضاء في الأمَّد، وقال مالك وإسحاق: يقضى في كل
ذلك ويُكَفِّر إِلَّا الٍإِمَّد قَضَّي فَقْطٍ ٍمَّعَتِشًا أَهُمْ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الاختيارات: (ولا يُفَطِّر بِمَذِي
بسبب قُبْلَة أو مس أو تكرار نظر) أَهُم. (1)

وهذا الذي قاله شيخ الإسلام هو أَصِيح الأقوال. والله أَعْلَم.

وأما إذا قَبْل أو باشر فأمكن فقال ابن قدامة. رحمة الله: (يُفَطِّر
بغير خلاف نعلمه) (2). هذا والله أَعْلَم.

5- تَحلِيل الدم وضرب الإبر والحقن التي في العضل والوريد:

إِذَا كَانَتَ هذَهِ الإِبَر لِلْتَغْذِيَة أَو مَا يُسْتَغْنَي بِهَا عَنٍّ الْطَعَام
فَإِنَّها لَيْسَت مِنَ المُفْتَرَاتِ (لَأَنَّها لَيْسَت مَنْصوَصَّةً عَلَيْهَا وَلَا يَعْنِي
المَنْصوَصَ وَلَكِنَ الْحَيْثَ أَنَّ اِلْهَيْد رًا لَا تُسْتَعْمَل مِثْلُ هذِهِ الإِبَرَ وَهَوَ
صَائِمِ إِلَّا فِي حَالَةِ مَرْضٍ يِبْحِج لَهُ الْفَطْر، وَحِينَذِ يُفَطِّر وَيِسْتَعْمَلُهَا) (3).

(1) (ص 108).
(2) المغني (4/361).
(3) قال ذلك علامة القياس فضيلة الشيخ ابن عثيمين. حفظه الله. فتاوى الصيام.
6- الحجامة إذا لم تضعف:

ويو أخذ الدم من الرأس أو من عرق من العروق، وكذا الفصد،
فقد كانت من جملة المفطرات ثم نسخت، وهذا الذي عليه جمهور أهل
العلم لم ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (أن النبي صلى الله
عليه وسلم احتجم وهو صائم) (1).

قلت: وقد مر بنا في باب المفطرات أن الحجامة تفطر وقد بينا
ذلك، وهنا جاء ذكرها بأنها لا تفطر، فما حل هذا الإشكال؟

قلت: وحل هذا الإشكال الجمع بين الأحاديث وهذه طريقة أهل
العلم فإذا كانت الحجامة تضر بالمحجوم وتلجه للنظر فإنها تحرم عليه
وتсер من المفطرات لأنها أوجته إلى النظر فسارلت سببًا في ذلك فأخذت
حكم الأشياء التي تفطر، ويكون ذلك عملاً بالحديث السابق في باب
المفطرات. أما إذا كانت لا تلحق الضرر بالمحجوم ولا تلجه للنظر فهي في
حقه مباحة عملًا بهذا الحديث.

ودليل ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن ثابت الباني قال:

(سُئل أنس بن مالك رضي الله عنه: أكتمك تكرهون الحجامة للصائم؟
قال: لا، إلا من أجل الضعف) (2). هذا والله أعلم.

---

(1) صحيح: أخرجه البخاري والترمذي وأبو داود.
(2) صحيح: أخرجه البخاري (4/174).
7- الكحل والقطرة وعومها مما يدخل العين:

هذه الأمور لا تفترس سواء وجد طعمة في حلقه أم لم يجد، لأن
العين ليست بنفسة للجوف، وهذا ما رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية في
مجمع الفتاوى ورسالته "حقيقة القيام", وتليميه ابن القيم في "زارد
المعاد".

قال البخاري في صحيحه: "لم ير أنس والحسن وغيرهم بالكحل
للصائم بأساً«.

أما الحديث المروي في الكحل أن النبي ﷺ أمر بالإثم المروح عند
النوم وقال: وليته الصائم "رواه أبو داوود فقط، وقال جهين بن معين -
رحمه الله - هذا حديث منكر".

8- تذوق الطعام للحاجة:

قلت: وهذا مقيد بعدم دخوله الحلق.

عن عطاء عن ابن عباس قال: "لا تأبه أن يذوق الخيل والشيء
يريد شراءه، ما لم يدخل حلقه وهو صائم".(1)

ومن ابن عباس أيضاً قال: "لا تأبه أن يتطعم الصائم الحسل
والسمن وعومه يجمه".(2)

---

(1) حسن: رواه البخاري تعليقاً (4/154) ووصله ابن أبي شيبة (2/63/4)، ورواية البيهقي
(4/411) وغيره وحسن إسناده الألباني في إدراة الغليل رقم (277).
(2) رواه البيهقي وسكت عنه الحافظ في الفتح، وحسن إسناده الألباني في (إدراة الغليل) (4/87).
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأما إذا ذاق طعاماً ولفظه أو وضع في فيه عسلًا ومجه فلا يسأل به للحاجة كالمضمضة والاستنانياك".(1)

9- صب الماء البارد على الرأس والاغتسال:
ليس هناك حرج على الصائم أن يضع الماء البارد على رأسه أو أن يغسل حال الصيام، فلقد بوب الإمام البخاري في صحيحه: "باب اغتسال الصائم ويل ابن عمر، رضي الله عنهما، ثوبًا ألقاه عليه وهو صائم" ودخل الشعبي الحمام وهو صائم.
و قال الحسن: لا بأس بالمضمضة والتبرد للصائم.(2)
و أخرج أبو داود بن سنده عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال: رأيت النبي ﷺ أمر الناس في سفره عام الفتاح بالفطر وقال تقولوا لعدوكم وصام رسول الله ﷺ، قال أبو بكر قال الذي حدثني: لقد رأيت رسول الله ﷺ بالرجل يصب على رأسه الماء البارد وهو صائم من العطش أو الحر".(3)

(1) الاختبارات الفقهية (1085).
(2) صححها الحافظ ابن حجر في الفتح (182). (183).
(3) صحيح: رواه مالك في الموطأ (167/2) شرح الزرقاني، وأحمد (1472/6، أبو داود (497/6،) وقال الحافظ في تعلقه (153) إسناده صحيح، وقال العلامة الوادعي: هذا حديث رجال الصحابي ﷺ عن عبد الله ﷺ عن حديث، وصححه حديث العصر الإمام الألباني في (صحيح الجامع) وصححه أبي داود.)
10- نم الروائح الطبية والطيب بالطيب:
استحب السلف رضوان الله عليهم للصوم الترفه والجمال والتجلد والإدهان كما قال ابن حجر، وأيضاً التطيب.
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال إذا كان صوم أحدكم
فليصبح دنياً مترجلاً(1).
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وشم الروائح الطيبة لا ياس به للصوم»(2).

11- ويباح للصائم أن يأكل ويشرب ويجامع حتى يطلع الفجر:
قله تعالى: {وَحْكُمُواْ وَآَشْرَبُواْ حَتَّى يَتَّبِعَ نَكْمٌ اَلْخَيْطُ الْأَبْيَضُ}
من أَلْخَيْطَ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ} [القير:187].

12- يباح للصائم ما لا يمكن الاحتراس منه كبيع الريء، وغبار الطريق وغريلة الدقيق والنخامة وغير ذلك.
قال ابن المنذر: «اجمعوا عليه أنه لا شيء على الصائم فيما يتبلعه ما جرى مع الريء ما بين أسنانه ما لا يقدر على إخراجه»(3).

(1) رواه البخاري معلقا بصيغة الجزء.
(2) حكمة الصيام (108).
(3) فتح الباري (4/190).
13- العلك: كلما يضع ويبقى في الفم كالمصطبة قال ابن حجر في
الفتح: (رخص في مضغ العلك أكثر العلماء إن كان لا يتحلب منه
شيء، فإن تحلب منه شيء فزمره فأجمهور على أنه يفطر)。
14- يجوز للمرأة الحائض والنفساء إذا انقطع الدم بالليل أن تؤخر الغسل
إلى الصبح، وتكون قد أصيبت صائمة وعليها أن تتظهر بالصلاة.
15- يجوز للصائم قلع سنه ومداوة جرحه.
16- يجوز للصائم أن يستعمل البخاخ ليخفف عن نفسه ضيق التنفس
الحاصل مع الضغط وغيره، إذا كان البخاخ عباره عن هواء بارد،
وإن كان هذا البخاخ معه سائل فلا يستعمله. هذا والله أعلم.

ما يستحب للصائم فعله

يستحب للصائم في رمضان أن يكون من فعل الطاعات من قراءة
القرآن والدعاء والذكر والصدقة والعمرة وصلاة الرحم وزياره الأقارب
وتفقد أحوالهم، والإحسان إلى الجيران ومواساة الفقراء والمحتاجين وتفطير
الصائمين وغلي غير ذلك من أنواع العبادات والخير والبر.

(1) المصدر السابق.
جليسة في رمضان

1- قراءة القرآن في رمضان والذكر والدعاء والصدقة:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسخ يعرض عليه النبي ﷺ القرآن فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة).

وفي رواية (كان يدارسه القرآن... الحديث).

في هذا الحديث فوائد منها:

- الإثار من قراءة القرآن الكريم في رمضان.
- الصدقة في رمضان والإثار منها.

ولقد جاء في فضل الصدقة أحاديث كثيرة منها:

قال رسول الله ﷺ: (الصوم جنة، والصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفى الماء النار).

وقال النبي ﷺ عن الصدقة في رمضان: «أفضل الصدقة الصدقة في رمضان».

قلت: وذلك لشرف الزمان.

(1) صحيح: وقد تقدم.
(2) رواه الترمذي بسنده صحيح.
(3) رواه الترمذي بسنده صحيح.

قلت: والمعيد في موضوع الصدقة انظر كتابنا: (الصدقة) فلقد جمعنا في هذا الكتاب أغلب ما يتعلق بأمر الصدقة.
قال ابن القيم - رحمه الله -: «وكان من هديه، في شهر رمضان، الإكثار من أنواع العبادات فكان جبريل عليه الصلاة والسلام يدرس القرآن في رمضان وكان إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة وكان أجود الناس وأجود ما يكون في رمضان، يكثر فيه من الصدقة والإحسان، وتلاوة القرآن والصلاة والذكر والاعتكاف».

2 - يستحب للصائم أن يفطر صائما أو أكثر ولع على عمرة أو شرية ماء، فهذا من أفضل الصدقة في رمضان.

3 - يستحب للصائم كذلك أداء العمرة في رمضان.

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي - رضي الله عنه - قال لامرأة من الأنصار يقال لها: أم سنان: «ما منعتك أن تكوني حجت معنا؟» قالت: ناضحان كان لأبي فلان (زوجها) حج هو وابنه على أحدهما،

(1) زاد المعاذ (2/26) وسوف تتكلم عن الاعتكاف. إن شاء الله في الحديث عن فضل العطر
الأوخر.
وجَانَ الأَخْرَى نَسْقَى عَلَيْهِ، قَالَ: "فُعُورَةٌ فِي رَمَضَانَ تُقْضِي حَجَةَ أَوْ حَجَةٌ مَعِيّ" وَهُمْ لَفَظٌ أُخَرُ: "فَإِذَا جَاءَ رَمَضَانَ فَاعْتَمِرَ فَإِنَّ عُمُرَةَ فِيهِ تَعَدَّلُ حَجَةً"(1).

٤- يَسْتَحْبِبْ لِلصَّائِمِ أَنْ يُستَخْلِصَ السُّواَكٍ، وَلاَ فَرَقُ بَيْنَ أُولِ النَّهَارِ وَآخَرِهِ.

على ما سبق لنا بيانه - لأن السوَاك مطهرة للفم مرضاة للرب.

٥- على الصائم أن يحفظ لسانه عن فضول الكلام.

وَذَلِكَ لَانَ اللَّسَانَ عَلَى صَغرِ حُجْمِهِ فَهُوَ عَظِيمٌ طَاعَتِهِ وَجَرْمُهُ، فَهُوَ مُصَدِّرٌ كَثِيرٌ مِنَ الْأَثَامِ، وَعَلَى الْمُسْلِمِ عَمْوًا وَالصَّائِمُ خَصَوصًا أَن يَعْرَضَ عَنْ لَغَوِّ الْحَدِيثِ وَيَتَأْبِبَ بِآدَابِ الْقُرآنِ فِي قُولِهِ وَفَعْلِهِ، قَالَ تَعَالَى:

ثُمَّ يَلَفَّظُ عَنِ اللَّغُوِ مُغَرَّضُوهُنَّ﴾ [الموذن: ٣].

وَقَالَ تَعَالَى: "مَا يَلَفَّظُ مِنْ قُولِهِ أَلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَيْتِهِ"﴾ [١٨: ٤].

فَيُبَيِّنِي لِلسَّائِمِ أَنْ تَصُومَ جُوَارِحَهُ عَنِ الْأَثَامِ، وَلَسَانِهِ عَنِ الكَذِّبِ، وَالْحَشَّ مِنَ الْقُولِ، وَقُولِ الزُّورِ وَفَضُولِ الكَلَامِ، وِبِطْنِهِ عَنِ الْشَّرَابِ، وَالْطَّعَامِ، وَفَرْجِهِ عَنِ الرَّفْثِ، فَإِنَّ تَكْلِمَ فَلَا يَتَكْلِمُ مَثْلُ صَوْمِهِ وَيَخْدِعَهُ وِيَعِيِّهِ وَإِنَّ فَعْلًا لَا يَفْعَلُ مَا يَفْسِدُ صَوْمَهُ، فِي خَرِجَ كَلَامِهِ طِيْباً،
ومعه صالحًا وقد حث النبي ﷺ المسلم الصائم أن يتحلى بكمام الأخلاق صالحًا، ويعد عن الفجشن والبذاءة والفظاظة، وهذه الأمور السيئة منها لمسلم في كل وقت وحين، ولكن النهي أشد أثناء تأدية فريضة الصيام وغيرها من الفرائض.

يقول الرسول ﷺ فيما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه -: "... والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرث ولا يصخب فإن ساحبه أحد أو قاتله فليقل إني أمرؤ صائم(1)".

٦- غض البصر وحفظ الفرج:
على الصائم أن يغض بصره عما حرم الله، لأن للعين صيام كسائر الجوارح، وصيامها غضها عن الحرام، وكذلك يجب على الصائم أن يحفظ فرجه من الرفث ومن كل ما حرم الله عليه، لأن صيام الفرج حفظه عن الحرام، قال تعالى: «قل: يَمْؤُومُّيَنَّ زُيَّتُهَا عِنْدَ اللَّهِ، وَيَحْفَظُوا فِي رَجْلِهَا» [النور: 3].

وبالجملة تقول: يستحب للصائم. إن لم يجب ويلزم. حفظ سائر الجوارح عن القباس، فلا يفعل الصائم ما يخفص صيامه أو يشتهيه والجوارح المأمور بحفظها: اللسان والأذن والبطن والفرج واليد.

(1) صحيح: وقد تقدم.
والرجل، إذا صان المسلم جوارحه عن الآثام كمل صومه، وضعوف أجره.

يقول ابن رجب - رحمه الله - الصائمون على طبقتين:
أحدهما: من ترك طعامه وشرابه وشهوته لله تعالى يرجو عنده عوض ذلك في الجنة، فهذه تاجر مع الله وعامله، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا ولا يجيب معه عامله، بل يريح أعظم الريح.
أما الطبقة الثانية من الصائمين: من يصوم في الدنيا عما سوى الله، فيحفظ الرأس وما حوی، والبطن وما وعى، ويذكر الموت والبلى، ويريد الآخرة، فترك زينة الدنيا، فهذا عيد قطره يوم لقاء ربه وفرحه برؤيته.
أهل الخصوص من الصوام صومهم صون اللسان عن اليهتان والكذب والعارفون وأهل الإنس صومهم صون القلوب عن الأغيار والحجب.

العارفون لا يسيлимهم عن رؤية مولاهم قصر، ولا يرويهم دون مشاهدته نهر همهم أجل من ذلك.
من صام عن شهواته في الدنيا أدركها غدا في الجنة، ومن صام عما سوى الله فعيده يوم لقائه، من كان يترجو إلقاء الله فإنن أجر الله لا تأتيه.
[العنبرة: 5].

وقد صمت عن لذات دهري كلها ويوم لفاكم ذلك فطر صيامي (1)
خلاصة القول:

(1) لطائف المعارف (222 - 230) بتصرف.
على الصائم أن يعمل كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة ويبتعد عن كل ما يبغضه الله ولا يرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة.

(1) قلت: قد سبق أن تكلمنا في أول الكتاب عن (أبواب الخير في رمضان) فعلى الصائم أن يتحرى هذه الأبواب ويضرب في كل باب بسهٖم.
ما يكتب
للصائم
فمثلاً
هناك أمور يكره للصائم أن يفعلها لأن التمادي فيها قد يؤدي إلى فساد الصوم، وهذه الأمور وإن كانت غير مفسدة للصوم نفسه لكنها قد تؤدي إلى ما يفسد الصوم، فكرهت من أجل ذلك، ومنها:

1- المبالغة في المضمضة والاستنشاق:

وذلك لقوله للقيظ بن صبرة: «وبالغ في المضمضة والاستنشاق إلا أن تكون صائماً».

واختلف أهل العلم إذا دخل ماء المضمضة إلى جوفه خطأ فقالت: الحنفية والمالكية والشافعي في أحد قوليه، والمزني أنه يفسد صومه، وقال أحمد بن حنبل، وإسحاق والأوزاعي: أنه لا يفسد الصوم كالناسي، وهو الراجح. إن شاء الله. وأما إذا تعمد ودخل الماء إلى جوفه فإنه يبطل صومه وعليه القضاء. والله أعلم.

2- ذوق الطعام لغير حاجة:

يكره للصائم أن يذوق الطعام لغير حاجة. وقد تقدم بيان ذلك.

ولكن إذا احتاج إليه لمصلحة ولد صغير أو مريض أو ما شابه ذلك فهذا لا كراهية فيه لأنه موضع ضرورة.

(1) صحيح وقد تقدم.
جليسك في رمضان

3 - القبلة:
تكره القبلة للصائم إذا كانت تعمل على إثارة شهوته مما تجره إلى إفساد صومه بالإمناء أو بالجماع، فالاعتبار أولا وأخيرًا بتحريك الشهوة وخوف الإنزال.

4 - عدم إدامة النظر إلى الزوجة أو الأمة إذا كان ذلك يثير شهوته لأنه قد يؤدي إلى إفساد صومه.

5 - التفكير في الجماع:
يكره للصائم كثرة التفكير في شأن الجماع لأنه قد يؤدي به تفكيره إلى إنزال المني أو الإقدام على الجماع وهذا يفسد صومه ويستعمله في الإثم.

6 - جمع الريء والتيلع وكذا ابتلاع النخامة:
يكره للصائم أن يجمع الريء ويستعمله أو يبتلع النخامة، لأن ذلك يصل إلى جوفي وينقى به، وهو يتاني الحكم من الصيام.

7 - صوم الوصال:
يكره للصائم الوصال في صومه، وحقيقة المنهي عنها: أن يصوم المرء يومين فأكثر ولا يتناول في الليل شيئا من طعام أو شراب، فإن أكل أو شرب ولو سيروا فليس ذلك بوصال.

(1) راجع باب: ما يباح للصائم فعله فضيلة.
(2) انظر حاشية الروض المربع.
(3) انظر باب ما يباح للصائم فعله فضيلة.
ولقد نهى النبي ﷺ عن الوصال في الصوم وذلك رحمة منه وشفقة على أمره، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (نهى رسول الله ﷺ عن الوصال في الصوم فقال له رجل من المسلمين: إنك تواصل يا رسول الله، قال: وأيكم مثلي؟ إنني أبت يطعمني ربي ويسقين، فلما أبو أن ينتهي عن الوصال، واصل بهم يوماً ثم يوماً ثم رأوا البلال فقال: لو تأخر لزوتفكم) كالتكليل لهم حين أروا أن ينتهي(1).


والحكمة من النهي عنه لثلا يضفع الجسم عن أداء الواجبات، بل قد يلحق الجسم ضرر كبير يؤثر على الحواس والأعضاء.

8- مضغ العلك واللبن:

إذا كان العلك يحلل منه شيء يختلط مع الريق ويتلعه الصائم، كما هو معروف في العلك الحالي وهذا حرام، وهو ما ينظر به الصائم بلا خلاف، وأما إذا كان لا يحلل منه شيء أبدا كقطعه المطاط الرخو مثلًا فإن هذا يكره ولا يحرم(3).

---

(2) صحيح: أخرجه البخاري (4/2006).
(3) قلت: وذلك نوع من العلك يباح للصائم مضغه قد بينا ذلك في باب: ما يباح للصائم فعله، فأنظره هناك فترة (13).
السادة:

9. قول الصائم: صمت رمضان كله أو قمته كله.

يكره للصائم أن يقول: صمت رمضان كله أو قمته كله، لأن ذلك فيه تزكية للنفس وهذا منهي عنه.

عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (لا يقولون أحدكم إني صمت رمضان كله وقمته كله) فلا أدرى أكره التزكية أو قال: لابد من نومة أو رقعة.

قلت: وله من الأسباب التي جاء من أجلها النهي أن الإنسان لا يدرى أقبل صيامه أو قيامه أو لا! والله أعلم.

10- شم ما لا يؤمن من شمه أو تجذبه نفسه إلى حلقه كمسحوق المسك أو الكافور أو السعوط أو البخور وغير ذلك.

* * *

(11) صحيح: رواه أبو داود في سنة (707).
الأعذار المبيحة للفطر
(أهل الأعذار)
من المعلوم أن الصيام عبادة شاقة تحتاج إلى تحمل وصبر وقد لا
يتحملها بعض فئات من المجتمع، وجرياً على سنة الإسلام القائمة على
التيسير ورفع الخراج على الناس (1) فقد رخص الله عز وجل لبعض عباده
في ترك الصوم وأباح لهم الفطر رحمة بهم وخفيفاً عليهم، يقول تعالى:
"وَقَامَ شَهِدَ مِنكُمُ الْشَّهْرَ قِلْبَةً مُّقْسَمَةً وَمِنْ حَكَانَ مَرْيَمًا أو عَلِيّ سَأَرَ فَعَدَّةً مِّنَ
أَيْمَانِ أَخْرَ يُرِيدُ الله يَسْمَعُ الْيَسْرَ وَلَا يُرِيدُ يَسْمَعُ الْعَسْرَ" [البقرة: 185].
فقد رخص الصيام جلاً وعلا للمرأة والمسافر والطيار والشيخ والباديز
والحكوم والنفسي واللزاما والمروع وغيرهم من أصحاب الأعيان أن
يفرغوا في نهار رمضان، وهؤلاء يفطرون عمدًا، بل منهم من يجب عليه
الصيام ويحرم عليه الصيام كالأعيان والنساء، وإليك بيان ما تقدم بشيء
من التفصيل:

قبل الشروع في التفصيل يمكن لنا القول بأن أهل الأعيان
ينقسمون إلى قسمين:

الперв: من يرخص لهم الفطر ويجب عليهم القضاء.

والثاني: من يرخص لهم الفطر ويجب عليهم الفدية.

(1) للمزيد في هذا الموضوع انظر: كتاب (الصيام والإفطار لأصحاب الأعيان) للدكتور فيحان الطيري
ص (21).
القسام الأول

من يرخص لهم الفطر ويجب عليهم القضاء

1- المريض:
يرخص للمريض أن يفطر رمضان لقوله تعالى: "فمَّن صَّامَ مَرِيضًا أو عَلَى سُفْرٍ فَعَدَّةٌ مِّنْ أَيْثَأْرٍ أُخْرُجْ" [البقرة: 185].
والمريض في رمضان له ثلاث حالات:
الأولى: أن لا يشغ عليه الصوم ولا يضره فيجب عليه الصوم لأنه ليس له عذر يبيح الفطر مثل وعج الإصبع والضرس وغير ذلك.
والثانية: أن يشغ عليه الصوم ولا يضره، فهذا يجوز له النظر للآية المتقدمة، ولا ينبغي له الصوم لأنه خروج عن رخصة الله تعالى له وتعذيب نفسه، وتكاليف الشريعة وله الحمد قائمة على البصر ورفع الجرح ودفع المشقة.
الثالثة: أن يضره الصوم فهذا يجب عليه الفطر ولا يجوز له الصوم لقوله تعالى: "وَلَا تَفَسَّلُوا أَنْفُسَكُمْ بِإِنَّ اللَّهَ كَانَ يُقِيمُ رِجْليَّمَا" [النساء: 29].
وقوله تعالى: "وَلَا تَفَسَّلُوا بِأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْتَهْلُكَةِ" [البقرة: 195].
ومع ذلك، فإن حدث له المرض في أثناء رمضان وهو صائم وشق عليه إقام اليوم جاز له الفطر لوجود العذر المبرح للفطر.
وإذا برى في نهاية رمضان وقد أُفطر أول النهار للعذر، لم يصح صومه ذلك اليوم لأنه كان مفتراً في أول النهار، والصوم كما مر معنا أنه امتناع عن المفترات من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس مع النية، لكن يجب عليه القضاء بعدد الأيام التي أفطرها.

وكذلك إذا ثبت عن طريق الطبيب الحاذق الموثوق بدينه أن الصوم يجلب له المرض أو يؤخر له الشفاء من مرضه فإنّه يجوز له الفطر لحفظة على صحته، واتِقاء للمرض، ويقضي هذه الأيام بعد شفاءه (1).

٢- المسافر:

يباح الفطر للمسافر الذي هلّ عليه شهر رمضان وهو في سفر أو نشأ سفرًا في أثناء الشهر، واستدل لذلك من الكتاب والسنة والإجماع والمعقول.

فمن الكتاب:

١- قوله تعالى: «فَمَن كَانَ مَائِتَةٌ مِّنْكُمْ مُّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَقَعْدَةً مِّنْ أَيَامِهِ» [البقرة: ١٨٤].

(١) انظر: حاشية ابن عابدين (٢٢٣٨/٤٦٥) والمجتهد (١/٢٨٠) والجمع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٧٧/٢) والأم (٢٠٤/٢)، والمجموع (٦/٢٥٧)، والانصاف للمر (٢٨٢/٢) والمجالس شهر رمضان (ص ٣٣).
2- قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنكُمْ أَشْهَرَ فَلْيُصِمْ رَمَاضَانَ وَمَنْ كَانَ مَرْضًا أَوْ عَلَىٰ سُفُرٍ فَعَدَّتْ مِنْ أَيَّامِ أُحِرَّ بُرْيَدَ اللَّهُ يَضُرُّهُ مَنْ عَلَىٰ سُفُرٍ وَلَا بُرْيَدَ إِنَّ اللَّهَ مَلِئَ عَلَىٰ سُفُرِهِ﴾ (البقرة: 185).

ومن السنة:

1- عن عائشة رضي الله عنها - زوج النبي ﷺ - أن حمزة بن عمرو الأسلمي قال للنبي ﷺ (أصوم في السفر؟) وكان كثير الصيام فقال: إن شئت فصم وإن شئت فافطر).\\n
2- عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: خرجنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره في يوم حار حتى يضع الرجل يده على رأسه من شدة الحر وما فينا صائم إلا ما كان من النبي ﷺ وابن رواحة).\\n
3- وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: (كان رسول الله ﷺ في سفر فرأى سحاماً ورجلاً ظل على فقال: ما هذا؟ قالوا: صائم، فقال: ليس من البر الصيام في السفر).\\n
وفي رواية لمسلم زيادة "عليكم برخصة الله التي رخص لكم".

وهناك أحاديث أخرى في الباب ستعرض لها فيما بعد.

---
(1) صحيح: رواه البخاري (4/179) ومسلم (1131).
(2) صحيح: رواه البخاري (4/182) ومسلم (1124).
(3) صحيح: رواه البخاري (4/183) ومسلم (1115).
جليس ك في رمضان

ومن الإجماع:
أجمع المسلمون على إباحة الفطر للمسافر في الجملة.
قال النروي في المجموع: (... فإن كان سفره فوق مسافة قصر وليس معصية، فله الفطر في رمضان بالإجماع مع نص الكتاب والسنة...).

ومن المقبول:
إن إباحة الفطر في السفر لكونه مظنة المشقة، فخفف عن المسلمين دفعاً للمشقة ورفع الخرج عنهم، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿فَرِيدُ اللَّهِ ﴾ [البقرة: 185].

مسألة: ما هو السفر المباح للفطر؟
السفر المباح للفطر:
أولاً: أن لا يكون سفر معصية، كمن يسافر إلى البلاد الأوروبية أو بلاد الكفر عموماً لضرورة الإباحة والأخلاص هناك.
ثانياً: شرط السفر أن لا يقصد به المسافر التحيل على الفطر، فإن قصد ذلك فالفطر عليه حرام والصيام واجب عليه حينئذ.

(1) المجموع للنروي (٢٦١/٦) والنظر كذلك: بدائع الصنائع (٠/١٩٣)، وبداية المجتهد (١٠٨/١)، والمغني (٤/٤٠٧).
وقد اتفق الفقهاء - رحمهم الله - على جواز الفطر في السفر الواجب كسفر الجهاد والحج والعمرة، كما ذهب جمهور أهل العلم إلى جواز الفطر في السفر المندوب واللزوم لأنهما ملحقان بالواجب لثبت فيه الوصول صلى الله عليه وسلم في رجوعه من السفر الواجب، ورجوعه مباح، وأما المندوب فهو سفر طاعة.

وأما سفر العصبة فاختلوا فيه على قولين: أصحابها حريمه الفطر فيه، ومثال ذلك السفر لبلاد الكفر بجهاز الدعارة والمخدرات والجريمة، وسفر قطاع الطريق والقصور ومن في حكمهم، فمن ينشرون الفساد في الأرض و يؤذون المؤمنين في أعراضهم وأموالهم.

مسالة: المسافة التي يباح فيها للمسافر الفطر:

علق الشارع الحكيم قصر الصلاة وإباحة الفطر على مطلق السفر دون تحديد له، غير أنه لما كان السفر مظنة المشقة، والمشقة لا تتحمل غالبًا إلا مع السفر الطويل، اختلف الفقهاء - رحمهم الله - في تحديد مسافة الفطر المبيحة للفطر.

فمنهم: من ذهب إلى أن المسافة التي يجوز فيها الفطر هي مسيرة يومين كاملين فأكثر، وهي تعادل ثمانين كيلومترا تقريباً.

جليسك في رمضان

ومنهم: من ذهب إلى المسافة المبيحة للقطر مسيرة ثلاثة أيام.
ومنهم: من ذهب إلى أن المسافة المبيحة للقطر مسيرة يوم واحد فقط.
ومنهم: من ذهب إلى أنه لا حد للسفر الذي يباح القطر فيه، بل كل ما سمي سفرًا عرفاً جاز القطر فيه.
والقول الأول أخذ به جماعة من الصحابة والتابعين، وهو قول الأئمة الثلاثة مالك والشافعى وأحمد. رحمهم الله.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "...أما مقدار السفر الذي يقصر فيه ويفطر فمهما был مالك والشافعى وأحمد أنه مسيرة يومين قاصدين بسير الإبل والأقدام هو ستة عشر فرسخاً (1). كما بين مكة وعسفان، ومكة وجدة وقال أبو حنيفة: مسيرة ثلاثة أيام، وقال طائفة من السلف والخلف بل يقصر ويفطر في أقل من يومين، وهذا قول قوي...".
قال ابن القيم - رحمه الله -: "...ولم يكن من هديه تقدير المسافة التي يفتر فيها الصائم بحد ولا صبح عنه في ذلك شيء".

---

(1) الفرسخ ثلاثة أميلًا، والميل (1013 م) تقريبًا فتكون المسافة المقررة = 16 × 3 × 1013 = 4839 متراً أي ما يزيد على سبعة وسبعين كيلومتراً فأصلناه وثمانين كيلومتراً تقريباً.
(2) جمع الفتاوى (2117/1270)، ويلاحظ أن شيخ الإسلام يرجح القول الأخير، الذي لا يوجد فيه المسافة بل يربطها بالعرف، وهذا الرأي قال به تلميذه الإمام ابن القيم في زاد المقدم (2/56/56) وسياقي، وهذا القول تميل إليه النفس والله أعلم.
مسألة: هل الأفضل الصيام أو الفطر في السفر؟

المسافر حال السفر لا يخرج عن إحدى الحالات الآتية:

أو مهما أن تساوي عند الفطر والصيام أي لا مشقة عليه من السفر فالأفضل في حقه الصيام لعوموم قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُوْمُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعَلَّمُونَ﴾ [البقرة: 184].

وكل ذلك الأمور الآتية:

أ- لأنه أسرع في إبراء ذمته.

ب- أنشط له إذا صام مع الناس.

ج- إدراكه لفضيلة الزمن.

د- وهذا فعل النبي صلى الله عليه وسلم (1).

ويدل على ذلك ما رواه أبو الدرداء رضي الله عنه عن خرجة مع النبي ﷺ في بعض أسفاره في يوم حار حتى يضع الرجل يده على رأسه من شدة الحر، وما فينا صائم إلا ما كان من النبي ﷺ في رواحة (2).

ثانيهما: إذا شق عليه الصيام في السفر فإن الفطر في حقه أفضل لعوموم قوله تعالى: ﴿لَا يَكُفُّ إِلَّا أَنْ تَفْسَطَّ يَدُكَّ أَوْ شَئَهَا﴾ [البقرة: 286].

---

(1) فلت: وسبيطل بيان هديه في السفر عند الكلام عن صفة صوم النبي ﷺ في الجزء الثاني من هذا الكتاب.

(2) صحيح: وقد تقدم.
وأيضًا الحديث جابر رضي الله عنه الذي قال فيه النبي ﷺ: «ليس من البر الصيام في السفر»(1).

وعنه أيضاً قال: أن رسول الله ﷺ خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم فصوم الناس، ثم دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس إليه ثم شرب، فقيل له بعد ذلك: إن البعض قد صام فقال: «أولئك العصاة أولئك العصاة»(2).

وفي رواية أخرى: «قيل له إن الناس قد شق عليهم الصيام وإذا ينظرون فيما فعلت فدوا بقدح من ماء بعد العصر.. الحديث»(3).


(1) صحيح: وقد تقدم.
(2) صحيح: رواه مسلم (2/880) رقم (1114).
(3) صحيح: رواه مسلم (2/432).
(4) صحيح: وقد تقدم.
(5) صحيح: رواه البخاري (2/395) ومسلم (1118).
مسالة) إذا قدم المسافر إلى بلده في نهاية رمضان:
إذا قدم المسافر إلى بلده في نهاية رمضان وكان مفترضاً لم يصح
صومه ذلك اليوم لأنه كان مفترضاً أول النهار، والصوم الواجب لا يصح
إلا من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس مع النية كما مرنا ذلك.
ولكن: هل يلزمك الإمساك بقية اليوم؟ اختلف العلماء في ذلك
فعل بعضهم: يجب عليه أن يسك بقية اليوم احتراماً للزمن ويجب عليه
القضاء أيضاً لعدم صحة صيام هذا اليوم.
وقال بعضهم: لا يجب عليه أن يسكي بقية ذلك اليوم لأنه لا
يستفيد من هذا الإمساك شيئاً لوجوب القضاء عليه. أما حرمة الزمن فقد
زارته بفطره المباح له أول النهار ظاهراً وباطناً(1).
قلت: والقول الثاني هو الراجح إن شاء الله ولكن ينبغي له أن لا
يعلن أكله ولا شربه خفاء سبب الفطر عن الناس فيسأله من الظن أو يقتدي
به غيره خصوصاً من الجهل وضعاف النفوس.
(لاجع) من سافر من بلده إلى بلد آخر دون الإقامة في البلد الآخر
يصوم أم يفطر:
اختفى أهل العلم في هذه المسألة خلافاً واسعاً، وقد رجح بعضهم
أنه إذا نوى إقامة تزيد على أربعة أيام لزمه الصوم، وإقامة الصلاة كغيره
من المقيمين لانقطاع أحكام السفر في حقه سواء كانت إقامته لدراسة أو

(1) المبسوط للسرخسي (85/2).
لتجارة أو غير ذلك من الأمور المباحة، وإذا نوى إقامة أربعة أيام فأظل أو
أقام لقضاء حاجة لا يدري متي تنقضي (1). فله الإفطار لعدم انقطاع أحكام
السفر في حقه (2).

3- الحائض والنفساء:

جمع أهل العلم سلفا وخلفا أن الحائض والنفساء لا يحل لهما
الصوم، وأنهما تفطران وتقتضان، وأنهما إذا صامتا لم يجزهما الصوم
ولم يصح، ودليل ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال
رسول الله ﷺ: "...أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصوم، فذلك نقصان
دينها" (3).

وعند مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول
الله ﷺ: "...وتمكث الليالي ما تصلي وتفطر في رمضان فهذا نقصان
الدين" (4).

ولكن يجب عليهما القضاء بعدد الأيام التي أفترتها فيها لقوله
 تعالى: "فَقَعِدَّهَا مَنْ أَيُّهَا الْأُخْرُ" [البقرة: 185].

(1) قلت: وقد تطول هذه المدة عن أربعة أيام بل قد تصل شهر فلالراوحت عندن أنه يفطر ويقصر لعدم
وجود دليل على التحديد والله أعلم.
(2) بدلائل الصنائع (1/97)، بداية المجتهد (1/187/20)، المجتهد (2/6/7/263/7 منفي الخراج (1/437).
(3) يلى الأواطير (2/376/376/230/1) نيل البخاري (1/191).
(4) صحيح رواة البخاري (1/79).
فصل

إذا حاضت المرأة أول النهار أو آخره ولو قبل الغروب بقليل فإنه يبطل صومها، لأن الحكم يدور مع علتته وجودة وعندما إذا ثبتت العلة ثبت الحكم وإذا انتهت العلة انتفى الحكم.

وإذا ظهرت المرأة من الحيض أو النفاس في أثناء نهار رمضان لم يصح صيامها بقية هذا اليوم لوجود ما ينافي الصيام في أول النهار، وله يجب عليها الإمساك بقية اليوم أم لا؟ فيه خلاف بين أهل العلم أصحها أنه لا يجب وإن أمسكت بقية اليوم حركة الزمن فهذا أفضل (3).

---
(1) صحيح: رواه البخاري، أنظر الفتح (420/1).
(2) مجموع الفتاوى: (220/25).
(3) قلت: حركة الزمن قد زالت في حقها بفطرها المباح في أول النهار.
وإذا ظهرت في الليل من رمضان، ولو قبل الفجر بلحظة، وجب عليها الصيام لأنها أصبحت من أهله، ولا يوجد منع منه، حتى ولو لم تغسل إلا بعد طلوع الفجر على الصحيح من كلام أهل العلم.

(تفصيل) كثيراً ما تسأل النساء في بداية رمضان عن تناول حبوب منع الحيض.

والأجواب كما قال النبي ﷺ: «إن هذا أمر كتبه الله على بنات بني آدم»(1) وإذا كان هذا الأمر مكتوباً على النساء جميعاً فلا ينبغي للمرأة أن تتدخل في أمر قد كتبه الله عليها».

ويجب أن تعلم المرأة المسلمة أن كل ما كتبه الله وقده في الخير المحض فالأفضل عدم المعارضات والتدخل من قبلها.

ويجب أن تعلم أيضاً أن خروج دم الحيض وغيره من جسم المرأة له فوائد كثيرة وذلك لحكمة عظيمة، وأن النحاسه باستعمال الحبوب فيه أضرار كثيرة، ومنها ما يحصل للمرأة من أمراض بعد نزول الدم، واضطراب في مواعيد العادة الشهرية، وقرحة تصيب رحم المرأة، وقد يؤدي ذلك إلى العقم وأشياء كثيرة ذكرها الأطباء.

وعليه فالأفضل للمراة ألا تستعمل حبوب منع الحيض، ولكن إذا استعملت الحبوب جاز لها أن تصوم وتصلي لإيذاء الفعلاة والانعدام المانع.

(1) انظر: المسبوط (3/80)، والشرح الصغير (2/242)، ونهجية الحجاج (184/2) والانعهاف (2/183).

(2) صحيح: رواه البخاري في صحيحه.
ولكن فإن طلب المرأة استعمال مثل هذه الحبوب في هذا الشهر لا
شك دليل على حب النساء للخير والعبادة من الصوم وحضور صلاة
التراويح وقراءة القرآن، وغيرها من أفعال الخير الذي تلزم طهارة المرأة.
ومع ذلك فاللحوط ترك هذه الحبوب، والله سبحانه مطلع على
السرائر ويلعب ما في الصدائر فإنه لا يضيع أجر من نوى فعل الخير، هذا
والله أعلم.

4- العامل والمرضع:

المرأة إذا كانت حاملًا أو مرضاً وخافت على نفسها أو ولدها من
الصوم فلها الفطر، ودليل ذلك ما رواه أنس بن مالك الكعبي القشیري
قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله وضع عن المسافر شتر الصلاة والصوم
وعن المرضع والحامل الصوم (١)» وفي لفظ «والحبلى».
ويلزمها القضاء بعدد الأيام التي أفطرتًا متي تيسر لهما ذلك،
ويزول عنهما الخوف، لأن المرضع والحامل ينزلة المريض، والمريض
أوجب عليه القضاء إذا زال عنه المرض وبراء.

(١) قلت: هو آخر غير أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم وليس له إلا هذا الحديث.

(٢) حسن: رواه أبو داود (٧٤٥٠)، والنسائي (١٠٧٠/٧) والترمذي (٤٠٢٠/٣) وقال حديث حسن،
وقال: "... ولا يعرف لابن مالك هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث الواحد،
وابن ماجة (١٣٣٣)، وأحمد (١٤٤٧/٧)، وأبي هريرة (٢٤٤)، والبخاري في التاريخ الكبير
(٠١/٥٨) الذي في تنزيل الكمال (٣٨٠) وحسن الوادي في الصحيح المسند (٤٤)
جليسك في رمضان

وقم بعض أهل العلم إلى أن المرأة الحامل أو الرضع إذا أفترضا خوفاً على نفسيهما فيجب عليها القضاء فقط، وإذا أفترضا خوفاً على ولديهما أفترضاً وأطعمنا عن كل يوم مسكين، وحجة هؤلاء قوله تعالى:

"وعلي آلِدِين يُطِيقونَ فَذِيَةٌ طَعَامٌ مَسِكِينٍ" [البقرة: 184].

قال ابن عباس في تفسير هذه الآية: "كانت رخصة للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة وهم يطيقان الصيام أن يفطروا أو يطعما مكنا كل يوم مسكينًا والجبيل والمولود إذا خافت" قال أبو داود: يعني على أولادهما «أفترضا وأطعمنا» (1).

وعلو ابن عمر. رضي الله عنهما. أن أمراه سألته وهي حبل فقال:

"أفترسو وأطعمنى عن كل يوم مسكيناً ولا تقضي".

والخلاصة: أن المولود والحامل تفطران وتقتضيان سواء خففنا على أنفسهما أو على ولديهما، هذا هو الراجح من قول أهل العلم، وإن أطعمنا خروجاً من الخلاف كان أولى. والله أعلم.

5- الفطر للضرورة:

قد أحق الفقهاء. رحمهم الله. مجموعة من أصحاب الأعراف غير ما سبق، يباح لهم الفطر منهم:

---

(1) صحيح: رواه أبو داود (31/61)، وابن الجاردي (781)، والبيهقي (2/200) وابن جرير الطبري في تفسيره والفرطاني (2/288).
أ - من احتياج للفطير لدفع ضرورة غيره، فإنغذاً معصوم من الغرق أو الحرق أو الهدم أو نحو ذلك، فإذا كان لا يمكنه إنقاذه إلا بالتقوى على ذلك بالفطير من أكل وشرب جاز له ذلك، بل يجب لأن إنقاذ المعصوم من البلكة واجب، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ويلزمه قضاء ما أفطره.

ب - من غله الجوع والعطش أبجي له الفطير دفعاً للضرر الحاصل عليه، بل قد يكون واجباً إذا تيقين الهاك، ويستدل لذلك بالأدلة العامة التي تنفي الخروج وتفتئي التسير ودفع المشقة مثل قوله تعالى: "ولا تقتلو أنفسكم وإن الله كان يكمن رجيمًا ( النساء: 29 )." (1)

ج - من أكره على الفطير إكراهاً ملجهة بحيث ألزمه غيره أن يأكل أو يشرب فعل ذلك ولا حيلة له في الامتناع فأفطر دفعاً للضرر الواقع عليه فإذا عليه القضاء ولا إثم عليه إن شاء الله، شريطة أن يكون من أكرره قادرًا على إنزال الضرر به لو لم يمثل لأمره (2).

وقيل ليس عليه شيء كما لو كان نائماً أو مغمى عليه وصب أحد الماء في حلقه، فإنه لا يفطر بذلك بل يواصل الصوم ولا قضاء عليه، وذلك لأن السنة دلت على عدم الفطير مع عدم القصد كما ثبت في

---
(1) انظر في ذلك، الصوم والإفطار لأصحاب الأعذار (ص 21).
(2) المغني (477/3), الإنصاف (312/2), الشرح الصغير (259/2) المجموع (629/2) مغني المختار (430/1).
الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
«من أكل أو شرب ناسياً فليتم صومه فإنما أطعمناه الله وسقاه».
قلت: والذي تميل إليه النفس القول الأول، وهو من باب الأولى
والاحتياط.
د- من احتياج للفطر للتقوى به على الجهاد في سبيل الله.
فإن يباح الفطر في هذه الحالة وعليه القضاء بعدد ما أفتر من الأيام.
عن أبي سعيد الخدري ﷺ رضي الله عنه قال: «سارفنا مع رسول الله ﷺ إلى مكة ونحن صائمون»، قال: فنزلنا منزلاً فقال رسول الله ﷺ: «إنكم قد
دنوتم من عدوكم والفطر أقوى لكم» فكانت رخصة، فمنا من صام ومنا
من أفتر، ثم نزلنا منزلاً آخر فقال: «إنكم مصبحوا عدوكم والفطر أقوى
لكم فأنطرونا وكانت عزامة»¹.
قال الإمام ابن القيم ﷺ رحمه الله تعالى: «فلو اتفق مثل هذا في
الحضر وكان في الفطر قوة لهم على لقاء عدوهم فهل لهم الفطر؟ فيه
قولان: أصحهما دليلاً أن لهم ذلك وهو اختيار ابن تيمية وله أفتى
العساكر لما لقوا العدو بظاهر دمشق»².

---
¹ صحيح: رواه مسلم (237/7) وغيره.
² زاد المعاد (53/2).
القسم الثاني
من يرخص لهم الفطر وتجب عليهم الفدية

١ - الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة.

يرخص للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة الإفطار في رمضان أن يعجا
عن الصيام.

عن عطاء سمع ابن عباس يقرأ: (وعلى الذين يطيعون نذوة طعام
مسكين) قال ابن عباس: «ليست مسخة هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة
لا يستطيع أن يصوم فليطعام مكان كل يوم مسكينا» (١).

قال البخاري - رحمه الله - «وأما الشيخ الكبير إذا لم يطق الصيام
فقد أطعم أنس بعدم كبر عاماً أو عامين في كل يوم مسكينا خبزاً وحضاً
وأفطر» (٢).

وبهذا يتبين أن الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة إذا ضعفا على الصوم
لا يجب عليهم القضاء، وإنما يجب عليهم الإطعام، وقد قدره أهل العلم
يبعد من البر، ربع الصاع النبوي (٣) أو يصنع طعاماً ويوزعه على
المساكين.

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٨٨/٨).
(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٢٠٠/٦) كتاب التفسير.
(٣) قد مر بالنا مقدار الذك والصاع.
قال أهل العلم:

«ومتى أفطروا عن الصيام، يجب عليه أن يطعم عن كل يوم مسكينا لأن الله جل وعلا جعل الإطعام معتادا للصيام، حين كان التخيسر بينهما أول ما فرض الصيام، فتعين أن يكون بدلا عنه عند العجز لأنه معتاد له»(1).

(مسألة) هل يلزم أن يطعم كل يوم مسكينا أو يجوز إطعام ثلاثين مسكينا دفعة واحدة؟

يجوز لن عليه فدية الطعام في رمضان أن يجمع ثلاثين مسكينا ويطعمهم دفعة واحدة وقد فعل ذلك أنس بن مالك رضي الله عنه.

أخرج الدارقطني بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه «أنه ضعف على الصوم فصنع جفتة من ثريد ودعا ثلاثين مسكينا فأشبعهم»(2).

2- المريض مرضًا مزمنًا لا يرجي برؤه: يرخص كذلك للمريض مرضًا مزمنًا لا يرجي برؤه وذلك إذا أخبر بهذا الطيب المسلم الحاذق المؤمن المؤثر بدنيه، فإنه يفطر ولا قضاء عليه، ولكن يجب عليه إطعام عن كل يوم مسكينا بنحو ما تقدم بيانه.

وهناك ثم قسم ثالث ألحسه الفقهاء. رحمهم الله. بأصحاب الأعذار غير ما تقدم وهو:

(1) انظر تفسير ابن كثير (1/210)، وفتح القدر (1/180).
(2) صحيح: أخرجه الدارقطني (2/207).
الهرم الذي بلغ البذىان وسقط تميزه، فهذا لا يجب عليه الصيام ولا الإطعام عنه، وذلك لسقوط التكليف عنه بزوال تميزه، فأشبه الصبي قبل التمييز فإن كان يميز أحيانا ويبذى أحيانا أخرى، وجب عليه الصوم في حال تميزه دون حال هذانة.

وإذا تكون قد انتهينا من أصحاب الأعذار الذين يباح لهم الفطر في رمضان على اختلاف أحوالهم، هذا والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

استراحة

• خاتم للذكرى
سأل صديق لأشعب أن يهبه خاتما ليذكره به، فقال له أشعب:
اذكرني أنك سألتني ذلك يوما فمنتلك.

• بحر بن فياض
سأل بعض الأعراب آخر عن اسمه، فقال: مجر. قال: ابن من?
قال: ابن فياض. قال: ما كنت؟ قال: أبو الندى، قال: لا ينبغي لأحد
لقاءك إلا في زورق؟!

• إنك جيد المضغ
قال رجل لبعض البخلاء: لم لا تدعوني إلى طعامك؟ قال:
لأنك جيد المضغ سريع البلع، إذا أكلت لقيمة هيات أخرى، فقال: يا
أخي! أتريد إذا أكلت عندك أن أصلي ركعتين بين كل لقتتين؟!

• بنى نمير
مرت امرأة بقوم من بني نمير فأحدثوا النظر إليها، فقال منهم قائل:
والله إنها لرسحاء، فقالت: يا بنى نمير، والله ما امتثلتم في واحدة من
كان أمه أرضعتك

حضر أعرابي على مائدة بعض الخلفاء، فقدم جدي مشوي فجعل الأعرابي يسرع على المائدة في أكله منه، فقال له الخليفة: أراك تأكله بجرد أمه نسطحت! فقال الأعرابي: أراك تشفع عليه كأن أمه أرضعتك!

اقنع العمار بهذا الرأي

قال أحدهم: سافرت مرة إلى الشام عن طريق البر ومعي أعرابي استأجرت منه مركبي، ومضني طول السفر، ربط الدابة فأخذت أسلي نفسي بقول القطايمي:

قد يدرك المتأتي بعض حاجته وقد يكون مع المستمجل الزلل

قال الأعرابي: ما زاد قائل هذا الشعر على أن يثبت الناس عن الحزم وكان أولى به أن يزيد.

وأما ضر بعض الناس بطورهم: وكان خيرا لهم لو أقسم عجلوا

قولت: أناشدك الله أن تقنع حمارك بهذا الرأي لعله يسرع.
نعوذ بالله

كان الشيخ نصر الدين المعروف عند العامة بجحا، رجلاً فاضلاً فيه
دعابة وفيه عقل، وكان يعلو له دائماً أن يخلط بين المزاح والجد، ويصارح
محدثه برأيه فيه في فكاهة مستمحله.

وذكر يوم التقى بالطاغية تيمورلنك فقال له: يا نصر الدين! إنني
شدد الإعجاب بأسماء الخلفاء السابقين التي تختتم باسم (الله) كالوائق
بالله، والمنظور بالله، والمستنصر بالله، وأريد أن اختار لي اسماً من هذا
النوع، فالتقت إليه جحا وعلى شفته ابتسامة ساحرة وقال: (أختار
لك... نعوذ بالله) فضحك الطاغية ولم يستطع الكلام!

الصبر على طاعة الله

قيل للأحنف في شهر رمضان: إنك شيخ كبير، وإن الصوم يهدك
فقال إن الصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذاب الله(1).

---

(1) نقل من كتاب جواهر الجواب القطاه.
سنن الصيام
١ - متى يفطر الصائم؟

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أقبل الليل من ها هنا وأدبر النهار من ها هنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم" (١).


يتضح مما تقدم أن الوقت الذي يفطر فيه الصائم له ثلاث علامات متلزمات وهي إقبال الليل من الشرق، وإذاب النهار من الغرب، وغرب الشمس وجمع بينهما، لأنه قد يكون في وادٍ وغدوه، بحيث لا يشاهد غروب الشمس، فيعتمد على إقبال الظلام، وأصل هذه العلامات غروب

(١) صحيح: رواه البخاري (١٧١٤/٤) ومسلم (١١٠٠).
(٢) صحيح: رواه البخاري (١٧٢٤/٤) ومسلم (١١٠١).
السُّمَّاء لأن به دخول الليل الذي جعله الله تعالى غاية لتمام الصوم قال تعالى: ۚ فَبَدِّلَ النَّاسَ الصُّمَّامِ إِلَى الْيَتِيمِ ۚ} {البقرة:187.

وتبين الليل من المشرق وانصرف النهار من المغرب، دليل على غروب الشمس ولا عبارة بالخضررة الشديدة الباقية في الأفق، فمثلك كان الصائم في مكان غربت فيه الشمس حل له الإفطار.

٢- تعجيل الفطر:

يستحب للصائم تعجيل الفطر إذا تحققت غروب الشمس بمشاهدتها

أو غلب على ظنه بسماع الأذان لأنه خير موثوق به.

عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر»(١).


ما تقدم بتبين أن تعجيل الفطر أفضل، وفي ذلك خير عظيم، فمن ذلك محبة الله تعالى، فمن الأبرياء رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: إن أحب عبادي إلى أعجلهم إفطار»(٣).

وفي تعجيل الإفطار إتباع هدي النبي ﷺ والعمل بستنه فقد كان صلوات الله وسلامه عليه يعجل الإفطار فقد مر بنا في حديث عبد الله بن...

(١) صحيح: رواه البخاري (٤٨/١٨٨)، ومسلم (١٠٩٠).

(٢) صحيح: رواه ابن حبان في زواهده (١٨١) وأصله في الصحيحين كما تقدم.

(٣) حسن: أخرجه أحمد رقم (٣٤٨٢)، وأبو داود (٣٦٨/٢٧٧)، والترمذي (٣٧٣/٣) وقال الترمذي حديث حسن.

وقد ورد أن تعجل الإفطار من أخلاق النبي كما قال أبو الدرداء: رضي الله عنه: "ثلاث من أخلاق النبي: تعجيل الإفطار، وتأخير السحور ووضع اليمين على الشمال في الصلاة")٢).

وقد تعجل الإفطار خلافة للمهود والنصارى الذين نهينا عن الشبه بهم في عبادتنا وعادتنا، عن أبي هريرة. رضي الله عنه. قال رسول الله ﷺ: "لا يزال الذين ظهرهم ما عجل الناس الفطر، لأن اليهود والنصارى يؤخرون")٣).

وفي تعجل الإفطار تسير على الناس، وبعد عن صفة التنطع والغلو في الدين، وقد امثل هذا الأدب خير القرون من صحابة رسول الله ﷺ.

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٢٨١/٢) رقم (٩٩٩).
(٢) موقوف صحيح: رواه الطبراني في الكبير كما في مجمع الزواريد (٢/١٠٥) وقال: "... مرفوّعاً وموقفاً على أبي الدرداء، والموقوف صحيح، والمرفوع في رجاله من لم أجده من ترجم له».
(٣) صحيح: أخرجه أحمد (٢/٤٥٠)، وأبو داوود (٤٨٠/٢٦) والنسائي في الكبرى (٢/٢٥٢) وابن ماجة (١٤٨١)، والبيهقي (٤٣٧/٢٣) وابن خزيمة (٢٠٦٠) وقال الحاكم (٤٣١/٢) صحيح على شرط مسلم وصححه ابن حبان (٣٥٠).
قال البخاري رحمه الله تعالى: «وأفطر أبو سعيد الخدري حين غاب قرص الشمس».

وقال عمرو بن ميمون الأودى: رحمه الله: «كان أصحاب محمد ﷺ أسرع الناس إفطارا وأبطأهم سحورا».

(مسألة) فيمن أفطر يظن الشمس قد غربت

ومن أفطر يظن أن الشمس قد غربت وهي لم تغرب فصوته صحيح، لأنه معذور، ويиск عن الأكل والشرب حتى تغرب، لأنه كمن أكل ناسيا والناسي كالمخطيء حكمهما واحد، قال تعالى: «زُنِّنَا لا تَّوَاضَعْنَا إِنْ تَسْبِبَنَا أوْ أَخْطَأْنَا» [البقرة: 282].

وإذا كان الناسي لا قضاء عليه، فالمخطيء كذلك، وقد ورد عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: «أفطرنا على عهد رسول الله ﷺ يوم غيم ثم طلعت الشمس».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: رحمه الله: «وهذا يدل على شيئين: أنه لا يستحب مع الغيم التأخير إلى أن يتقين الغروب، فإنهم لم

______________________________

(1) صحيح البخاري (4/216).
(2) أخرج ابنوزاق في مصنفه (4/216) وقال الحافظ في الفتح (4/199) إسناد صحيح.
(3) صحيح: أخرجه البخاري (4/199).
يَفْعَلُوا ذَلِكَ وَلَمْ يَأْمُرُهُم بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَالسَّاحِبَةَ مَعَ نَبِيِّهِ أَعْلَمَ وَأَطْوَعُ اللَّهُ وَرُسُولَهُ ﷺ مَنْ جَاءَ بَعْدُهُمُ. »

وَالثَّانِيُّ: لَا يُحِبُّ القَضَاءَ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ، لَوْ أَمَرْهُم بِالقَضَاءِ لَشَاهِدُ ذَلِكَ وَلَنْتَلِقَ ذَلِكَ كَمَا نَقِلَ فَطَرُهُم، فَلَمْ لَمْ يَنْقِلَ ذَلِكَ دِلْ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَأْمُرَ بِهِ، فَإِنَّ قَبِلَ لِهَشَامٍ بِنَ عَرُوْةٍ أَمْرَةٌ بِالقَضَاءَ؟ قَالَ: أُوْبِدُ مِنَ القَضَاءِ؟

قَبِلَ: هَشَامٌ قَالَ ذَلِكَ بِرَأْيِهِ، لَمْ يَرَدْ ذَلِكَ فِي الْحُدُدِ، وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ بِذَلِكَ عِلْمًا، أَنْ مَعْمَرًا رَوَى عَنَهُ قَالَ: سَمِعْتُ هَشَامَا قَالَ: لَا أَدْرِي أَقْضَوا أُمَّ لَا ذِكْرُ هَذَا، وَهَذَا عَنْهُ الْبَخَارِي، وَالْحُدُدُ رَوَاهُ عِنْ مُهْيَة فَاطِمَة بَنَّةَ الْمَنِذَرَ عَنِ أَسْمَاءٍ، وَقَدْ نَقَلَ هَشَامُ عَنْ أَبِيهِ عَرُوْةٍ أَنْهُمْ لَمْ يُؤْمِرُوا بِالقَضَاءَ وَعَرُوْةٍ أَعْلَمَ مِنْ ابْنِهِ ... (١) وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٣٠ - مَا يَسُتَحِبُّ الإِفْتَارُ عَلَيْهِ:

عَنْ أَنْسٍ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رُسُولُ اللَّهُ ﷺ يَفْطَرُ عَلَى رُطَبَاتٍ قَبِلَ أَنْ يُصَلِّي، فَإِنَّ لَمْ يَكُنْ رُطَبَاتٍ فَتْمَرَاتٍ، فَإِنَّ لَمْ يَكُنْ تَمْرَاتٌ حَسَا حَسوَاتٍ مِنْ مَاءٍ» (٢).

(١) حَقِيقَةَ الصَّيْامِ (ص ٣٣، ٣٤)، وَانْظُرُ مَجْمَوْعَ الفَتْاغَيْرِ (٢٣١/٢٤) وَفَتْحُ الْبَارِي (٤٩٩/٤).
(٢) حَسَنُ: رُواةَ أَحْمَدُ (٢٢٣/١), وَأَبُو داوودٍ (٤٨١/٦), وَالْمَرْجِيَّ (٢٨٤/٣) وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَرُوِيَ ابْنُ خُزَيْةٍ (٣٢٧/٣), اِنْظُرُ: الَزِّوَاءٍ (٤٥٤/٤).
دل الحديث على بعض آداب الإفطار التي ينبغي للصائم أن يتأس
بنيه فيها، ومن ذلك الإفطار قبل صلاة المغرب، وهذا الله أعلم.

إشارة إلى كمال المبالغة في استجابة تمجيل الفطر والمبادرة به.
ومن هذه الآداب أيضا: الإفطار على رطب فإن لم يتسير أفطر
على تمر (وهو يابس ثم النخل) فإن لم يتسير فعلى ماء، والبلاد التي لا
يوجد فيها الرطب أو التمر يغني عنه بعض الفواكه الأخرى أو شيء من
الخلوي، فإن لم يتسير ذلك فعلى الماء.

عن سلمان بن عمار الضبي يبلغ به النبي قال: "إذا أفطر
أحدكم فليفطر على تمر، إنه بركة، فإن لم يجد فعلى الماء فإنه طهور" (1).
وعن أسود بن مالك رضي الله عنه قال: "إن النبي كان إذا
 أفطر بدأ بالتمر" (2).

وعنه أيضا رضي الله عنه قال: "ما رأيت النبي قط يصلي حتى
يفطر ولو على شربة ماء" (3).

والاقتصاد على الرطب والماء عند الإفطار له فائدة طبية، وهي
ورود الغذاء على المعدة بالتدريج، حتى تنتهي للطعام بعد ذلك، قال ابن
القيم رحمه الله تعالى: "وفي فطر النبي من الصوم على الرطب أو التمر

(1) حسن: رواة الترمذي (38/1) وقال: حديث حسن صحيح، وانظر: كتاب الصيام، للفرابي.
(2) رواه الفريابي في كتاب (الصوم) (ص 66) ورجاله ثقات.
(3) رواه الفريابي في (الصوم) ص (67) وإسناده صحيح.
أو الماء تدبير لطيف جدا، فإن الصوم يخلي المعدة من الغذاء، فلا تجد الكبد فيها ما يجهز ترسله إلى القوى والأعضاء. والحلو أسرع شيء وصولاً إلى الكبد وأحبها إليها، ولا سيما إن كان رطبًا، فيشتد قبولها فتتفع بهي والقوى، فإن لم يكن فالتمر خلاوته وتغذيته، فإن لم يكن فحسوات من الماء تطفيء لهب المعدة وحرارة الصوم، فتتبة بعده للطعام وتأخذه بشهوة". 

4 - الدعاء عند الإفطار:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حين يفطر، ودعوة المظلوم".

ففي الحديث دليل على أنه ينبغي للصائم أن يغتنم لحظات الإفطار، وأوقات الإجابة فيدعو بما أحب من الخير، فإن له دعوة مستجاب.

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ "إن للصائم عند قطعه لدعو ما ترد" قال ابن أبي مليكة: سمعت عبد الله بن عمرو يقول إذا أفتر: «للهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي».

---
(1) زاد المعاد (5/2/2) (5/4/1313).
(2) حسن لشواهد: أخرجه الترمذي (52/10) وابن ماجة (1752) وقال الترمذي: حديث حسن، قلت: الحديث له شواهد يحسن بها والله أعلم.
(3) رواه ابن ماجة (1753) والحاكم (427/1) وابن السندي (481) وقال البصيري: هذا إسناد صحيح، أنظر الزوائد (ص 254) وضبط ألفاني في الإرواء رقم (971)، والصواب أن الحديث له ما يؤيده ويشهد له، انظر تبيه القاريّ للشيخ عبد الله الدويش رحمه الله (ص 78، 79) والله أعلم.
وأما يستحب أن يقول عند فطره، ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما
قال: «كان النبي ﷺ يقول إذا أفطر: ذهب الظلماء وأثبتت العروق وثبت
الأجر إن شاء الله» (١).
فعلى الصائم أن يغتنم هذا الوقت، ويدعو بحضور قلب موقن
بالإجابة في وقت ترجى فيه الإجابة، فإنه وقت ذل وانكسار بين يدي الله
تعالى مع كونه صائماً، ويكير الدعاء ثلاثاً.
قال النبي ﷺ «إن الله عطفاء في كل يوم وليلة، لكل عبد منهم
دعاء مستجاب» (٢) وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الله
عند كل فطر عطاء» (٣).
فمن دعا ربه بقلب حاضر ودعاء مشروع وهو صائم ولم يمنع من
إجابة الدعاء منع كأكل الحرام ونحوه، فهو حري بأن يجاب له الدعاء،
لأن الله تعالى قد وعده بالإجابة، وخصوصاً إذا أتى بأسباب إجابة الدعاء
وهي الاستجابة الله تعالى بالانقياد لأوامره، واجتناب نواهيه القولية
والفعلية، والإيمان به الموجب للاستجابة (٤) قال تعالى: "وإذا سألوك".

(١) حسن: رواه أبو داود (٤٨٧/٢)، والنسائي في عمل اليوم والليلة رقم (٢٩٦)، والبيهقي (٤/٢٣٩)،
والحاكم (١١٠/٣)، وابن القيم (٤٧٨)، والدارقطني (٢١٨٥/٢) وقال: إسناده حسن.
(٢) إسناده صحيح: رواه أحمد رقم (٤٤٤٢) وانظر كلام الشيخ أحمد شاكر عليه.
(٣) صحيح: أخرجه أحمد (١٠١٠ الفتح الرباني) وقال المندري: (رواية أحمد بإسناد لا بأس به
والطبراني والبيهقي ..) وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٠٤٩/١).
(٤) قلت: قد بسطنا القول في ذلك عند الحديث في فضائل رمضان وفضائل الصيام فراجعه إن شئت.
عبادي عَيْنِي قَانِنَي قَرْبِ أَحْبَبَ دُعْوَةَ الْدَّاعِ إِذَا دُعِانُ قَلَّةَ يَسْتَجِيبُوا
وعليه أن يلح في الدعاء وطلب الغفران فإنه شهر فاضل وموضوع
عظيم من مواسم الخير والعبادة.
5- دعاء الصائم من أفطر عنده:
يئغى للصائم إذا أفطر عند قوم أن يدعو لهم جزاء لصنيعهم معه
وشكراً لهم على ما قدموه له من معرف.
فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ جاء إلى سعد بن عبادة
فجاء بخمر وزيت فأكل ثم قال النبي ﷺ: «أفطر عنكم الصائمون وأكل
طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة» (1).
ويجوز كذلك لمن أفطر عنده أحد الصائمين أن يطلب رب البيت من
قام بإفطاره أن يدعو له.
فعن عبد الله بن بسر قال: نزل رسول الله ﷺ على أبي قال: فقرننا إليه
طعاماً ورطبة فأكل منها ثم أتي بتمر فكان يأكل ويلقي النوى بين إصابيه، ثم أتي
بشراب فشربه، ثم ناوله الذي عن يمينه قال: فقال أبي وأخذ بلجام دابته: ادع الله
لنا، فقال: «الله بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وإحسانهم» (2).

(1) صحيح لغيره رواه أبو داود (4/83، والنسائي (297، واين ماجة (17487، وأحمد (1/3، والبيهقي
(2) صحيح: رواه مسلم (1/64، والترمذي (3/119)، وأبو داود (2729)، والسناوي في
عمل اليوم والليلة رقم (191)، وأحمد (4/188)، والبيهقي (3/277)، وقال الترمذي حسن
صحيح، وحسن ابن حبان في (بدر الإحسان) (7/250).
كلمة لا بد منها

ومن آداب الإفطار التي ينبغي للصائم أن يراعيها عدم المبالغة في تقديم صنوف الأطعمة وأنواع الأشربة عند الإفطار، فإن هذا خلاف سنة النبي ﷺ، وهذا الأمر يشغل عن المبادرة لحضور صلاة المغرب مع الجماعة، بل قد يفوتها معهم بالكليّة، وذلك لقلة وقت الانتظار فيها، قال ابن العربي رحمه الله: (كان النبي ﷺ يفطر قبل أن يصله على شيء يسير لا يشغله عن الصلاة، وفيه ثلاث فوائد: تعجيل الإفطار وتفريغ البال للصلاة، وفصل ما بين زمن العبادة والعبادة وبينهما في أنفسهما).

ولا ينبغي للصائم الإسراف في طعام العشاء في رمضان والإكثار من الأكل فإن رمضان موسم طاعة وعبادة وليس موسم للتسعين وتقديم الموارد وتنويع المأكولات، إن رمضان فرصة تعلم فيها الصائم الاقتصاد وتدير المعيشة.

(1) عارضة الأحوذي (215، 216، 217).
وفي تنويه الأطعمة والإكثار منها إشغال لزيات البيوت عن تلاوة القرآن وذكر الله تعالى، حتى صار رمضان عند كثير من الأسر موسمًا لتنويع المأكولات والمشروبات، وكان لهم يريدون أن يعوضوا ما فاتهم في نهار الصيام، ولا أدل على ذلك من استعداد الأسواق قبيل رمضان بكل ما لذ وطاب مما يثير الرغبات والشهوات، حتى صار شهر رمضان شهر التخمة والبطنة والتنعم، بعد أن كان شهر الصبر والعبادة والجهاد، والله المستعان.

إن الاقتصاد في وجبة العشاء في رمضان، يجعل الصائم في حالة صحية يستطيع معها أن يقوم بصلاة التراويح، والتهجد في الليل بكل نشاط ورغبة وهذا أمر ملحوظ فإنه إذا ملأ بطنه بالطعام احتاج إلى الشرب فيتحي جسده، وتتحدر أعضاؤه فيكسن عن العبادة ولا ينفع بنفسه باقي ليلته.

فعلى الصائم أن يأخذ بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: (ما مالاً ابن آدم وعاء شر من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محلة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه). (1)

وإذا كان الصائم قد ترك في نهار رمضان جميع مأولاته التي إعتدها احتسابًا لله تعالى وأوفاء بأمانة الصوم الذي أضافه الله إليه، ما يدل

(1) حسن: رواه أحمد (4/126) والتو�ذي (380) وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجة (3349) وابن حبان (449/4) والحاكم (6/121) وغيرهم، وله طرق أخرى، انظر: ارواء الغليل (41/7).
على قوة إرادته وصدق عزيمته، فحري به أن لا يفعل عند الإفطار ما يقتل بهذه القوة أو يوهنها، فيفطر على ما حرم الله، فيهدم في ليلة ما بناه في نهاره فيضيع الحزم ويهزه على ضعف إرادته وقلة صبره.

ومن ابتلي بشرب الدخان أو غيره من العادات الضارة فعليه أن يستغل مدرسة شهر الصوم، فيصوم عنه في ليلة كما صام عنه في نهاره ليهجره إلى غير رجعة، عليه أن يواصل عزيمته وقوة إرادته بالليل كما كانت بالنهاير، ويهجر المجالس السيئة، ويعتاض عنها بمجالس أهل الخير والصلاة، فهي عون له على ذلك بعد إعانة الله وتوفيقه.

اللهetween وفقنا لصالح الأعمال، وجنينا سيئات الأقوال والأفعال واحفظ صيامنا، وألهمنا ذكرك وشكرك وارزقنا حب أوليائك وغض أعدائك وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

* * *
1. الأمر بالسحور وما فيه من البركة:

عن أسن بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "تسبروا فإن في السحور بركة" (1).

فإن هذا الحديث دليل على أن الصائم مأمور بالسحور، لأن فيه خيرا كثيراً وبركة عظيمة دينية ودنيوية، وذكر النبي ﷺ البركة في السحور من باب الحض عليه والترغيب فيه.

والسحور بفتح السين ما يؤكل في وقت السحور، وهو آخر الليل، ويضم السين: الفعل وهو أكل السحور، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: "من أراد أن يصوم فليستحبر بشيء" (2).

وهذا الأمر في هذا الحديث أمر استحباب لا أمر إجبار بالإجماع، بدلاً أن النبي ﷺ واصلاً وواصل أصحابه معه (3).

عن عبد الله بن الحارث يحدث عن رجل من أصحاب النبي ﷺ وقيل:

"إنهما بركة أعطاكم الله إياها فلا تدعوه" (4).

---

(1) صحيح: رواه البخاري (8/429), ومسلم (109).
(2) حسن لفظه: رواه أحمد (2/307) وابن أبي شيبة (3/8) وغيرهما وهو من رواية شريك بن عبد الله النخسي، وهو سبب الحفظ، لكن له شاهد مرسلاً عن سعيد بن منسور في سنته لفظ (تسحروا) وله بلقمة) كما ذكر ذلك الحافظ في الفتح (4/142), وانظر المسند: تحقيق الأردناوي (27/280).
(3) قلت: قد سبق لنا أن تكلمنا عن الوصال وأنه منهي عنه وهو من خصائص النبي ﷺ.
(4) صحيح: رواه أحمد (2/205), والنسائي (4/145).
ففي السحور بركة عظيمة وفوائد جليلة وحكمة بالغة وأجر كبير فمن ذلك:

1- أن من بركة السحور اتباع لهدي المصطفى صلى الله عليه وسلم والسير على سنته وأن السحور خلق من أخلاق الأنبياء والمرسلين، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسل الله ﷺ قال: إننا معشر الأنبياء أمرنا أن نؤخر سحورنا ونعمل فطرنا وأن نسك أطعامنا على شمائنا في صلاتنا(1).

2- ومن بركة السحور التقوية على العبادة والاستعانتة على طاعة الله في النهار من صلاة وصيام وذكر وقراءة للقرآن، فإن الجائع يكسب عن العبادة كما يكسب عن العمل وهذا أمر محسوس.

3- ومن بركة السحور مدافع صفاء الخلق الناتج عن الجوع، فالتسحر طيب النفس حسن المعاملة.

4- ومن بركة السحور تحصل بسبب الرغبة في الازدياد من الصيام وذلك خفة المشقة فيه على التسحر، فيرغب في الصيام، ولا يتضايق منه.

5- ومن بركة السحور أن الإنسان يقوم آخر الليل للذكر والدعاء والصلاة، وذلك مظاهرة الإجابة، ووقت صلاة الله والملائكة على المسحرين لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عن النبي ﷺ: «السحور أكله بركة إنها جريعة، ولسأنبجع أحدكم جريعة من ماء فإن النبي ﷺ وملائكته يصلون على المسحرين»(2).

---

(1) صحيح: رواه الطبراني في (الكبير) (1199) رقم (11485) والأوست كamma في جميع البحرين
(2) رواه ابن أبي شيبة (3/3) وأحمد (10/15-16)، والحديث في سند ضعف لكن له طرق يقوي بعضها بعضًا وله شواهد أنظر المسند بتحقيق الأرناؤوط (17/1500).
6- ومن بركة السحور وحكمته البالغة أن فيه مخالفته لأهل الكتاب الذي أمره الله ورسوله عن مخالفتهم في كل شيء وعدم التشبه بهم في أي شيء عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:
«فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحور (1)». وفي رواية

السحور.

7- ومن بركة السحور صلاة الفجر مع الجماعة في وقتها الفاضل.
ولذا تجد أن المصلين في صلاة الفجر في رمضان أكثر منهم بكثير في غيره من الشهور، وذلك لأنهم قاموا من أجل السحور.
فينفي لصائم أن يحرص على السحور ولا يتركه لغلبة النوم أو غيره، وعلى أن يكون سهلا ليبدعه عند إيقاظه من النوم، طيب النفس، مسروبًا بامتثال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصا على الخير، لأن نبينا صلى الله عليه وسلم أكد على السحور ورغب فيه، وبين أنه شعار صيام المسلمين وأنه الفارق بين صيامنا وصيام أهل الكتاب ونهي عن تركه.

2- ما يستحب عند السحور:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «نعم سحور المؤمن التمر» (2).

(1) صحيح: رواه مسلم (7/2077) رقم (196).
(2) صحيح: رواه أبو داود (4/420)، وأبى حبان (233) زوايد، والبيهقي (237/4).
ففي الحديث دليل أنه يستحب عند السحور التمر لما فيه من الفوائد والتي سبق وتكلمنا عليها في آداب الإفطار.
وبدل الحديث كذلك على أن السحور يحدث بأقل ما يتناوله الإنسان من أكل وشرب.

3- تأخير السحور:

عن أنس عن زيد بن ثابت رضي الله عنهما أنه قال: تسحرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام إلى الصلاة قلت: كم كان بين الأذان والسحور، قال: قدر خمسين آية).

ففي الحديث دليل على أنه يستحب تأخير السحور إلى قبل الفجر، فقد كان بين نفر من النبي صلى الله عليه وسلم ومعه زيد رضي الله عنه من سحورهما ودخولهم في الصلاة قدر ما يقرأ الرجل خمسين آية من القرآن، قراءة متوسطة ولا سريعة ولا بطيئة، وهذا قريب على أن وقت الصلاة قريب من وقت الإفطار.

ومن سهل بن سعد رضي الله عنه أنه قال: كنت أنسحرب مع أهلي ثم تكون سرعة بي أن أدرك صلاة الصبح مع رسل الله صلى الله عليه وسلم (2).

والمراد بالأذان في حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه: الإقامة، سميت أذانًا لأنها إعلام بالقيام من الصلاة.

---

(1) صحيح: رواه البخاري (128/4، 135/4) ومسلم (109).
(2) صحيح: رواه البخاري (128/4، 137).

وعجل السحور من منتصف الليل جائز لكنه خلاف السنة، فإن السحور سمي بذلك لأنه يقع في وقت السحر وهو آخر الليل كما تقدم.

والإنسان إذا تسحر نصف الليل قد تقوته صلاة الفجر لغلبة النوم ثم إن تأخير السحور أرفع بالأصائمه وأدعى إلى النشاط، لأن من مقاصد السحور تقوية البدن على الصيام، وحفظ نشاطه فكان من الحكمة تأخيره. فينبغي للصائم أن يتقيبه بهذا الأدب النبوي، ولا يتعجل بالسحور، وما يجعل له أن آنًا يتسبرون نصف الليل، لأنهم يسهرون أمام آيات الله ونجوم، أو في مجالس اللغو والاجتماعات الآثمة، فهؤلاء مع سههم المحرّم خالفون للسنة في الأكل في السحر آخر الليل، ومنهم من ينام بعد الأكل ولا يستيقظ لصلاة الصبح إلا بعد طلوع الشمس تعمداً.

فهذا قد أضاع فريضة عظيمة من أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين أضاعهما في أفضل الأوقات، وهو متوعد إذا لم ين ترب إلى ربه، ويهتم بصلاته بقوله تعالى: "فَوَيْلٌ يَدُ رَّبِّهِ". (3)

(1) انظر: فتح الباري (54/2).
(2) انظر: فتح الباري (138/4).
(3) قال الشيخ ابن علیين علامة القصيم. حفظه الله: لكنه قرأها في بلدته نحو ست دقائق (ثنائي الأفهام) (28/2).
جليسك في رمضان

صلاتههم ساهرون {المسلمون: 4-5}، والويل أي: الهلاك من غفل عن الصلاة، وقال تعالى: {فُسَرَفَ بِهِمْ خَلْفَهُمْ أَصْبَاعُهُمْ الصَّلَاةُ وَاتَّبَغُوا الأَشْهَوَاتُ فَسَوَّفَ يَلْقَوْنَ غَيْبًا} {المريم: 95}. أضاءوا الصلاة: لم يركوها بالكلية ولكن أدوها في غير وقتها، والفج في جهان بعيد قرعه خبيث طمعه نسأل الله العافية.

4- صفة الفجر الصادق والفجر الكاذب:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الفجر فجران، فأما الأول بأنه لا يحرم الطعام ولا يحل الصلاة، أما الثاني فإنه يحرم الطعام ويخال الصلاة) (1).

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يغرنكم من سحوركم أذا كان بلال ولا يباح الأفق المستطيل هكذا) (2) وحكاه: حماد بن يده قال يعني معتزاً. ففي الحديث بيان من الرسول صلى الله عليه وسلم أن الفجر:

فجران:

أ- فجر كاذب: وهو لا يحل صلاة الصحب ولا يحرم الطعام على الصائم، وعلامات هو البياض المستطيل الساطع المصعد كذنب السرحان.

(1) صحيح لقرن: رواة الحاكم 1919/1، والدارقطني 160/2، والبيهقي 216/4.
(2) صحيح: رواه مسلم (7/205) رقم (194).
ب- فجر صـاـدق: وهو الذي يحرم الطعام على الصائم ويحل صلاة الفجر، وتعلمه هو الأحمر المستطير المتعرض على رؤوس الشعاب والجبال المنتشر في الطرق والسكك والبيوت، وهذا هو الذي تتعلق به أحكام الصيام والصلاة.

هذا وقد دلت السنة على العمل بآذان المؤذن إذا كان ثقة عارفاً وقت وأذن بعد تبين الفجر، لكن بلاحظ اليوم على كثير من المؤذنين. هداهم الله. أنهم يؤذنون قبل الوقت، يزعمون أنهم يختاطبون لصيام الناس، وهذا الاحتفاظ غير صحيح ولا دليل عليه وليس له وجه مسؤول، وذلك لأن الاحتفاظ هو لزوم ما جاء به الشعور ما دامت النصوص واضحة جلياً، فمن عائشة رضي الله عنها قالت: أن بلالاً كان يؤذن بليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم فإنه لا يؤذن حتى يطلع الفجر) قال القاسم ابن محمد: لم يكن بين أذانهما إلا أن يرقي دا وينزل دا(1).

ومن القاسد التي تترتب على الأذان قبل دخول الوقت، صلاة من لا جماعة عليه من نساء ومعذورين قبل دخول الوقت، وكذلك تحرم ما هو حلال من أكل وشرب وغيره مما يباح للصائم في ذلك الوقت.

فعلى المؤذنين أن يتحروا وقت دخول الفجر حتى لا يوقعوا الناس في الخرج والمؤذنين هم أمناء الناس على صلاتههم وسحورهم فعليهم أن لا يؤذنوا إلا إذا تبين لهم الصحيح إما بمشاهدة أو علم عن حساب دقيق.

---

الإمساك قبل الفجر من قبل الاحتياط مختلف لهدي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه على نحو ما تقدم. والله أعلم.

5- مسائل تتعلق بالسحور:

(أ) من سمع الأذان والإناء بيده:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (إذا سمع أحدكم النداء والإناء على يده فلا يضعه حتى يقضي حاجته منه))

فالحديث دلالة واضحة فيمن سمع الأذان والإناء في يديه يريد أن يشرب أو يأكل فلا يتركه حتى ينتهي منه، والنداء هذا هو الأذان للفجر الثاني (الصادق) ودل على ذلك قوله: (فلا يضعه حتى يقضي حاجته منه) ومن المعروف أن الصائم لا يسرع إلا عند طلوع الفجر الثاني، وكذلك قوله في رواية أخرى عند أحمد (2/610) (وكان المؤذن يؤذن إذا بزغ الفجر).

قال ابن القيم - رحمه الله -: (وقد روى النسائي عن زر قال: قلنا لذيحة: أي ساعة تسحرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال:

(هو النهار إلا أن الشمس لم تطلع))

ب- من أكل بعد طلوع الفجر يظن أن الفجر لم يطلع:

---

(1) حسن: رواه أحمد (2/610)، والحاكم (1/426)، ثم قال: هذا حديث على شرط مسلم ولم يخرجه. قلت: كلا فإن محمد بن عمر لم يخرج له مسلم إلا في التابعات، والحديث حسن علامة

اليمن الشيخ مقبل بن هادي الودعي في (الصحيح) لما ليس في الصحيحين رقم (1214).

(2) تهذيب السنن (6/767).
فأباح الله تعالى الأكل حتى يتبين الفجر، والمباح الماذون فيه لا يؤمر
فاعله بالقضاء. والله أعلم.

جـ. من أكل أو شرب شاكا في طلوع الفجر:
ذهب ابن عباس وعطاء وهو مروي عن أبي بكر وابن عمر والأوزاعي والشافعي وأحمد، أبي حنيفة والمشهور عن مالك أنه لا قضاء
عليه.(1)

قلت: أي صومه صحيح، وهذا هو الراجح إن شاء الله، والأظهر
بدلالة ظاهر الآية المتقدمة وحديث أذان ابن أم مكتوم المتقدم والله أعلم.

د- فيمن تسحر ونوى الصيام ثم عرض له عارض من أكل أو شرب أو
نعوه.

من تسحر ثم نوى الصيام ثم عرض له أن يأكل أو يشرب أو
يتناول دواء أو أي شيء مما يباح له فله ذلك ما لم يطلع الفجر، لأن
الصوم الشرعي لا يبدأ إلا من طلوع الفجر، وليس نية ترك الطعام قبل
الفجر تحرم شيئا من ذلك. والله أعلم.

(1) والمزيد انظر المجموع (626 - 336).
كلمة لا بد منها:

أخي الصائم:

إن من جملة الآداب التي تختص بالسحور ونص عليها أهل العلم أن لا يسرف الصائم في وجبة السحور، فيملا بطنه بالطعام، بل يأكل مقدار يعينه على تحمل الجوع ومشقة الصوم، فلا يملا بطنه حتى لا يستطيع الحركة إلا بشق الأنفس، فإنه ما ملأ آدمي وعاء شر من بطنه(1).

ومتي شبع الصائم وقت السحور لم ينتفع من وقته إلى قريب الظهر، لأن كثرة الأكل تورث الكسل والفتور، وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم (نعم سحور المؤمن التمر)(1). إشارة إلى هذا المعنى، فإن التمر بالإضافة إلى قيمته الغذائية العالية فهو خفيف على المعدة سهل الهضم، والشع أو قاره سهر بالليل ونوم بالنهر فقد فات به المقصود من الصيام والله المستعان.

اللهم إننا نسألك من الخير كلله، ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعود بك من الشر كله ما علمنا منه وما لم نعلم، وجنبا منكرات الأخلاق

(1) جزء من حديث تقدم وهو حديث حسن.
(2) صحيح: وقد تقدم.
الآيات والأشياء والأهواء وأغفر الله لنا ولوالدينا وجميع المسلمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

6- لحظات السحر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ينزل رينا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، ومن يسألني فأعطيه ومن يستغفري فأغفر له).

فهذا الحديث دليل على فضل الدعاء والسؤال والاستغفار الآخر الليل وقد أثنى الله تعالى على عباده المؤمنين الذين يدخلون الجنة خالدين فيها، فذكر من صفاتهم الاستغفار في وقت الأضحار، قال تعالى: "فَالْصَّادِقِينَ وَالْمُعْتَدِلِينَ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُتَّقَينَ بِالْأَشْعَارِ (3) [آل عمران: 17]. وقَالَ الَّذِي تَعَالَى: فَوَبِالْأَشْعَارِ هُمُ َيَسْتَغْفِرُونَ (4) [النور: 18].

فعلم من ذلك أن وقت السحر وقت شريف، ففي الحديث المتقدم دليل على أن الدعاء فيه مستجاب، وذلك إذا تحققت الشروط وانتفت الموانع لأن الله تعالى وعد بالإستجاب لمن دعاه، وإعطاء من سأله، والمغفرة لمن طلب منه المغفرة.

(1) صحيح: رواه البخاري (29/3) ومسلم (58).
جليسك في رمضان

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله! أي الدعاء أسمع قال: جوف الليل الآخر، ودير الصلاوات المكتوبات (1).

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: (إن جوف الليل إذا أطلق فالمراد به وسطه، وإن قيل جوف الليل الآخر فالمراد به: وسط النصف الثاني، وهو السادس الخامس من أسداس الليل، وهو الوقت الذي فيه النزول الإلهي) (2).

وهذا الوقت من الأوقات التي ينبغي للعبد، ولا سيما في رمضان، أن يغتنمه، ولا يضيعه بالغفلة والنوم والكسل، فإنه وقت النزول الإلهي الذي يلبق جلال الله وعظمته من غير تكيف ولا تميل ولا تشبه.

قال القحطاني. رحمه الله. في نونته:

والله يقول كله آخر ليلة لسماته الدنيا بلا كمال
فأما القريب أجيب من نادائه فكلفه والتمييل متقيان
حاشا الإله بأن تكيف ذاته

قال ابن بطال: (هو وقت شريف خصه الله بالتنزيل فيه، فتفضل على عباده بإجابه دعائهم، وإعطاء سؤلهم، وغفران ذنوبهم وهو وقت غفلة وخلوة واستغراق في النوم واستلزاز له، ومفارقة اللذة والدعة صعب لا سيما أهل الرفاهية، وفي زمن البدر، وكذا أهل التعب، ولا سيما في قصر الليل، فمن أثر القيام لمناجاة ربه والتبرع إليه مع ذلك، دل

(1) حسن بشواعده: أخرجه الترمذي (717/933) والسناني في عمل اليوم والليلة (ص 182).
(2) جامع العلوم والحكم شرح الحديث التاسع والعشرين من الأربعين النووية.
علي خلوص نيته وصحة رغبته في ربه، فللذك نبه الله عباده على الدعاء في هذا الوقت الذي لا تخلو فيه النفس من خواطر الدنيا وعلقها ليستشعر العبد الجد والإخلاص لربه).
و في هذه الليالي المباركة يجتمع للمؤمنين في الليل ساعة الإجابة والنزول الإلهي، والسجود، وشرف الزمان وهو في رمضان، وقد كان السلف الصالح من هذه الأمة يواسبون على قيام الليل ولا سيما في شهر رمضان تأسيبًا بنيهم صلى الله عليه وسلم.
فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه وذلك كل ليلة).
و إذا كان الإنسان يقوم آخر الليل لأكلة السحور، أليس حريباً أنه يقوم وفي نيته أن ينادي علام الغيب، فليقم قبل ذلك بوقت كاف للذكر والدعاء وتلاوته القرآن والصلاة، وأن يكون حاضر القلب، محتسباً لله تعالى في قيامه، وأن يحرص على الإخلاص والاحتساع في صلاته، فعسى أن يكون له نصيب من قول النبي صلى الله عليه وسلم (أيها الناس أفشيوا

---

(1) فتح الباري (129/11).
(2) صحيح: رواه مسلم (757).
السلام، وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نسيم
تدخلوا الجنة بسلام (1).
الله، إن تسأل الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، ونحو ذلك من النار وما قرب إليها من شرّك وعمل، ونسأل الهدى والتقى والعفاف والغني، ومن العمل ما تحب وترضى، وصلى الله وسلم على نبيه محمد.

انتهيت من الجزء الأول وسوف يليه الجزء الثاني إن شاء الله تعالى

<table>
<thead>
<tr>
<th>الموضوع</th>
<th>رمضان في رضوان</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>إهداء</td>
<td>5</td>
</tr>
<tr>
<td>مقدمة</td>
<td>6-9</td>
</tr>
<tr>
<td>وقفة للمحاسبة</td>
<td>10-38</td>
</tr>
<tr>
<td>أقوال في محاسبة النفس</td>
<td>31</td>
</tr>
<tr>
<td>أقسام محاسبة النفس</td>
<td>32</td>
</tr>
<tr>
<td>كيفية محاسبة النفس</td>
<td>34</td>
</tr>
<tr>
<td>الأسباب المعينة على محاسبة النفس</td>
<td>35</td>
</tr>
<tr>
<td>غير محاسبة النفس</td>
<td>36</td>
</tr>
<tr>
<td>استراحة</td>
<td>37-39</td>
</tr>
<tr>
<td>الفمات كما أنتم</td>
<td>40</td>
</tr>
<tr>
<td>لست من زينة الحياة الدنيا</td>
<td>41</td>
</tr>
<tr>
<td>من كنت أنت ولده فهو بلا ولد</td>
<td>42</td>
</tr>
<tr>
<td>في عرض مصيري فيك</td>
<td>43</td>
</tr>
<tr>
<td>جلسات في رمضان</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>-----------------</td>
<td>----------------</td>
</tr>
<tr>
<td>رسالة عاجلة إلى من أدرك رمضان</td>
<td>57 - 61</td>
</tr>
<tr>
<td>استراحة</td>
<td>60 - 68</td>
</tr>
<tr>
<td>الأعرابية وصيام رمضان</td>
<td>68</td>
</tr>
<tr>
<td>الطفيلي والقرآن</td>
<td>68</td>
</tr>
<tr>
<td>الطفيلي وابنه</td>
<td>68</td>
</tr>
<tr>
<td>الرشيد وابن المغزلي</td>
<td>68 - 73</td>
</tr>
<tr>
<td>أبواب الخير في رمضان</td>
<td>74 - 82</td>
</tr>
<tr>
<td>استراحة</td>
<td>83 - 86</td>
</tr>
<tr>
<td>حلب الشاة</td>
<td>84</td>
</tr>
<tr>
<td>فضائل شهر رمضان</td>
<td>84 - 87</td>
</tr>
<tr>
<td>1 - شهر رمضان شهر نزول القرآن والكتاب السماوية</td>
<td>93</td>
</tr>
<tr>
<td>2 - شهر رمضان شهر التراويح والتهجد</td>
<td>99</td>
</tr>
<tr>
<td>3 - شهر رمضان شهر تكفر الذنوب</td>
<td>103</td>
</tr>
<tr>
<td>4 - شهر رمضان شهر الجود والإحسان</td>
<td>106</td>
</tr>
<tr>
<td>5 - شهر رمضان شهر تفتح فيه أبواب الجنة</td>
<td>109</td>
</tr>
<tr>
<td>6 - شهر رمضان شهر تخلق فيه أبواب النيران</td>
<td>111</td>
</tr>
<tr>
<td>7 - شهر رمضان شهر إجابة الدعاء</td>
<td>116</td>
</tr>
<tr>
<td>آداب الدعاء</td>
<td>116 - 123</td>
</tr>
</tbody>
</table>
الأسابيع التي يستجاب فيها الدعاء لـ 11- 121
- شهر رمضان شهر مضاعفة الأجور لـ 126
- شهر رمضان شهر تصفد فيه الشياثين لـ 128
- بعض أحوال العلم في تصفيد الشياثين لـ 130
- أساليب الشيطان في تضليل الإنسان لـ 132
- حزق الإنسان من الشيطان في رمضان وغيره لـ 137
- قصيدة إلى مثيلة لـ 142
- استراحة لـ 146
- المهدي والأعراطي لـ 145
- الأعراطي وقيام الليل لـ 146
- الأعراطي وصلاة الصبح لـ 146
- الأعراطي ودليل براءته لـ 146
- الصيام أحكامه وآدابه، فضائل وسنن لـ 147
- أركان الصوم لـ 150
- النية لـ 150
- الإمساك عن المفطرات لـ 151
- الزمان أي: (زمن الإمساك) لـ 152
- الصائم لـ 153
مشروعة الصيام
شروط الصوم
أو: على من يجب الصوم
1 - الإسلام
2 - البلوغ
3 - العقل
4 - الإقامة
5 - القدرة
6 - عدم الموانع
فضائل الصوم
1 - نداء الريان لصاعر الصوام
2 - الصيام جنة من الشهوات والنار
3 - الصيام لا مثل له وهو الطريق للجنة
4 - الصوم يشفع لصاحبه يوم القيامة
5 - إضافة الله تعالى للصوم إضافة تشريف
6 - خروف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك
7 - للصائم فرحان
8 - الصائم يرفع الدرجات
جليسك في رمضان

9- الصيام كفارة من الذنوب والمعاصي ........................................ 174
10- دعوة الصائم لا ترد ................................................................. 176
11- إن الله وملائكته يصلون على المسحرين ............................... 177
12- الصوم في الصيف يورث السقيا يوم القيامة .............................. 178
13- الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة ...................................... 180
14- الصيام شعار الأبرار ............................................................... 181
15- الصوم طريق لشكر المنعم على نعمة ................................. 182
16- الصوم طريق لتكثير الصدقات والإحسان إلى ذوي الحاجات .... 183
185- ثغرات الصيام .................................................................
186- رؤية الهلال .................................................................
187- كيفية رؤية الهلال ...........................................................
189- مفسدات الصوم (المفطرات) .................................................. 190
190- 1- الأكل والشرب ............................................................ 191
191- 3- ما كان في معنى الأكل أو الشرب ...................................... 195
191- 4- الجماع .................................................................
195- 5- إنزال المني باختياره .................................................... 196
196- 6- اللقيء عماذا ...........................................................
197- 7- الحجامة .................................................................
جليسك في رمضان

8- خروج دم الحيض والنفساء .......................... 199
الترهيب من أفتر في رمضان من غير عذر شرعي .... 199

0 - الأشياء التي لا تفطر .................................. 200 - 203
203
1- من أكل أو شرب ناسية ................................. 204
04
2- من غلبه القيء وخرج دون اختياره .................. 204
204
3- الاحتمال .................................................. 205

4- الغيبة والمطمة والكذب والنظر بشعوه واليمن الكاذبة .......................... 205
205

استراحة .................................................. 206
206
- أول رمضان صامه المسلمون .......................... 206
- أول مدينة تطلق مدفع رمضان ...................... 207
- أول من أخذ الكافنة من العرب ...................... 207
- أول ما يحتاج إليه الجسم عند الإفطار ............ 207
- أول مرة عرف فيها فانوس رمضان .................. 208
6- ما يجب على الصائم تركه ............................. 208
209
1- قول الزور .................................................. 210
2- اللغو والرفث .............................................. 210
3- الكذب ...................................................... 211
4- الغيبة ...................................................... 211
جليسك في رمضان

5- النسماه .................. 211

6- الغش في المعاملات .................. 212

ما يباح للصائم فعله 212-212

- الصائم يصبح جنبا .................. 212

- السواك للصائم .................. 212

- المضمضة والاستنشاق بدون مبالاة 214

- المباشرة والقبلة للصائم .................. 215

- تحليل الدم وضرب الإبر والحقن التي في العضل والوريد 217

- الحجاجة إلى لم تضعف .................. 218

- الكحل والقطرة ونحوهما مما يدخل العين 219

- تذوق الطعام للحاجة .................. 219

- صب الماء البارد على الرأس والاغتسال 220

- شم الروائح الطيبة والطيب بالطيب 221

- يباح للصائم أن يأكل ويشرب ويجامع حتى يطلع الفجر 221

- يباح للصائم ما لا يمكن الاحتراز منه 221

- العلك .................. 221

- جواز تأخير الغسل للحائض والنفساء إذا انقطع الدم من الليل 222

- يجوز للصائم خلع سنه 222
| 222 | يجوز للصائم أن يستعمل البخاخ ما يستحب للصائم فعله |
| 223 | قراءة القرآن والذكر |
| 224 | استحباب تفطير الصائم |
| 225 | العمرة في رمضان |
| 226 | الصائم يستعمل السواك |
| 227 | على الصائم أن يحفظ لسانه |
| 228 | غض البصر وحفظ الفرج |
| 229 | ما يكره للصائم فعله |
| 230 | المبالحة في المضماة والاستنشاق |
| 231 | ذوق الطعام لغير حاجة |
| 232 | القبلة |
| 233 | عدم إدامة النظر إلى لزوجة |
| 234 | التفكير في الجماعة |
| 235 | جمع الريء وابتلاعه |
| 236 | صوم الوصل |
| 237 | مضغ العلك واللبن |
| 238 | قول الصائم صمت رمضان كله |
الاعذار المبحطة للفطر (أهل الأعذار) ............................................. ٢٥٤-٢٣٤

- القسم الأول .......................................................... ٢٣٦
من يرخص لهم الفطر ويجب عليهم القضاء ........................................ ٢٣٧

١ - المريض ............................................................... ٢٣٩

٢ - المسافر ............................................................... ٢٤٠

- مسألة: ما هو السفر المبح للفطر ........................................ ٢٤٢

- مسألة: المسافة التي يباح فيها للمسافر الفطر ....................... ٢٤٢

- مسألة: هل الصيام أفضل أم الفطر في السفر ........................ ٢٤٤

- مسألة: إذا قدم المسافر إلى بلده في نهار رمضان .................. ٢٤٤

- مسألة: من سافر من بلده إلى بلده إلى بلد آخر ونوي الإقامة في البلد الآخر يصوم أو يفطر .................................................. ٢٤٥

٣ - الخائض والنفساء .................................................. ٢٤٦

- فصل ................................................................. ٢٤٧

- تنبيه ................................................................. ٢٤٨

٤ - الحامل والمرضع .................................................. ٢٤٩

٥ - الفطر للضرورة .................................................. ٢٥٠

- القسم الثاني .......................................................... ٢٥٢
من يرخص لهم الفطر وتحب عليهم القدية ....................................... ٢٥٢
1- الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة ........................................................................................................ 262
2- المريض مرضاً مزمناً لا يرجي برؤه ......................................................................................... 263
- استراحة .................................................................................................................................. 267
- خاتم للذكرى .......................................................................................................................... 267
- بكر بن فياض .......................................................................................................................... 267
- إنك جيد المضغ .......................................................................................................................... 267
- بني غفير .................................................................................................................................. 267
- كأن أمه أرضعتك ......................................................................................................................... 267
- اقنع الخمار بهذا الرأي .............................................................................................................. 267
- نعوذ بالله .................................................................................................................................. 267
- الصبر على طاعة الله .................................................................................................................. 267
- سنن الصوم ................................................................................................................................ 284-208
- الإفطار وآدابه ........................................................................................................................ 259
- متي يفطر الصائم ........................................................................................................................ 260
- تعجيل الفطر ................................................................................................................................ 261
- مسألة: فيمن أفتر يظن الشمس قد غربت .................................................................................. 262
- ما يستحب الإفطار عليه ........................................................................................................... 262
- الدعاء عند الإفطار ................................................................................................................. 265
5- دعاء الصائم من أقصر عنده
278
كلمة لا بد منها
271
السحور وآدابه

1- الأمر بالسحور وما فيه من البركة
271
2- ما يستحب عند السحور
274
3- تأخير السحور
276
4- صفة الفجر الصادق والفجر الكاذب
278
5- مسائل تتعلق بالسحور
280
كلمة لا بد منها
281
6- لحظات السحور
285
فهرس الموضوعات

***